بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَايز أتعلِّم

مُقارنة الأديان

(الجزء الأول)

مُقَدِّمَاتٌ أَسَاسِيَّةٌ، مُقَارَنَةٌ بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، اكْتَشِفِ التَّحْرِيفَ بِنَفْسِكَ، أَيْنَ الْحَقُّ؟!

تَأْلِيفُ

محمود داود

الطَّبعةُ الْأُولَى

برقم إيداع:

Tel: 01001860902

e-mail: m_dawoud@live.com

Facebook: Fb.com/Mahmoud1Dawoud

عايز أتعلَّم مُقارنة الأديان

ما المقصودُ بـ «**مُقارنةِ الأديانِ**»؟ هل يجوزُ تسميةُ «**مُقارنة الأديان**»؟ هل هُناك دينٌ آخر غير الإسلام؟ هل «**مُقارنةُ الأديانِ**» تُسبِّب فتنةً بين الناس؟ ماذا ستستفيد بعد دراسة «**مُقارنةِ الأديانِ**»؟ هل هُناك مَن يُغَيِّرُ دينَهُ؟ أليس مِن المُفترضِ أنَّ كلَّ شخصٍ يعبد اللهَ بالطَّريقةِ التي يراها صحيحةً؟ هل إذا فرضنا صِحَّةَ دينٍ من الأديانِ؛ فهل هذا دليلٌ على بُطلانِ باقي الأديانِ؟ هل سنُقارنُ بين كُلِّ الأديانِ، أمْ بين الإسلامِ والمسيحيَّةِ فقط؟ ما هي الأدوات التي تُتيح لي المُقارنةَ بينهما؟ ما هو اسم كتابِ المسيحيين؟ ما هي أقسامُه؟ ما هو إيمان المسيحيين؟ هل كتابهم مُحرَّفٌ؟ كيف نُثْبِتُ ذلك؟ ما هي طوائفُ المسيحيين؟ هل كُلُّ طائفةٍ لها كتاباتٌ مُقدَّسَةٌ مُختلفةٌ عن الطوائفِ الأُخرى؟ هَلِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يُمكنُ أَنْ يُحَرَّفَ؟ وكيف حَفِظَ اللهُ القُرآنَ الكريمَ؟ وكيف تمَّ تحريفُ الأناجيل؟ ومَنِ الَّذِي حرَّفها؟ وكيف؟ هل يُمكنُ أن نكتشفَ التَّحريفَ بأنفسِنا؟ كيف نُحاورُهُم حتى نأخذ بأيديهم إلى طريق الحقِّ؟

باختصار: أين الحقُّ؟!

محمود داود

١١ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ

١١ فبراير ٢٠١٤م

إِهْدَاءٌ وَشُكْرٌ

إِلَى مُقْلَتَيْ عَيْنَيَّ

«**أَبِي**» وَ«**أُمِّي**» شَفَاهُمَا اللهُ وَحَفِظَهُمَا

إِلَى دُرَّةِ تَاجِ رَأْسِي

«**زَوْجَتِي**» بَارَكَ اللهُ لِي فِيهَا

إِلَى أخوي

«**أَبُو الْمُنتصر مُحَمَّد شاهين**

ومُحَمَّد يسري -Axios»

فَكَمْ أَتْعَبْتُهما وَأَسْهَرْتُهما فِي مُرَاجَعَةِ الْكِتَابِ!

وإلى الأخ/**يحي عبد المنعم**، مصمم الغلاف

و إِلَى إِخْوَانِ الدَّعْوَةِ الَّذِينَ سَلَكُوا طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ، فِي الدَّعْوَةِ لِدِينِ رَبِّ السَّمَاءِ الْقَائِمِينَ عَلَى مَشْرُوعِ:

«**عَصِيرِ الْكُتُبِ**»

فَكَانَ ثَمَرَةُ غَرْسِهِمْ مَلْزَمَةَ

«**فِكْرَةٍ شَامِلَةٍ عَنِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ**»

الْفَهْــــــــــرِسُ

مُقَدِّمَةُ وَتَزْكِيَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّغْبِيِّ

الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَمَّا بَعْدُ...

فَهَذَا كِتَابٌ طَيِّبٌ مُبَارَكٌ، لِلْبَاحِثِ النِّحْرِيرِ فِي عِلْمِ الْأَدْيَانِ، الْأُسْتَاذِ/ **محمود داود**، وَهُوَ يُمَثِّلُ انْطِلَاقَةً جَدِيدَةً، وَطَرْحًا جَدِيدًا فِي هَذَا الْبَابِ، بَلْ هُوَ لَوْنٌ جَدِيدٌ غَيْرُ مَسْبُوقٍ؛ إِذِ اعْتَمَدَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ عَلَى بَسَاطَةِ الْأُسْلُوبِ، وَاسْتِخْدَامِ الْعَامِّيَّةِ فِي الْعُنْوَانِ، وَبَيْنَ ثَنَايَا السُّطُورِ، وَلِمَ لَا، وَهُوَ يُخَاطِبُ الْعَوَامَّ وَالْمُبْتَدِئِينَ بِلُغَتِهِمْ، مِنْ بَابِ: «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ مَقَالٍ خِطَابٌ»، وَقَدْ نَجَحَ الْكَاتِبُ فِي ذَلِكَ نَجَاحًا مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَقَدْ جَعَلَ الْمُؤَلِّفُ الْكِتَابَ أَيْضًا مَدْخَلًا لِرَدِّ الشُّبُهَاتِ حَوْلَ الْإِسْلَامِ، كَمَا أَنَّهُ تَصَدَّى لِلدَّعَوَاتِ التَّنْصِيرِيَّةِ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، كَمَا تَنَاوَلَ الْمُؤَلِّفُ عِلْمَ مُقَارَنَةِ الْأَدْيَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَالنَّشْأَةُ، كَمَا أَوْضَحَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُمَثِّلُ تَدَخُّلًا فِي عَقِيدَةِ الْآخَرِ، كَمَا أَجَابَ عَلَى شُبْهَةٍ خَطِيرَةٍ، أَلَا وَهِيَ: هَلْ يُؤَدِّي الْبَحْثُ أَوِ الْحِوَارُ فِي هَذَا إِلَى فِتْنَةٍ طَائِفِيَّةٍ؟ حَيْثُ أَوْضَحَ تَمَامًا أَنَّ الْمُعَالَجَةَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى الْبَحْثِ الْمُنْصِفِ، وَالْحِوَارِ الْهَادِئِ الْجَادِّ، لَا تُؤَدِّي إِلَى صِدَامٍ، كَمَا لَا تُؤَدِّي إِلَى فِتْنَةٍ، بَلْ هِيَ مِنْ بَابِ الْجِدَالِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَتُؤَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ.

فَضْلًا عَنْ قَضَايَا كَثِيرَةٍ طَرَحَهَا الْمُؤَلِّفُ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ.

حَقًّا إِنَّ الْكِتَابَ عَظِيمٌ، وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ، فَجَزَى اللهُ خَيْرًا مُؤَلِّفَهُ النِّحْرِيرَ، وَنَفَعَ بِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَكَتَبَهُ/ **مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّغْبِيُّ.**

قَالُوا عَنِ الْكِتَابِ

❋ الدكتور/ منقذ السقار ـ دكتوراه في مقارنة الأديان.

«لَا رَيْبَ عِنْدِي أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ صُوَرِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ هِيَ تِلْكَ الَّتِي نُشَاهِدُهَا فِي الدُّعَاةِ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ أَوْقَاتَهُمْ وَيُفْنُونَ أَعْمَارَهُمْ فِي إِضَاءَةِ الطَّرِيقِ لِدَلَالَةِ التَّائِهِينَ فِي ظَلَامِ الْجَهَالَةِ.. وَيَزْدَادُ الْحُبُّ دَفْقًا مِنْ جَوَانِحِهِمْ حِينَ يَنْقُلُونَ خُلَاصَةَ تَجَارِبِهِمْ وَيُقَدِّمُونَهَا بِلَا ثَمَنٍ لِإِخْوَانٍ لَهُمْ مَازَالُوا يَتَعَثَّرُونَ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ.. هَذِهِ هِيَ قِصَّةُ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَكْنِزُ فِيهِ أَخِي الشَّابُ الْأُسْتَاذُ محمود داود سَنَواتٍ قَضَاهَا فِي الدَّعْوَةِ بَيْنَ النَّصَارَى، وَهُوَ ـ بِلَا شَكٍّ ـ مِصْبَاحٌ جَدِيدٌ فِي طَرِيقِ الِارْتِقَاءِ بِالْجَدَلِ الدِّينِيِّ، نَحْوُ: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾».

❋ الشيخ/ فارس يوسف المصري ـ أحد تلامذة الشيخ مصطفى العدوي.

«الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَبَعْدُ: فَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى رِسَالَةِ أَخِي محمود داود ــ حَفِظَهُ اللهُ ــ وَالْمُسَمَّاة «عايز أتعلم مقارنة أديان»، فَوَجَدْتُهَا نَوَاةً جَيِّدَةً لِمَشْرُوعٍ إِسْلَامِيٍّ؛ يَكُونُ بِمَثَابَةِ حَائِطِ صَدٍّ لِغَارَاتٍ تَنْصِيرِيَّةٍ ؛ مُتَّخِذًا مِنْ نَقْدِهِمْ وَنَقْضِهِمْ طَرِيقًا لَهُ؛ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَدْ وُفِّقَ لِهَذَا؛ فَهُوَ حَصِيلَةُ مُنَاظَرَاتٍ وَمُحَادَثَاتٍ لِبَعْضِ الْمُتَخَصِّصِينَ مِنَ النَّصَارَى؛ فَجَاءَ كِتَابُهُ قَدْ شَمَلَ أَبْوَابًا عَدِيدَةً؛ فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِكِتَابِهِ ؛ وَأَنْ يُوَفِّقَهُ إِلَى مَزِيدٍ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ».

❋ أبو المنتصر محمد شاهين ـ باحث ومتخصص في مقارنة الأديان:

الْكِتَابُ يَحْتَوِي عَلَى خِبْرَةٍ شَخْصِيَّةٍ لِمُحَاوِرٍ قَضَى سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ فِي مَجَالِ الْحِوَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ، لِذَا سَتَجِدُ فِي الْكِتَابِ مُحْتَوًى فَرِيدًا لَنْ تَجِدَهُ فِي أَيِّ كِتَابٍ آخَرَ، فَقَدْ تَكَلَّمَ عَنْ تَجَارِبِهِ الشَّخْصِيَّةِ مَعَ الْمُنَصِّرِينَ وَالْمُتَنَصِّرِينَ، وَحِوَارَاتِهِ مَعَهُمْ، مِمَّا يُتِيحُ لَكَ الِاسْتِفَادَةَ مِنْ خِبْرَةٍ عَمَلِيَّةٍ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ مَعْلُومَاتٍ نَظَرِيَّةٍ، وَالْكِتَابُ يَحْتَوِي عَلَى مُقَارَنَةٍ رَائِعَةٍ وَمُمْتَازَةٍ بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ سَتَتَعَلَّمُ بِالشَّرْحِ الْمُصَوَّرِ كَيْفَ تَسْتَطِيعُ اكْتِشَافَ تَحْرِيفِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِنَفْسِكَ، مِنْ خِلَالِ الْمَوْقِعِ الرَّسْمِيِّ لِوَاحِدَةٍ مِنْ أَقْدَمِ مَخْطُوطَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ! الْكِتَابُ مُمْتِعٌ وَمُفِيدٌ، وَيَحْتَوِي عَلَى مَبَاحِثَ مُهِمَّةٍ جِدًّا يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَهَا كُلُّ مُسْلِمٍ، وَأَنْصَحُ بِهِ كَمَدْخَلٍ لِعِلْمِ مُقَارَنَةِ الْأَدْيَانِ.

❋ سيد عز الدين ـ طالب علم ومحاور ومُناظر :

عِنْدَمَا تطالعُ كِتاباً فَاعلمْ أنَّ لكَ نَظْرة فِيهِ تَخْتلفُ عَنْ نظرةِ الآخَرِين، وَنَظْرَتِي لِلْكتابِ الذي بَينَ يَدَيْكَ الآنَ لَيْسَتْ كَغَيْرِها، كَيْفَ وَقَدْ شَارکْتُ صَاحِبَهُ عَنَاءَ إِخْراجِهِ عَلَى الصُّورةِ الَّتي بَيْنَ يَدَيْكَ الآنَ، وَلَوْلا مَا أَحْسَبُهُ فِيهِ مِنْ تَجَرُّدٍ وَإِخْلاصٍ مَا كَانَ مِثْلَ مَا كَان ، وَالكتابُ شُعلةٌ تُضِيءُ طَرِيقَ الحَقِّ للسَّالِكِينَ، وَتَحْرِقُ قُلُوبَ المُشَكِّكِينَ المُبْطلينَ، وَلِمَ لا وَهُوَ ثَمَرَةُ بَحْثِ الأَيَّامِ والسِّنينَ، بَذَلَ صَاحِبُنَا فِي رِعايَتِها الغَالِيَ وَالثَّمِينَ، فلَمْ يَكْتُبهُ مِنْ عُزلَةٍ بَيْنَ الكُتُبِ وَالمَرَاجِع، بَلْ أَعَدَّه خِلالَ سَنَواتٍ طَوِيلةٍ مِنَ البَحْثِ وَالمُنَاظَرة، وَالحِوَار وَالمُنَاقَشَة، حَتَّى كَانَ خَبيراً بِمَا يَدُورُ فِي الذِهْنِ مَنْ سُؤَالٍ، وَالقَلْبِ مَنْ وَسْوَسَة، فَقَذَفَ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَدَمَغَه، وَأَلْقَى فِي قَلْبِ البُهْتَانَ الرُّعْبَ فَأَرْجَفَه، جَزَاهُ اللهُ عنَّا الخَيْرَ وَمِنْ قَبْلِهِ عَنْ رَسُولِنَا المُصْطَفَى .

مُقَدِّمَةُ الْـمُؤَلِّفِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْـمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، هَادِي الْكَافِرِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الدَّاعِي لِعِبَادَةِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، وَعَلَى أَخِيهِ الْـمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الَّذِي جَاءَ بِالدِّينِ الصَّحِيحِ، فَعَبَدَ اللهَ مُوَحِّدًا بِالْقَوْلِ الصَّرِيحِ، فَكَانَ لِـمَرْيَمَ آيَةً أَبْعَدَتْ عَنْهَا كُلَّ قَبِيحٍ، مِنْ زَعْمِ كُلِّ مُكَذِّبٍ أَوْ إِفْكِ أَبْنَاءِ ذَوِي الْفَحِيحِ، مِنْ غَيْرِ نُطْفَةٍ وُلِدَ بِبُشْرَى مِنْ جِبْرِيلَ النَّصِيحِ، كَمَا جَاءَ بِالْآيَاتِ وَلَـمْ يَكُنْ بِالْبَخِيلِ وَلَا الشَّحِيحِ، أَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ مَنْ خَلَقَ الْمُعَافَى وَالطَّرِيحَ، وَرَدَّ الْعُيُونَ لِأَكْمَهٍ، وَشَفَى الْأَبْرَصَ وَالْكَسِيحَ، خَلَقَ الطَّيْرَ بِنَفْخَةٍ فِي الطِّينِ فَانْطَلَقَ يَصِيحُ، فَقَدْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، يَدْعُو إِلَى الْخُلْدِ الْمُرِيحِ. صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا رَسُولَنَا الْمَسِيحَ! ثمَّ أَمَّا بَعْدُ...

فَكَثِيرٌ مِنَ النَّصَارَى - بَلْ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا - يَتَسَاءَلُونَ: أَيْنَ الْحَقُّ؟! لِـمَاذَا لَا نُؤْمِنُ - نَحْنُ الْـمُسْلِمِينَ - بِأَنَّ الْـمَسِيحَ هُوَ اللهُ؟ لِـمَاذَا لَا نُؤْمِنُ بِمَا يُؤْمِنُونَ بِهِ؟ مَا الْـمَانِعُ مِنْ ذَلِكَ؟ هَلْ هُوَ كِبْرٌ؟ أَمْ حِقْدٌ؟ أَمِ اتِّبَاعُ هَوًى؟ أَمْ إِنَّهُ ضَلَالٌ؟ أَمْ إِنَّهُ اتِّبَاعٌ لِلْحَقِّ وَالدَّلِيلِ؟!

مُنْذُ صِغَرِي هَمَمْتُ باحثًا عَنِ الْحَقِّ مُتَتَبِّعًا الدَّلِيلَ، وَبَدَأْتُ الْبَحْثَ فِي هَذَا الْـمَجَالِ مُسْتَعِينًا بِاللهِ، طَالِبًا هِدَايَتَهُ، فَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأَبْقَى، فَمَاذَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ إِذَا رَبِحَ الْعَالَـمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ، بَلْ وَخَسِرَ الْحَيَاةَ الْبَاقِيَةَ أَيْضًا؟!

وَمِنْ جَمِيلِ مَا نُسِبَ لِلْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (**إنجيل يوحنا ٥/٣٩**) «**فَتِّشُوا الْكُتُبَ؛ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي**»، فهيَّا بِنَا نُفَتِّشُ الْكُتُبَ، لِنَعْلَمَ كَيْفَ تَشْهَدُ لِلْمَسِيحِ؟! بَلْ وَكَيْفَ تَشْهَدُ هِيَ عَلَى نَفْسِهَا؟!

هَيَّا نَتَجَرَّدُ للهِ مُخْلِصِينَ، سَائِلِينَهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينا إِلَى الْحَقِّ الَّذِي أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، فَنَكُونَ لَهُ مِن التَّابِعِينَ لَا مِنَ الْمُشَكِّكِينَ وَلَا مِنَ الْمُمْتَرِينَ..

اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ. اللَّهُمَّ آمِينَ.

وَقَبْلَ أَنْ نُجِيبَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ، دَعُونَا نَسْأَلُ أَنْفُسَنَا: مَاذَا لَوْ حَاوَلْتُ جَاهِدًا كَسْبَ رِضَاكُمْ؟ هَلْ سَأَكْتُبُ كَلَامًا يُغْضِبُكُمْ، أَمْ سَأَكْتُبُ مَا يَرُوقُ لَكُمْ؟! قَطْعًا سَأَكْتُبُ مَا يَرُوقُ لَكُمْ وَيُعْجِبُكُمْ حَتَّى تَرْضَوْا عَنِّي، وَهَذَا مَا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَلَوْ كَانَ هَدَفُهُ إِرْضَاءَ النَّاسِ، وَجَمْعَ الْأَتْبَاعِ؛ لَقَالَ مَا يُرْضِي النَّاسَ وَإِنْ خَالَفَ الْحَقَّ الَّذِي أَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ لَهُمْ، وَأَخُصُّ بِالذِّكْرِ: أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْهُمْ! وَلَكِنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ إِلَّا مَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَلْيَرْضَ عَنْهُ مَنْ رَضِيَ، وَلْيَسْخَطْ مَنْ سَخِطَ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْعَى إِلَّا لِرِضَا الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ.

دَعُونَا نَحْنُ أَيْضًا نُحِقُّ الْحَقَّ بِالْبَحْثِ عَنْهُ. دَعُونَا نَسْتَخْدِمُ الْعَقْلَ مُؤَيَّدًا بِالْبَرَاهِينِ؛ لِنَعْرِفَ صِحَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَلْنَرَ إِذَا مَا كُنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَثِقَ فِيمَا نُقِلَ إِلَيْنَا فِيهَا مِنْ عَقَائِدَ وَأَخْبَارٍ، وَإِذَا مَا كُنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَأْمِنَهَا عَلَى حَيَاتِنَا الْأَبَدِيَّةِ؟! هَيَّا بِنَا نُبْحِرُ بَيْنَ الْكُتُبِ لِنَصِلَ إِلَى شَاطِئِ النَّجَاةِ، فَعُمْرُ الْإِنْسَانِ مُؤَقَّتٌ مَحْدُودٌ، وَأَجَلُهُ عِنْدَ رَبِّهِ مَعْدُودٌ، وَلَرُبَّمَا يَنْقَضِي أَجَلُ أَحَدِنَا قَبْلَ الِانْتِهَاءِ مِنْ كِتَابَةِ أَوْ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّطُورِ، وَقَبْلَ أَنْ نَصِلَ لِلْحَقِيقَةِ! فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهَا؛ فَلَا تَتَرَدَّدْ فِي اتِّبَاعِهَا وَالتَّمَسُّكِ بِهَا، وَابْدَأْ مَعِي، فَإِذَا انْتَهَيْتَ نَبْدَأُ مَعًا لِنُعَلِّمَ مَنْ قَدْ كُنَّا مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَهْدِيَنَا اللهُ ﴿**كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ**﴾. وَسَأَسْعَى جَاهِدًا ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ أَنْ أُقَدِّمَ كُلَّ مَا أَعْرِفُهُ فِي سِلْسِلَةِ كُتُبٍ مُبَسَّطَةٍ لِلْمُبْتَدِئِينَ، حَتَّى يَتَسَلَّحُوا بِالْعِلْمِ ضِدَّ الْحَمَلَاتِ التَّنْصِيرِيَّةِ الَّتِي تَجُوبُ بِلَادَ أُمَّتِنَا مُسْتَغِلِّينَ مَا يَمُرُّ بِهِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ.. فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَهْدِيَنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ، هُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

محمود داود.

الفَصْلُ الأَوَّلُ
مُقدِّماتٌ أساسيَّةٌ

قد يعترض البعض على عبارة: «مُقارنة الأديان»!

ما المقصود بـ «مُقارنة الأديان»؟

لماذا مُقارنة الأديان؟

في أي وقت ظهرت مُقارنة الأديان؟

مُقارنة الأديان: أَلَا تعني التَّدخُّل في دين الآخرين؟!

هل ردَّ القُرآن الكريم على المُخالفين؟!

أَلَا نكتفي بالقُرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية لدعوة المسيحيين للإسلام؟!

هل المُقارنة بين الإسلام و المسيحية فحسب؟!

هل تُؤدِّي «مُقارنة الأديان» إلى الفِتْنَة الطَّائفية؟!

أخشى أن أجرح مشاعر المسيحيين عندما أدعوهم للإسلام!

هل سيغضب المسيحي إذا دعوته للإسلام أو حاورته؟!

ما هو الأسلوب المُتَّبَع أثناء الحِوار مع الآخر؟

ما هي أساليب المُنصِّرين؟

قد يعترض البعض على عبارة: «مُقارنة الأديان»؟

نعم! أتفهَّم ذلك جيِّدًا! لأنَّ الله ـ تعالى ـ قال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال أيضًا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وهذه حقيقة أثق فيها كما أثق في أنِّي أرى الحُرُوف التي أكتبها الآن! فالإسلام ـ كما أؤمن ـ هو الحقُّ، ولكن في الوقت نفسه، يوجد أديان أخرى، ولكنَّها ليست حقًّا!

نجد في «**المعجم الوسيط**» أنَّ كلمة «**دين**» قد تأتي بمعنى «**المِلَّة**»[١]، ولا يخفى على أحدٍ منَّا أنَّ هُناك ملل كثيرة!

ونجد في «**المعجم الرائد**» أنَّها قد تأتي بمعنى «**مَذْهَب**»[٢]، وهُناك أيضًا مذاهب كثيرة!

ونجد في «**المعجم الغني**» أنَّها قد تأتي بمعنى «**عَقِيدَة**»[٣]، وهُناك عقائد كثيرة!

فالدِّين الصَّحيح عند الله هو «**الإسلامُ**»، ولكن عند الناس أديان، ومِلَل، وعقائد كثيرة يؤمنون بها، ومِن ضمنها دين «**الإسلام**» الذي هو دينُ الله الحقُّ، فقد أخبرنا اللهُ أنَّه أمر نبينا محمدًا ﷺ أنْ يقول للكافرين: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، وهُنا يتَّضِح أنَّ للكافرين وعبدة الأصنام «**دينًا**» يؤمنون به! قال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، ففي هذه الآية «**دين الحقِّ**» هو «**الإسلام**»، أمَّا المقصود بـ «**الدِّين كلِّه**» هو باقي الأديان.

وقد ذُكر هذا في تفسير **الحافظ ابن كثير** رحمه الله: «﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي: على سائر

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: «**المُعجم الوسيط**»، دار الدعوة، باب الدَّال، مادَّة «الدِّين».

(٢) جُبران مسعود: «**الرائد» (مُعجم لُغوي عصري)**، دار العِلْم للملايين ببيروت، الطَّبعة السابعة، باب الدَّال، مادَّة «الدِّين».

(٣) الدكتور عبد الغني أبو العزم: «**مُعجم الغني**»، موقع معاجم صَخْر، باب الدَّال، مادَّة «دِينٌ».

الأديان»[١]. ونجد في تفسير **الإمام القرطبي** رحمه الله: «أي: ليظهر الدّين ـ دين الإسـلام ـ **على كلِّ دين**»[٢]، ونجد في **التَّفسير المُيسَّر**: «ليُعليه على **الأديان كلِّها**»[٣]، ونجد في تفسير **الجلالين** ـ رحمهما الله ـ: «﴿**عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾ **جميع الأديان المخالفة له**»[٤]..

قال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ عن القُران الكريم: ﴿**وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٥].

فالكتاب هُنا هو «القرآن» كما ذكر المُفسِّرون، ولكن هُناك كُتُب كثيرة، ليست كلّها كُتُب مُنزَّلة من عِنْد الله ﷻ، كذلك نقول إنَّ هناك أيضًا أديانًا كثيرة، ولكنَّ الله ﷻ لا يقبل إلَّا دين الإسلام؛ لأنَّ الدِّين عند الله الإسلام.

إذن، لا بأس أن نقول: «**مُقارنة الأديان**».

ما المقصود بـ «مُقارنة الأديان»؟

هل إذا وُلدنا على عقيدة أو دين مُعيَّن، هل هذا يعني صِحَّته بالضَّرورة؟

لو كان الأمر كذلك لَـمَا أعتنق خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإسلام! وهو الذي كان يُحارب الإسلام والمُسلمين في بادئ الأمر!

ولـماذا أعتنق بولس المسيحية[٥]؟ وهو الذي كان يُحارب المسيحية والمسيحيين في بادئ الأمر!

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، ج (٤)، ص: (١٣٦).

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ): «**الجامع لأحكام القرآن**» **(تفسير القرطبي)**، ج (٨)، ص: (١٢١).

(٣) نُخبة من أساتذة التَّفسير: «**التَّفسير المُيسَّر**»، مجمع الملك فهد بالسعودية، الطَّبعة الثانية، ص: (١٩٢).

(٤) جلال الدين محمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ): «**تفسير الجلالين**»، ص: (٢٤٥).

(٥) يدَّعي المسيحيون أنَّ هُناك شخصًا يُدعى بولس، مِن أهمِّ رُسُل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لـمَّا تبيَّن لهم الحقُّ ـ بزعمهم وقناعتهم ـ اتَّبعوه، أليس كذلك؟!

لا تستبعد فِكرة أنَّ هُناك شخصًا يُمكن أنْ يُغيِّر فِكْرَه ومُعتقدَه، فالحقُّ أحقُّ أنْ يُتَّبَعَ؛ لِذَا يجب أن تُقارن بين الأديان حتى تَصِل إلى الحقِّ وتتَّبِعه.

يُمكنك أنْ تستخدم السُّطُور السَّابقة كمُقدمِّة قَبْل أيِّ حِوار، حتى تُحفِّز الشَّخص الذي أمامك على البحث عن الحقِّ!.

لماذا مُقارنة الأديان؟

لأسبابٍ كثيرة، منها:

١. قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿**وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [آل عمران: ٦٩]، فكيف أَرُدّ هذا الضَّلال؟! كيف أعرف أنَّهم بالفِعْل يُضلُّونني؟! قد يُزيِّف الحقائق ويُزيِّن لي الباطل! فكيف أرُدّه لو لم أعلم؟!

٢. مُقارنة الأديان تُعرِّفنا قيمة الإسلام! نعم! ندرس مُقارنة الأديان كي نعرف قيمة الإسلام! فعندما تقرأ في كُتُب الآخرين أنَّ الله ﷻ خروف! ومُشبَّه بالدُّبّ واللَّبؤة والنِّسر! ويندم ويجهل ويتأسَّف! فلن تدري بنفسك إلَّا وأنت تقول: الحمد لله على نعمة الإسلام!

عسى أن يهدي اللهُ بك أحدهم! وهذا خيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها، ولا تَقُل إنَّ مُقارنة الأديان ستُغضب زميلي المسيحي! أقول لك: إنْ كان لك زميل مسيحي، فهل ستُحِبّ له الخير؟! بالطَّبع نعم، لِذَا يجب أن تدعوه إلى الخير، ولا تتركه في طريق خاطئ، فهل إذا وجدتَ أعمى سيقع في حُفرة، هل ستتركه حتى لا يغضب منك إذا حذَّرته؟! فما عليك إلَّا البلاغ والتَّحذير، وتترك له القرار.

في أي وقت ظهرت مُقارنة الأديان؟

ألَا تذكر أخي المُسلم قصَّة أبو الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع النمرود؟

اقرأ معي قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ألَا نعتبر هذه مُقارنة؟! مُقارنة بين الحق والباطل؟! مُقارنة بين الإله الحق ومن ليس مُستحقاً للعبادة؟! والهدف مِن المُقارنة هو الدَّعوة إلى الله، وليس لأثبات أنَّ اعتقاد فُلان خاطئ فحسب. وهُناك نموذج آخر لصحابة النبي ﷺ في مقارنة الأديان!

نجد في مُسند الإمام أحمد رواية نذكر منها ما يلي: «أَرْسَلَ (النَّجَاشِيّ) إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «**مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ**»، قَالُوا: «**نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ**»، فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ لِيَسْأَلَهُمْ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ**»، فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: «**أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ**

وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ» ـ فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ ـ «**فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا، فَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، وَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ**». فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: «**هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ**»، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: «**نَعَمْ**». فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: «**فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ**»، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كهيعص (سورة مريم). فَبَكَى واللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: «**إِنَّ هَذَا، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أُكَادُ**»...»[١].

وهُناك نماذج عديدة أخرى لمثل هذه المُقارنات في القُرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية الشَّريفة!

مُقارنة الأديان: أَلَا تعني التَّدخُّل في دين الآخرين؟!

وما العيب في ذلك؟! أَلَا يعتقدُ المُسلمون أنَّ الله ﷻ أنزل القُرآن الكريم للعالمين؟! أَلَا يعتقد المسيحيون أنَّ كتابهم أُنزل للجميع؟! هل إذا قرأت كتابهم واستوقفتني بعض الأسئلة، ثمَّ طرحتها في كتابٍ أو في حِوار، هل تُسمِّي هذا تدخُّلًا في دين الأخرين؟!

ألم يقل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**﴾ [العنكبوت: ٤٦]؟ إذن؛ هُناك جدال بيننا وبين أهل

---

[١] **مُسند أحمد**، حديث رقم ١٧٤٠، إسناده حسن.

الكتاب، أليس كذلك! ألم يأمرنا اللهُ ﷻ أن ندعو إليه بالحسنى؟!

قال ـ تعالى ـ: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، إذن؛ هُناك أمرٌ بالدَّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة!

فكيف تدعو إلى الله إن لم تكن على بصيرة، أي: حُجَّة واضحة؟!

إنَّ الله أمرنا بهذا، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة هي «**الحُجَّة الواضحة**»، فكيف ستكون على الحُجَّة الواضحة وأنتَ لا تعلم ما يعتقده الآخر الذي تُريد دعوته؟!

يجب عليك أن تعلم ما يؤمنون به حتى تعرف كيف تدعوهم، أليس كذلك؟

هل ردَّ القُرآن الكريم على المُخالفين؟!

إذا كانت الكُتُب السابقة للقرآن الكريم صحيحة بنسبة ١٠٠٪، فلماذا أنزل اللهُ القُرآن؟! نُزُول القُرآن الكريم دليلٌ واضحٌ على أنَّ الكُتُب السَّابقة أصابها التَّحريف والتَّزييف!

دعونا نستعرض بعض الأمثلة:

قال الله ـ تبارك و تعالى ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا

وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ * إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * هَا أَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [آل عمران: ٥٩ ـ ٦٧].

فسِياق الآيات يتحدَّث عن دعوة المسيحيين للإسلام وإثبات بُطلان إيمانهم!

لماذا تحدَّث اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ عن خلق المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأخبرنا أنَّه خُلِق مثل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟

لأنَّ المسيحيون يؤمنون أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ غير عادي، ولأنَّه وُلِدَ مِن أمٍّ بغير أبٍ، إذن؛ فهو الله! فبيَّن اللهُ ﷻ بُطلان إيمانهم! ولكن ألَا تُلاحظ المبدأ؟!

الله ﷻ يُبيِّن بطلان «**مُعتقدهم**» أو «**إيمانهم**» من خلال عِلْم سابق لها!

الله ﷻ ـ قطعًا ولا شكَّ ـ يعلم إيمانهم، وعلى أساس هذا العِلْم رد عليهم، فيجب عليك أن تعلم ما هو إيمان المسيحيين قبل الرد عليهم، ولا تنسَ قبل ذلك أن تتعلَّم دينك وإيمانك أيها المسلم أوَّلًا! فلا يُمكن أن تعرف الباطل قبل أن تعرف الحقَّ والصَّواب.

تأمَّل قول الله ﷻ: ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ**﴾ إذن؛ قد يُحاجك أحدٌ أو يُقيم معك حوارًا! تأمَّل قول الله ﷻ: ﴿**مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ**﴾. إذن، يجب أن يكون

عندك علم حتى تحتجّ به. وتأمّل قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مِـنْ إِلَــهٍ إِلاَّ اللَّهُ﴾، أليس هذا ردًّا على المسيحيين الذين يُشركون بالله؟! أليس هذا بيانًا لفساد إيمانهم؟! وتأمَّل قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾. لتفرض أنَّك قلتَ ذلك للمسيحي!

فأجابك: «**أنا أعبد الله، ولا أشرك به شيئًا!**»، فبماذا ستُجيبه؟! هل ستخبره أنَّ الله أخبرني بهذا في القُرآن الكريم، فأنا أصدِّقه؟! نعم، نحن نُصدِّقه، ولكن هذا غير كافٍ لإقامة الحُجَّة على المسيحي، أليس كذلك؟! تأمَّل قول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِـمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوَرَاةُ وَالإنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَـلَا تَعْقِلُـونَ﴾، فهنا نرى الدَّعوة باستخدام «**العقل**» أيضًا، وليس النقل فحسب! فيجب أن تُحاجج وتُجادل وتدعو باستخدام الكُتُب والعقل أيضًا.

تأمَّل قول الله ﷻ: ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَـا لَـيْسَ لَكُـم بِـهِ عِلْـمٌ﴾، إذن؛ يجب أن يكون عندك العِلْم الكافي قبل أن تُحاجج غيرك، فلا تأخذك الحماسة وتحاجج غيرك بدون علم، فأنتَ بذلك ستضرّ أكثر مما ستنفع.

دعنا نتناول نموذجًا آخر للرَّدِّ على اليهود والنَّصارى!

قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِـــن لُّغُـــوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، واللُّغوب هو «**التَّعَب**»، فلماذا ذكر اللهُ خَلْق السَّموات والأرض، ثمَّ ذكر أنَّه لم يمسَّه لغوب أو تعب؟!

والجواب: لأنَّك إذا تصفَّحت التَّوراة الحالية التي يؤمن بها اليهود والنَّصارى أيضًا، ستجد أنَّ الإله عندهم بعدما فرغ من خَلْق السَّموات والأرض: استراح وتنفَّس! اقرأ معي في (**الخُرُوج ٣١/ ١٧**): «**لِأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ**». ألَا يُعتبر هذا ردًّا مِن الله - تعالى - عليهم؟! ألَم نُؤمر بتبليغ

هذا الرَّد؟! أَلَا تذكر حديث النَّبِيِّ ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**». [«صحيح البُخاري»، رقم: (٣٤٦١)].

نموذج آخر وليس أخيرًا. قال اللهُ ـ تعالى ـ: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾ [البقرة: ١٠٢]. نحن نعلم أنَّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ نبيٌّ من عند الله، وبما أنَّه نبيٌّ، فهو بالتَّأكيد لم يكفر! فما الحكمة مِن أنْ يذكر اللهُ ﷻ هذا صراحةً؟! ولماذا النبي سُليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بالذَّات؟!

والجواب: لأنك إذا تصفحت كتاب اليهود والنَّصارى ستجد في (**المُلُوك الأوَّل ١١/ ٤**): «**وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ**». لذلك ردَّ اللهُ عليهم، ودحض كلامهم، ونحن أُمرنا بالتَّبليغ، فكيف تُبلِّغ ما لا تعرفه؟!

إذن، يجب عليك أن تَعْلَم قبل أن تُبلِّغ!

أَلَا نكتفي بالقُرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية لدعوة المسيحيين للإسلام؟!

أقول: إنَّ القُرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية يكفيان لدعوة أيِّ مُخالف! وليس فقط المسيحيين! فالقُرآن الكريم فيه الحقُّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن ما هي طريقة الدَّعوة إلى هذا الحقِّ؟! ما هي كيفية إيصاله للمُخالف؟! ما هي طُرُق إقامة الحُجَّة؟!

إن قُلتَ للمسيحي إنَّ القُرآن الكريم يقول كذا وكذا، سيُجيبك ببساطة: «**أنا لا أؤمن بالقُرآن، فكيف تُحاججني به؟**»، فإن حاججته مِن كتابه، فلا سبيل

لإنكاره عليك! فأنا أُحاوره في إيمانه؛ لِذَا يجب عليَّ أن أُحاوره مِن كتابه الذي يؤمن به (من المراجع التي يقبلها).

فإن قلتَ للمسيحي: «**لماذا لا تعبد الله؟**»، فسيُجيبك: «**أنا أعبد الله!**».

وإن قلتَ له: «**لماذا تُشْرِك بالله؟**»، فسيُجيبك: «**أنا مُوحِّد بالله!**».

هل ستُخبره وقتها إنَّ القُرآن الكريم أخبرنا بأنَّكم لا تعبدون الله وحده وتُشركون به؟!

فسيُجيبك: «**أنا لا أؤمن بالقُرآن، وقد كَذَبَ القرآنُ علينا في هذا الادِّعاء!**».

حينئذٍ، عندما تُثبت له من كتابه ـ الأناجيل الحالية ـ الذي بين يديه، والذي يؤمن به، أنَّه يعبد غير الله، وأنَّه غارقٌ في بُحُور الشِّرْك، فأنت بذلك أثبتَّ له صِحَّة القرآن الكريم فيما ذكر عنهم! وأثبتَّ له فساد مُعتقده.

هل المُقارنة بين الإسلام و المسيحية فحسب؟!

هذا الكلام غير صحيح!

نحن نُقارن بين الإسلام وبين كل الدِّيانات والعقائد الأخرى، وليس العقائد المسيحية فحسب، وإذا وجدتني أُقارن بين الإسلام و اليهودية، فهل ستسألني نفس السؤال: لماذا تُقارن بين الإسلام واليهودية فحسب؟! أو لماذا تُقارن بين الإسلام والبوذية فحسب؟! وهكذا ...

لكُلٍّ مِنّا تخصُّصه! لا يمكن أن أجمع في كتابٍ واحدٍ مُقارنة بين الإسلام وكلّ الدِّيانات! لِذَا لا تتذمَّر مِن مُقارنة الإسلام بالمسيحية في هذا الكتاب!

هل تُؤدِّي «مُقارنة الأديان» إلى الفِتْنَةِ الطَّائفيَّةِ؟!

على العكس تمامًا؛ فإنَّ مُقارنة الأديان تُقلِّل من الفتنة الطَّائفية!

إذا سألني أحدُ المسيحيين: «**لماذا تزوَّج رسول الإسلام محمدٌ أكثر من زوجة؟!**».

سأعطي له الإجابة الشَّافية الكافية الوافية، وبمنتهى الأريحية! لأنَّني «**أعْلَم**»!

ولكن ماذا لو كنتُ جاهلًا بالمسألة؟! رُبَّما أشتاط غضبي، واشتبكتُ معه بالأيدي! لأنَّ السؤال قد استفزَّني! العِلْم نجاة! يُنجِّي مِن الفِتَن، ويُنجِّي مِن نار الآخرة أيضًا!

عندما كنتُ شابًّا، أبلغ من العمر ١٩ عامًا، دخلتُ إحدى الغُرَف الصَّوتيَّة على شبكة الإنترنت، فوجدتُ بعض المسيحيين الذين يسبُّون اللهَ ﷻ، ورسوله ﷺ، فحاولتُ أن أُدافع عن ديني على قدر عِلْمي، ولكنَّهم لم يعطوني الفُرصة، هذا بالإضافة لِقِلَّة عِلْمي! فلم أجد أمامي إلَّا البُكاء، وتمنَّيتُ أن تقوم القيامة حتى يعلموا أين دين الحقِّ! أهو ديننا أم دينهم؟!

أنا أثِقُ في ديني ثقَّة لا نهائية، ولكنَّني لا أملك أدوات الدِّفاع عنه أو تبليغه!

هدَّأتُ من روعي، واستعنتُ بالله، وحوَّلت الطَّاقة السَّلبيَّة التي طالتني إلى طاقة إيجابية! وبفضل الله ﷻ استطعتُ أن أُجري العديد من الحوارات خلال أسابيع قليلة!

كانت أوَّل مُناظرة لي مع شمَّاس مسيحي يُدعى «**جرجيوس**» وكان عمري حينها ٢٠ عامًا، أي بعد مُرُور عام واحد فقط [١].

---

(١) استمع إلى المُناظرة على موقع «**الدَّعوة الإسلامية**» (**eld3wah.net**) من الرابط التالي:

http://goo.gl/GbxWH4

أو من خلال البحث عبر «**جوجل**» (**Google**) عن طريق كتابة: «**ألوهية المسيح ـ الأخ ميمو والأستاذ جيرجيوس**».

بعد هذه المناظرة وجدتُ نفسي أزدادُ نشاطًا، ويزداد تعاطفي مع المسيحيين! لأنَّني أيقنتُ أنَّهم ليسوا على الحقِّ، فما كان منِّي إلَّا أن كرَّستُ نفسي، ووفَّرتُ وقتي وجهدي لدعوتهم، أو لصدِّ هُجُومهم على الإسلام. فالإسلام قضية «**مضمونة**»، «**رابحة**»، تحتاج فقط إلى محامٍ «**جيِّدٍ**»، «**مُتمكِّنٍ**»، ليربحها!

إذا كان المحامي «**فاشلًا**»؛ فلن يستطيع أن يربح القضية! وسيخسر هو الإسلام، ولكنَّ الإسلام لن يخسره أبدًا!

أخشى أن أجرح مشاعر المسيحيين عندما أدعوهم للإسلام!

يجب عليك أن تتحلَّى بالصَّبر، وتنميق الكلام، والدَّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، إن كنتَ تظُنُّ أنَّ المسيحي الذي تُحاوره يبحث عن الحقِّ!

لا تخشَ عليه مِن الإحراج أو الغَضَب، فيُمكنك أن تُبهره بحُسْن عرضك وأسلوبك في الكلام، مع مُراعاة عدم التَّنازل عن عقيدتك من أجل الزَّمالة أو الصَّداقة! وهذا ما قاله **الأنبا بيشوي** نفسه: «الصَّداقة شيء، والحافظ على الإيمان شيء آخر! ونحن لا نتنازل عن عقيدتنا من أجل الصَّداقة»[١].

لماذا لا تأخذ هذا مبدأً في حياتك؟! إنَّ الصَّداقة شيء، والعقيدة شيء آخر!

كيف تُحِبُّ الخير لزميلك المسيحي وأنت لا تدعوه للحقِّ؟!

ألَا تُحِبُّ أن يكون معك في الجنَّة؟!

أيُّ زَمَالة هذه إذا لم تدعوه للخير؟!

---

(١) كتاب: **مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠**، بعنوان: «**عقيدتنا الأرثوذكسية ـ آبائية وكتابية**»، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة، ص: (٤١).

هل سيغضب المسيحي إذا دعوته للإسلام أو حاورته؟!

نجد في كتاب المسيحيين: (**رسالة بطرس الأولى ٣/ ١٥**) «**بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ**».

الفقرة تقول: «**لمُجاوبة كلِّ مَن يسألكم**»! إذن؛ هُناك من يسأل، ولابُدَّ أن تكون هُناك إجابة، فلا يحقُّ للمسيحي أن يغضب عندما أسأله.

نجد فقرة أخرى في (**رسالة تيموثاوس الثانية ٤/ ٢**): «**اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ، اعْكُفْ عَلَى ذلِكَ، فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ**».

نجد في تفسير القمُّص **تادرس يعقوب ملطي** نقلًا عن يوحنا ذهبي الفم (أحد أهمِّ آباء الكنيسة الأولى) الذي يُفسِّر الفقرة، فيقول: «ماذا يعني: «**في وقتٍ مُناسبٍ وغير مُناسبٍ**»؟ هذا يعني أنَّه لا يُوجد وقتٌ مُحدَّدٌ، إنَّما ليكن كلُّ وقت هو وقتك؛ فتكرز، ليس فقط في وقت السَّلام والأمان أثناء جُلُوسك في الكنيسة، وإنَّما حينما تكون في خَطَر، أو سجن، أو في سلاسل، وأنتَ ذاهبٌ أيضًا إلى الموت»[١]. ونجد **الأنبا بيشوي** يقول أيضًا: «علينا أن نردَّ ونُدافعَ عن مسيحيتنا، ونُدافع عن الحقّ، دون أن نُخطئ في حقِّ الآخرين»[٢].

ها هو كتابهم ومفسروهم يقولون إنَّه يجب عليهم أن يقوموا بالدعوة لدينهم في كلِّ وقتٍ، سواءٌ مُناسب أو غير مُناسب، مهما كانت الظُّرُوف، حتى ولو في سجنٍ، أو في

---

(١) القُمُّص تادرس يعقوب ملطي: «**رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس**»، الإصحاح الرابع: وصايا وداعية، ص: (٤٨).

(٢) كتاب: **مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠**، بعنوان: «**عقيدتنا الأرثوذكسية - آبائية وكتابية**»، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة، ص: (٤٢).

سلاسلٍ، أو في خطرٍ!

فهل عندما نقوم بالدَّعوة، أو بالرَّدِّ عليهم، تُسمُّونها فتنة؟!

إن كانت دعوة الآخر فتنة، فهل سيجرؤ أحدٌ على أن يقول إنَّ كتاب المسيحيين يدعو للفتنة؛ لأنَّه دعا إلى دعوة الآخر في كلِّ الأوقات؟!

حوارات المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع اليهود، كما هو مذكور في كتاب المسيحيين، مثال على الحوار بين الأديان، فلماذا تُهاجموننا عندما نفعل مثلما فعل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كتاب المسيحيين؟!

هل إذا دافعنا عن الإسلام، ورددنا الشُّبُهات حوله، أصبحنا من مُثيري الفِتنة؟!

ما هو الأسلوبُ المُتَّبَعُ أثناء الحِوارِ مع الآخر؟

*** أولًا: اللهُ - تبارك وتعالى - أمرنا أن ندعو إليه بالحكمة و الموعظة الحسنة.**

قال - تعالى -: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾. [النحل: ١٢٥]، **المسيحيون ليسوا سواء!**

فمن كان يبحث عن الحقِّ؛ فله منَّا الموعظة الحسنة، ومن كان كلُّ هدفه أن يُسيء إلى الإسلام فقط؛ فعلينا أن نُوبِّخه، فقد أخبرنا الله ﷻ أنَّ هُناك استثناء للذين ظلموا من أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**﴾ [العنكبوت: ٤٦].

مَن كان يُريد الدَّعوة بالحُسنى؛ دعوناه، ومَن كان يُريد الحِوار بالعِلْم والحكمة؛ حاورناه، ومَن كان يُريد أن يتعلَّم؛ علَّمناه، أما مَن أراد أن يُسيء إلى ديننا؛ وبَّخناه

وشَدَدْنا عليه! وهذا لا يعني إساءة الأدب! فأساليب التوبيخ والشِّدَّة كثيرة!

نجد في كتاب المسيحيين، فقرة في (**رسالة تيموثاوس الثانية ٣/ ١٦**)، تقول: «**كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ**»، إذن؛ فالتَّوبيخ في حدِّ ذاته مطلوب! لدرجة أنَّ كتابهم نافع للتَّوبيخ نفسه! لذلك يُستحسن أن لا تُحاور إلَّا مَن كان باحثًا عن الحقِّ، أو مَن أتى هو ليُحاورك.

*** ثانيًا: لم تتميَّز أُمَّة من الأمم، أو دين من الأديان، باتِّباع الدَّليل مثل الإسلام، وما دونه لا يتَّبِعُون إلَّا الظَّنَّ والأهواء والعاطفة؛ لذلك يجب أن تتخيَّر الأسلوب الأمثل لتوصيل المعلومة!**

ستجد أنَّ الغالبية العُظمى من المسيحيين لا يعرفون كتبهم ولا عقائدهم، وستجد أن إيمانهم مبني على العاطفة فحسب! وإذا سألت ١٠ مسيحيين سؤالًا واحدًا، رُبَّما تجد أكثر من ١١ إجابة مختلفة!

يجب عليك أن تتحرَّى الأسلوب الأمثل أثناء الحِوار، فمعظم المسيحيين ـ العرب تحديدًا وليس الكلّ ـ عندهم اعتقاد مُسبق بأنَّك تُريد أن تُضلَّهم! ورُبَّما لا يقبل منك أيَّ معلومة! حتى لو قلتَ إنَّ الأسماك تعيش في البحار والأنهار، رُبَّما شكَّك في هذه المعلومة؛ لأنها من مُسلم!

فما هو الحل إذن؟!

الحل في قاعدة بسيطة تمَّ ذكرها في (**إنجيل لوقا إصحاح ١٩/ ٢٢**): «**مِنْ فَمِكَ أَدِينُكَ**»! أيّ أن تستخرج المعيار من فمه! فكيف ذلك؟!

إليك مثال:

ذات مرَّة، كنتُ في حِوارٍ صوتيٍّ في غرفة صوتية على الإنترنت باسم مُستعار «**ميمو**»، مع شخصٍ مسيحي يُدعى «**چاك**»، وكان يُكثر المُراوغة.

هُناك معلومة حقيقة واقعية لا يُمكن إنكارها حتى من قِبَل المسيحيين أنفسهم، ألَا وهي: أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - حسب الأناجيل الأربعة - لم يُصرح أبدًا بأنَّه هو الله، ولا حتى مرَّة واحدة! ولا يوجد مثلًا عبارة: «**الله المسيح**»، أو «**الله الابن**»، أو «**المسيح هو الله**» أو ما شابه.

ولكن، حينما نسأل المسيحيين: «**هل قال المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صراحةً: أنا هو الله؟!**»

ستكون إجابتهم: «**نعم، المسيح قال أنا هو الله، صراحةً وعلانيةً!**»

وعندما نسألهم: «**أين قال ذلك؟!**»

تجد منهم أنَّهم يقتبسون بعض النُّصُوص غير الصَّريحة، ثمَّ يقومون بعملية استنتاج!

على سبيل المثال:

يقولون إنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صنع مُعجزات عظيمة، إذن: هو الله! هُم بذلك لم يجيبوا على السؤال! لأنَّ السؤال يقول: «**هل قال المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صراحةً أنَّه هو الله؟!**»، صراحة تعني بالتأكيد: بدون استنتاجات! أردتُ أنْ أُوصِّل للزَّميل المسيحي «**چاك**» هذه المعلومة، ألَا وهي: عدم وجود أيّ «**نصٍّ صريح في كتابه يقول إنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الله!**».

لو قلتُ له هذه المعلومة مُباشرةً، فلن يتقبَّلها؛ لأنَّها معلومة مأخوذة من مُسلم! وسيُجادل جدالًا لا طائل من ورائه! فتعمَّدتُ أنْ أُوصلها له بشكل غير مُباشرٍ من خلال هذا الحوار الآتي:

ميمو: «چاك»، مُمكن أسألك سؤال؟!

چاك: تفضَّل.

ميمو: هل تؤمن بأنَّ هُناك «**حُور عِين**» في الجنَّة؟!

چاك: لا طبعًا!

ميمو: لماذا يا تُرى؟!

چاك: لأنَّه لا يوجد في الكتاب المُقدَّس عندي أي نصّ يقول بوُجُود «**الحُور العِين**»!

ميمو: كيف هذا؟! عندك في الكتاب المُقدَّس نُصُوص تتكلَّم عن «**الحُور العِين**»!

چاك: أتحدَّاك أن تأتي ولو بِنَصٍّ واحدٍ من الكتاب المُقدَّس يتكلَّم عن «**الحُور العِين**»!

ميمو: حاضر، اقرأ هذا النَّصّ في (**إنجيل مَتَّى ١٩/ ٢٩**): «**وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي يَأْخُذُ مِائَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ**»، ما رأيك يا «**چاك**»؟! هذا النَّصّ يقول: مَن ترك امرأة يأخذ مئة ضعف ويرث الجنَّة!

چاك: لا، هذا النَّصّ ليس له علاقة بـ «**الحُور العِين**»! هذا النَّصّ يُحفِّزنا أن نترك كلّ شيء من أجل الله!

ميمو: مُمتاز يا «**چاك**»، وحتى لا نُطيل في الموضوع، أنا عندي «**١٠٠ نصّ**» من الكتاب المُقدَّس يتكلَّم عن «**الحُور العِين**»، قُل لي ما هي مُواصفات النَّصّ الذي تُريده حتى تقبله وتقتنع أنَّ الكتاب المُقدَّس يتكلَّم عن «**الحُور العِين**»!

(فأجاب «چاك» وهو يضحك ضحكة المُنْتَصِر): انظر يا «**ميمو**»، هات لي أيّ نصّ «**صريح**»، مكتوب فيه عبارة «**الحُور العِين**»، ولو جئت بمثل هذا النَّصّ ستكون على «**الحقّ**»، وسأكون أنا «**غلطان**»، وسوف أؤمن بـ «**الحُور العِين**»!

(فأجبته بلهجةٍ مُذَبْذَبةٍ، وفي تردُّد مُصطنع): بصراحة، أنا عندي نُصُوص كثيرة، ولكن لا يوجد أيّ نص مكتوب فيه عبارة «**الحُور العِين**» بشكلٍ صريح! ولكن عندي نُصُوص من المُمكن أن يُفهم منها، أو يُستنتج منها أنَّ عندك في الكتاب المُقدَّس «**حُور عِين**»!

چاك: لا، لا أريد استنتاجات، هل نجد في الكتاب المُقدَّس نصًّا صريحًا بـ «**الحُور العِين**»؟!

ميمو: لا، لا يوجد هذا صراحةً!

(**فأجاب «چاك» ضاحكًا فَرِحًا بالنَّصر**): أَلَم أقل لك إنَّه لا يوجد في الكتاب المُقدَّس ما يُسمَّى بـ «**الحُور العِين**»؟!على العُمُوم يا «**ميمو**» أيّ خِدمة! لقد علَّمتُك أشياء جديدة لم تكن تعلمها من قبل!

(**فأجبته بانكسار مُصطنع**): مبروك يا «**چاك**»! أنتَ كسبتني في الحوار! وأنا آسف! لم أكن أعرف هذه المعلومة! ولكن هل تسمح لي أن أسألك سؤالًا يا «**چاك**»؟

چاك واثقًا: تفضَّل اسأل يا «**ميمو**»!

ميمو: لماذا تعبد المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟! هل قال المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: «**أنا هو الله؟!**»

(**أجاب چاك ولكن مع اختفاء نبرة المُنتصر من صوته!**): نعم، طبعًا، بالتَّأكيد!

ميمو: مُمتاز، هات الدَّليل من الكتاب المُقدَّس الذي فيه يقول المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: «**أنا الله!**»

چاك: المسيح صنع مُعجزات كثيرة! ونفهم من هذا أنَّ المسيح هو الله!

ميمو: أنا آسف يا «**چاك**»! لا أريد استنتاجات! أنا أريد نصًّا صريحًا يقول: إنَّ المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو الله! وكما رفضتَ أنتَ الإيمان بـ «**الحُور العِين**»؛ لأنَّها لم تُذكر صراحةً في كتابك، فيجب عليك أن لا تؤمن بألوهية المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ! لأنَّ المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يذكر صراحةً أنَّه الله!

چاك: الحِوار معاك سيطول يا «**ميمو**»! أنا مُضطر استئذن؛ لأنَّ عندي سفر لـ «**بورسعيد**»! وسأكمل معاك الحوار قريبًا.

ولم يعُد «چاك» إلَّا بعد سِتَّة أشهر! وفشل فشلًا ذريعًا في إثبات أنَّ المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ

هو الله؛ لأنَّها لم تُذكر صراحةً في الكتاب المُقدَّس، وكلُّ استنتاجاتهم لا تَصِحّ.

*** الفائدة:**

يجب أن تستخرج المعيار مِن فَمِّ المسيحي، ثمَّ تُطبِّق هذا المعيار عليه! وبهذه الطَّريقة ستُقيم الحُجَّة عليه بمُنتهى السُّهُولة واليُسْر!

كنتُ أعْلَم تمامَ العِلْم أنَّ عبارة «**الحُور العِين**» لم تُذكر في الكتاب المُقدَّس ولو لمرَّة واحدة! ولكنَّني أردتُ أنْ أجعله يُقِر ويعترف أنَّه لا يجب أن يؤمن بعقيدةٍ إلَّا وقد تمّ النَّصُّ عليها صراحةً، فكيف يؤمن بألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في الوقت الذي لم يذكر فيه الكتاب المُقدَّس هذه المعلومة صراحةّ، ولو لمرَّة واحدة!

اعترف بذلك: البابا «**شنودة**» الثالث عندما سأله أحدُ الأشخاص ما يلي: «**سؤال:** كيف نُصدِّق لاهوت (ألوهية) المسيح، بينما هو نفسه لم يقُل عن نفسه إنَّه إله، ولا قال للنَّاس: اعبدوني؟

الجواب: لو قال عن نفسه إنَّه إله؛ لرجموه، ولو قال للنَّاس: «اعبدوني»، لرجموه أيضًا وانتهت رسالته قبل أن تبدأ ... إنَّ النَّاس لا يحتملون مثل هذا الأمر، بل هو نفسه قال لتلاميذه: «**عندي كلام لأقوله لكم، ولكنَّكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن**» [يوحنا: ١٦/ ١٢]»[١].

واعترف بذلك أيضًا الأنبا «**غريغوريوس**» قائلًا: «**وكان لابُدَّ للرَّب يسوع أن يخفي لاهوته (ألوهيته)** عن الشَّيطان وعُملائه مِن النَّاس الأشرار، حتى لا يفشل تدبير الفِداء للإنسان»[٢].

---

(١) البابا شنودة الثالث: «**سنوات مع أسئلة الناس (أسئلة لاهوتية وعقائدية أ)**»، سؤال: هل قال المسيح إنَّه إله؟ ص: (٤٦).

(٢) الأنبا غريغوريوس: «**أنت المسيح ابن الله الحي**»، موقع نداء الرجاء، ص: (٩).

*** ثالثًا: يجب أنْ لا تسمح بتغيير موضوع الحِوار لأيِّ سبب من الأسباب! لأنَّ تغيير الموضوع سيؤدِّي إلى التَّشتُّت، وفُقدان التَّركيز، وسهولة المُراوغة، ممَّا سيؤدِّي لعدم إقامة الحُجَّة!**

يجب أن تُلزم الطَّرف الآخر بعَدَم تغيير موضوع الحِوار أبدًا؛ لأنَّك قد تجده يُحاول الهروب من الإجابة بشكل لائق أثناء الحوار من خلال فتح موضوع حوار جديد!

يجب أن تُصِرَّ، وتضغط عليه، حتى يُجيبك بدليلٍ، أو أن يقول لك: «**سأسأل ثمَّ أجيبك!**»، ولا يوجد عيب في أن يسأل ويبحث عن الإجابة، بل يجب عليك أنْ تُشجِّعه على ذلك!

*** رابعًا: الورقة والقَلَم، لا غنى عنهما في أيِّ حِوار!**

يجب أن تكتب كلَّ اعتراض، أو كلَّ فِكْرة يطرحها الشَّخص الذي تُحاوره، ويجب أن ترُدَّ عليها، ولا بأس إنْ قلتَ له: «**سأسأل ثمَّ أجيبك!**»، وإيّاك أن تخوض في موضوعٍ أنتَ لستَ مُلِمًّا به!

*** خامسًا: يجب أنْ تُحاور بالنَّقل والعَقْل!**

يجب أنْ تُؤيِّد كلامك بالأدِلَّة الكِتابية (من الكتاب المُقدَّس) والرُّدُود العقلية، فقد تجد بعض الأسئلة المُفاجِئة، ولكنَّها في حقيقتها بسيطة جدًا، والإجابة عليها أبسط!

في معرض القاهرة الدَّولي للكتاب ٢٠١٤م، سألني أحد المسيحيين سؤالًا وهو يظُنّ أنَّه سؤال ليس له إجابة، فقال: النَّاس كلُّهم يكرهونكم يا مُسلمين، يا ليتكم تجعلوا الناس يُحبونكم قبل أن تُحاوروهم في دينهم!

فأجبته: وهل الأنبياء والمُرسلين كانوا محبوبين في أرضهم؟! وهل هذا يعني أنَّ الأنبياء والمُرسلين كانوا على باطل؟! يعني معيارك غير صحيح! وما علاقة هذا الكلام بحوارنا؟!

فعقَّب على إجابتي قائلًا: «وأين إلهكم؟! ولماذا يترككم هكذا؟!»

فأجبته: وأين كان إلهكم عندما تمّ تفجير «**بُرج التِّجارة العالمي**»؟! أين كان إلهك عندما ترك ابنه يُضرب ويُصلب على الصَّليب؟! أين كان إلهك عندما ترك يوحنا المعمدان لتُقطع رأسه؟! أين كان إلهك في زمن الشهداء - كما تزعمون - عندما كان إخوانكم الكاثوليك يقتلونكم ويغتصبون نساءكم؟! أين كان إلهك عندما كان الأنبا «**بنيامين**» مُختبئًا في الصَّحراء، حتى أتى «**جَدِّي**» **عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخرجه من مخبأه؟! معيارك ليس صحيحًا مرَّة أخرى! فسكت وانتقل لنُقطة أخرى في الحوار!

* **الشَّاهد مِن الحِوار:** أنتَ مُطالَبٌ بالرَّدِّ على أيّ فِكْرة يطرحها، حتى لا يظُنُّ أنَّه أفحمك أثناء الحِوار!

ما هي أساليب المُنصِّرين؟

في الحقيقة، يصعُب حَصْر هذه الأساليب، ولكنَّني سأذكر بعضها...

* **أوَّلًا: الكَذِب!**

هذا هو أشهر سلاح لهم! فهم يكذبون ويكذبون، ثمَّ يكذبون فيكذبون، ويستمرُّون في الكذب حتى يُصدِّقون كذبهم فتُصدِّقهم!

تجد بعضهم على صفحات «**فيسبوك**» و«**تويتر**» باسم: «**أحمد**»، أو «**محمد**»، أو «**محمود**»، أو أي اسم إسلامي، ثمَّ يبدأ بالطَّعن في الإسلام دون أن يُعلن عن كونه مسيحيًّا! فتتشكَّك وتظُنُّ أنَّ هذا مُسلم مثلك! وبعد مُرُور عِدَّة أشهر، تجده يُخبرك بأنَّه قد اعتنق المسيحية! ووجد فيها ما كان يبحث عنه! وهو في الواقع مسيحي أبًا عَن جَدٍّ، ولكن هذا دأبهم!

هذه الطَّريقة هي الأكثر خُبثًا، والأخطر على النَّاس، فالإنترنت، ومواقع التَّواصُل الاجتماعي مجَّانِيَّة، ولا يدخلها المُستخدم ببطاقته الشَّخصية مثلًا! ولكنَّه يدخل بأسماءٍ مُستعارةٍ، ومِن السُّهُولة بمكان أنْ يدخل شخصٌ اسمه «جِرْجِس» باسم «**محمد**».

سأعطيكم مثالًا، ليس فقط على مواقع الإنترنت، بل على الفضائيات أيضًا!

مُلخَّص هذه الفضيحة هي أنَّ هُناك قِسًّا مصريًّا اعتاد الإساءة للإسلام بألفاظ قذرة، وأراد أن يخدع المُشاهدين ويستمرَّ في كذبه وتدليسه، فاضطرَّ إلى استخدام مُعاوِنه الذي يُدعى «**وحيد**»، والذي يعمل معه كمذيع في نفس الحظيرة أو القناة!

هذا الـ «**وحيد**» مولود لأبٍ وأمٍّ مسيحيين، وقد اعترف بهذا أكثر من مرَّة!

المُهمُّ، تفاجأنا بشخصٍ «**خليجي**» يظهر على شاشة هذه القناة ويقول: «**أنا كنتُ شيخًا مُسلمًا والآن تنصَّرتُ!**»، وتراه يرتدي القميص (الجلابية) والغُترة والعقال والملابس الخليجية. وعندما ستستمع إلى صوته ستشعر بأن صوته فيه نوع من أنواع «**التَّضخيم**» بشكل زائد عن اللزوم! حتى إنَّك لتُلاحظ أنَّ الصَّوت غير طبيعي، وكأنَّ هُناك استخدام لمؤثِّراتٍ صوتية!

أخذ هذا الشيخ المزعوم يسترسل في كلامه، ويقول إنَّ الإسلام دين إرهاب والمسيحية دين المحبَّة، ويأبى الله إلَّا أن يفضحهم على رؤوس الأشهاد! حَدَث خطأ فني من مُهندس الصوت، ففي لحظة من لحظات التَّسجيل، أُزيل المؤثِّر الصَّوتي الذي كان سببًا في تضخيم صوت الشيخ المزعوم، واتَّضح في النِّهاية أنَّ الشيخ المزعوم ما هو إلَّا المذيع المسيحي «وحيد»، الذي يعمل في هذه القناة التَّنصيرية الأفَّاكَّة![1]. عندما

---

(١) شاهد الفيديو على موقع «**يوتيوب**» (**YouTube**) عن طريق الرابط التالي:

http://youtu.be/a3ipbnWc4Lo

أو عن طريق البحث عبر موقع «**جوجل**» (**Google**) عن عبارة: «**فضيحة وحيد عالم اللاهوت أبو عقال مع زكريا بطرس**».

عرضتُ هذا الفيديو ـ في مرَّةٍ من المرَّات ـ على فتاةٍ مسيحيةٍ، قالت إنَّ هذا تدليسٌ، وأنَّها لن تُشاهد هذه القناة مرَّة أخرى! علينا ـ نحن المسلمين من باب أولى ـ أن لا نُشاهد مثل هذه القنوات، وأن نُحذِّر من مثل هذه الألاعيب، وألَّا نُصدِّق كلّ ما نراه على شاشات التِّلفاز!

*** ثانيًا: الاستغلال!**

هُم كالشَّيطان! قد يأتيك المُنصِّر ـ في وقت الضِّيق؛ ليُقدِّم لك حُلُولًا تظُنُّ أنَّ فيها النَّجاة، وفي الحقيقة هي الهلاك بعينه!

أعرف شخصًا كان يبحث عن «**شقَّة**»، ولم يكن معه ما يكفي من المال لشرائها، فذهب ـ واليأس يُحيط به ـ إلى مقهى ليستريح قليلًا حتى يستطيع أن يُكمل بحثه عن مخرج لمُشكلته! فهو شابٌّ قد تخطَّى الثَّلاثين من العُمر، وإلى الآن لم يتزوَّج لضيق الأحوال المادية!

تعرَّف هذا الشَّابُّ على أحد المسيحيين الذي كان جالسًا معه على نفس المقهى، وبدأ يشكي له كلَّ هُمُومه، وكيف أنَّه في الثَّلاثين من عُمره ولم يتزوَّج حتى الآن، حتى أنَّ خطيبته على وشك الانفصال عنه بسبب تأخيره عن المُهلة المُتاحة له للزَّواج!

عرض هذا المسيحي على الشَّابّ أن يُعطيه شقَّة، ولكنَّها مملوكة لشخصٍ آخر يعيش خارج البلاد، وذلك في مُقابل أن يمضي له على بعض الأوراق التي تضمن له أن يُحافظ على هذه الشَّقَّة، و أن يُحافظ على سلامة المنزل، وعَدَم المشاجرة مع الجيران لأنَّ كلَّ ساكني العقار من المسيحيين! فتعهَّد له الشَّابُّ بذلك، ومضى على هذه الأوراق!

وبالفعل تزوَّج هذا الشَّابُّ في هذه الشَّقَّة! ومع مُرُور الوقت، بدأ هذا الشخص المسيحي احتواء الشَّابّ المُسلم المفتون بملذَّات الحياة، وكان يُعامله بشكلٍ مُمتاز، وعَرَّفه على بعض أصدقائه المسيحيين، وأخذه معه إلى الكنيسة عدَّة مرَّات! ثمَّ بدأ يُلقي

عليه الكثير من الشُّبُهات حول الإسلام، ومع مُرُور الوقت، اعتنق المسيحية.

هذا الشَّابّ ـ في حقيقة الأمر ـ لم يعتنق المسيحية لصحَّتها، ولكن خوفًا من الأوراق التي وقَّع عليها، بالإضافة إلى قِلَّة علمه بالإسلام، فهو لم يُكلِّف نفسه مؤنة البحث عن أيِّ ردٍّ لهذه الشُّبُهات؛ لأنَّه مُكبَّل بهذه الأوراق، ولم يستطع الهُرُوب منها، فلم يبحث عن ردود حتى يُقنع ويُرضي نفسه بأنَّ الإسلام دين خاطئ والمسيحية دين الحقّ؛ ليبقى كما هو!

عرفتُ هذه القِصَّة من والد هذا الشَّابِّ الذي كان مُسلمًا، والذي فقد ابنه للأبد؛ لأنَّه حصل على لجوء لدولةٍ أخرى، بحُجَّة التَّضييق عليه، والعنصرية الدِّينية في مصر!

هُناك قصَّة أخرى لشابٍّ مصريٍّ كان يعيش في «**أمريكا**» ولكن بشكلٍ غير شرعيٍّ، فوجد مَن يُساعده في تصحيح أوضاعه، وكالقصَّة السَّابقة: وقَّع على عدَّة أوراق ليضمنوا حقَّهم، ثمَّ بعد ذلك ساعدوه بالمال.

مع مُرُور الوقت بدأوا بإلقاء الشُّبُهات الكثيرة عليه، وتشويه صورة الإسلام له، ومع الوقت اقتنع بها، ولكن هذا الشَّابَّ المصري لم يتنصَّر فحسب! ولكنَّه كان يُحاول أيضًا أن يُقنع غيره من المسلمين بهذه الشُّبُهات!

مع الوقت، وبعد طول بحث، وجد هذا الشَّابّ الذي تنصَّر ـ ردودًا على كل الشُّبُهات السابقة التي تم إلقائها عليه، والتي كان يُساعد هو نفسه في نشرها! واكتشف أنَّه كان يسير في طريق الضَّلال!

فاق هذا الشَّابّ من غيبوبته بعد خمس سنوات قضاها وهو مُتنصِّر، وبفضل الله ﷻ رجع مرَّة أخرى للإسلام!

ـ احذر من أن تبيع الآخرة بالدُّنيا الزَّائلة الفانية!

ـ تمسَّك بدينك، ولتتمسَّك بدينك يجب عليك أن تتعلَّم، ففي العِلْم نجاة!

*** ثالثًا: العاطفة!**

هي السِّلاح الأسهل، والأكثر تأثيرًا!

كم مِن شابٍّ وفتاةٍ في سنّ المُراهقة، مُنعوا من ملذَّات الحياة! قد تكون هُناك مصاعب لأسبابٍ مادِّيَّة، ولكن هُناك أيضًا مشاكل كثيرة بسبب سوء مُعاملة الأهل لأبنائهم الذين يحتاجون للعطف والرِّعاية!

عندما تكون محرومًا من النَّاحية العاطفية، ثمَّ تجد مَن يحنو عليك ويعُاملك برفق ولين! أعتقد أنَّه لا مَفَرَّ من أن تقع فريسة سهلة في شِباك هذا الذي يعاملك برفقٍ ولين، حتى وإن كنت لا تعرف شيئًا عن هذا الشَّخص!

إحدى الفتيات عند تصفح بعض مواقع التَّواصل الاجتماعي، قد تجد من يُكلِّمها ويُعاملها برفقٍ ولين، فتتعلَّق به! ومع مُرُور الوقت يطلب أن يراها، فينجح! فتكتشف أنَّه مسيحي، فيعدها أنَّه سيبحث في الإسلام من أجل أن يرتبط بها! طبعًا هي تُصدِّقه، وتطير فرحًا بأنَّها ستكون سببًا في دُخُوله الإسلام، ثمَّ تتزوَّجه! ولِمَا لا! فقد وجدت فارس الأحلام الذي يُعاملها بلينٍ ورفقٍ لم تجده في أهلها!

مع مُرُور الوقت، يعرض عليها بعض ما استُشْكِل عليه في الإسلام، ويبدأ بإلقاء الشُّبُهات عليها من هذا الباب! مع إغراقها بلُطفه ولين كلامه، ولا بأس من إغراقها في كثير من المال! هذه الحالات لا حَصْر لها!

معظم شباب الجامعات من المسيحيين يتردَّدون على الكنائس التي تؤهِّلهم لمثل هذه المُهمَّات الخبيثة، وبمُكافئات مادِّيَّة! بالإضافة إلى إقناعهم بأنَّهم يفعلون هذا من أجل المسيح الرَّبِّ!

فتاة تبلغ من العُمْر سِتَّة عشر عامًا، تسكن مع أُمِّها المُطلَّقة، والبنت مُشتَّتة بين أبيها وأمها! فأبوها رجلٌ دائمًا ما يُشكِّك في أُمِّها ويُسيء إليها، فكرهت البنت أمَّها! ودائمًا

ما تُشكِّك الأُمّ في والدها، حتى كرهت البنت أبوها! لم تجد هذه الفتاة إلَّا شابًّا يبلغ من العُمر تسعة عشر عامًا، كان لها بمثابة المُنقذ!

أوهمها أنَّه وقع في حُبِّها، وأنَّه يريد الزَّواج منها، ولكنَّ حلمهم هذا محكوم عليه بالإعدام؛ لأنَّه مسيحي على غير دينها! استمروا على ذلك عِدَّة أشهر! يُوهمها أنَّه مُتمسِّكٌ بها رغم اختلاف الدِّين! أحضر لها هدايا من الذَّهب بآلاف الجُنيهات، فأيقنت أنه يُحبُّها! عرض عليها اعتناق المسيحية، فوجد عندها ميلًا لإرضائه! علمت أُمُّها بهذا القرار، فاتَّصلت ببعض الأخوة الذين يحملون همّ قضايا مُقاومة التَّنصير! مثل هذه الحالات تكون في غاية الصُّعُوبة! لماذا؟!

إذا كان الشُّخصُ قد وقع في شباك التَّنصير بسبب شُبُهات حول الإسلام، فإنَّ مثل هذا يسهل علينا إرجاعه؛ لأنَّ كلَّ الشُّبُهات لها رُدود شافية كافية مُقنعة! أمَّا الذي يتنصَّر بسبب المال أو العاطفة؛ فإنَّه من الصَّعب جدًّا إرجاعه!

حاول هؤلاء الشَّباب الذين يتصدّون لمُقاومة التَّنصير أن يقنعوا هذه الفتاة بأن تختبر هذا الشَّابّ المسيحي الذي وقعت في حبِّه! فكانت تصنع العراقيل والمشاكل حتى ترى ردّ فعله، فما وجدت منه إلَّا كلَّ سُوء! وبفضل الله ﷻ، فرَّت منه بدينها بعد أن ردَّت إليه كلَّ ما أخذته منه من ذهبٍ وهدايا! ليتكم تحذروا من مثل هذه الأساليب! عاملوا أبناءكم برفقٍ! صاحبوا أولادكم، وإخوانكم، وأخواتكم!

لا تُعينوا المُنصِّرين عليهم بسُوء تصرُّفكم! ليتكم تُسلِّحون أنفسكم بالعِلْم، فالهجمة ضِدّ الإسلام شرسة، ومُدعَّمة بميزانيات مالية ضخمة جدًا!

أسأل الله ﷻ أن يُثبِّتنا وإياكم. اللّهم آمين.

الفَصْل الثَّاني
فِكْرة عامَّة عَن كِتاب المسيحيين

تعريف سريع بالقُرآن الكريم وكتاب المسيحيين!

التَّعريف بمُحتويات الكتاب المُقدَّس

اختلاف نُسَخ الكِتاب المُقدَّس!

ترجمة الكِتاب المُقدَّس

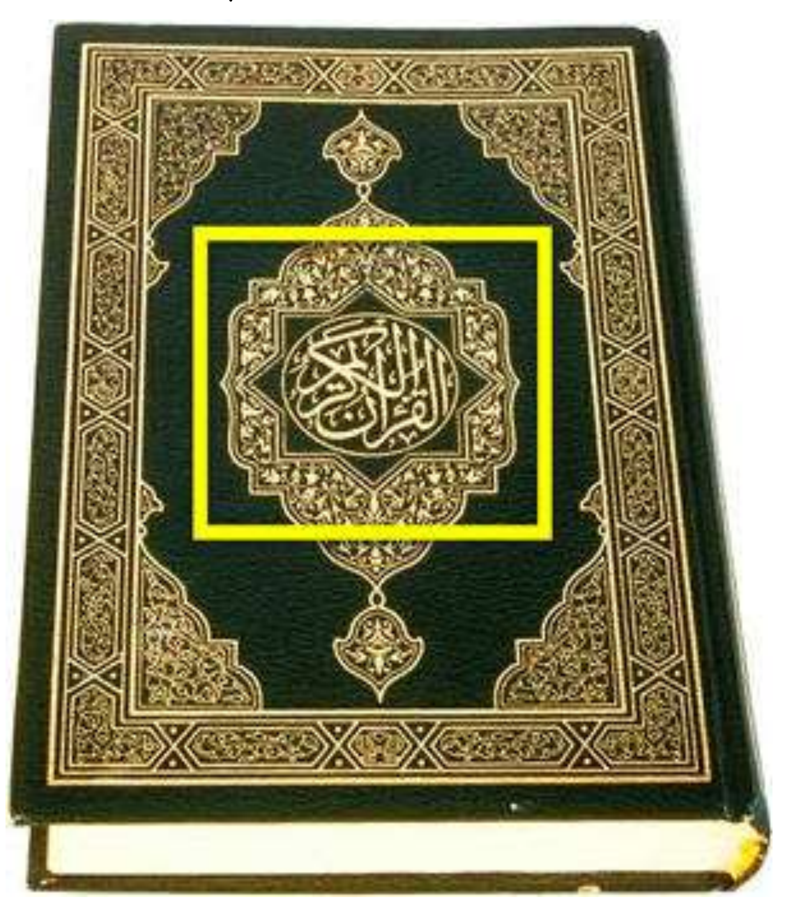
التَّرجمات العربية للكتاب المُقدَّس

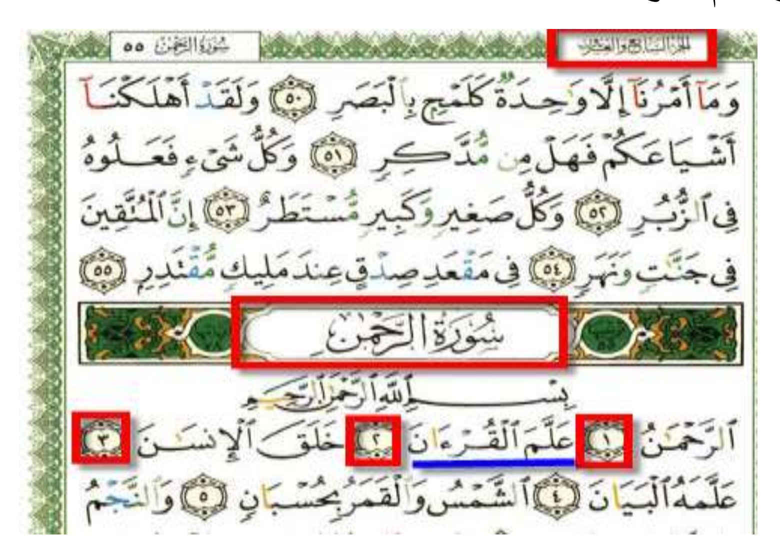
تعريف سريع بالقُرآن الكريم وكتاب المسيحيين!

قبل أن نبدأ البحث، ودعوة الآخر، يجب أن نتعرَّف على كتاب المسيحيين!

ولسهولة التَّعريف بكتاب المسيحيين، سأُعَرِّف أوَّلًا بـ «**القُرآن الكريم**»، وأُبيِّن طريقة تقسيمه، ثمَّ ننتقل إلى كتاب المسيحيين.

أولًا: القرآن الكريم





الجزء السابع والعشرون — سورة الرحمن ٥٥

وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴿٥٠﴾ ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر ﴿٥١﴾ وكل شيء فعلوه في الزبر ﴿٥٢﴾ وكل صغير وكبير مستطر ﴿٥٣﴾ إن المتقين في جنات ونهر ﴿٥٤﴾ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿٥٥﴾

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن ﴿١﴾ علم القرآن ﴿٢﴾ خلق الإنسان ﴿٣﴾ علمه البيان ﴿٤﴾ الشمس والقمر بحسبان ﴿٥﴾ والنجم

نُلاحظ الآتي:

* اسم كتاب المُسلمين هو: «**القُرآن الكريم**».

* هذه التسمية ليست من اختراع المُسلمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾ [الواقعة: ٧٧].

* القرآن الكريم ليس كتابًا مُترجمًا من لُغة أخرى، ولكنَّ الله ﷻ أنزل القرآن الكريم: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ [الشعراء: ١٩٥].

* القُرآن الكريم مُدوَّن في صُحُف، ويُسمَّى: «المُصحَف»، وهو مُقسَّم إلى «**أجزاء**»، ثمَّ «**سور**»، ثمَّ «**آيات**».

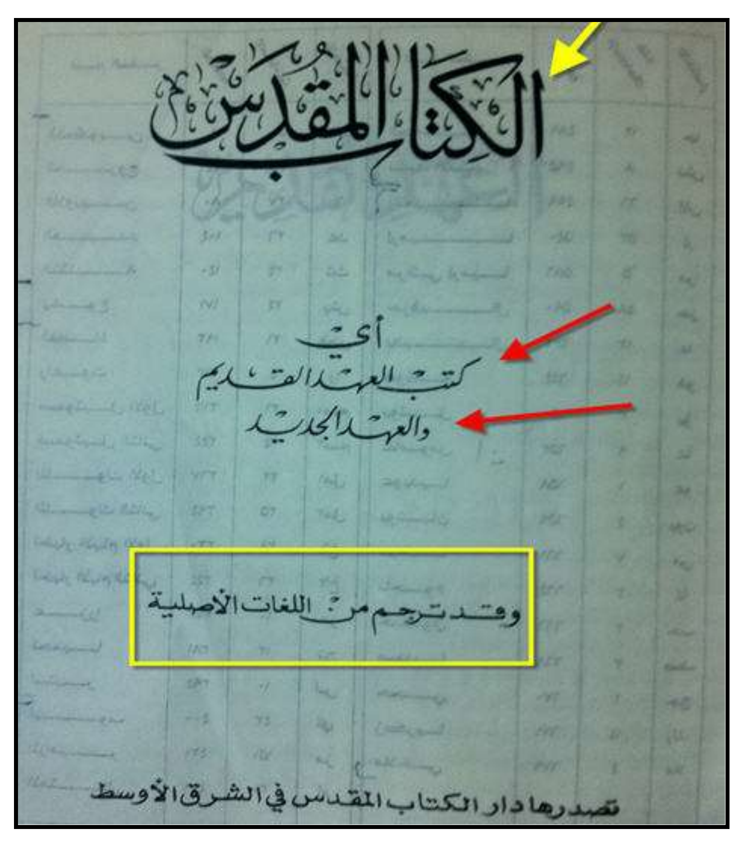
* عدد أجزاء القُرآن الكريم: **(٣٠ جُزءًا)**، وعدد سُوره: **(١١٤ سورة)**.

* القُرآن الكريم نفسه ينصُّ على أنَّه موحى به من الله في آيات كثيرة، مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ**﴾ [يوسف: ٣]

* القُرآن الكريم نفسه ينصّ على أنَّه مُنَزَّل من عند الله في آيات كثيرة مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا**﴾ [الإنسان: ٢٣]

ثانيًا: كتاب المسيحيين (الكتاب المُقدَّس)




الكتاب المقدس

أي

كتب العهد القديم

والعهد الجديد

وقد ترجم من اللغات الأصلية

تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط

نُلاحظ الآتي:

* كتاب المسيحيين يُسمَّى: «**الكتاب المُقدَّس**».

* اسم «**الكتاب المُقدَّس**»، والذي يُشير إلى كلِّ أجزائه، غير منصوص عليه من داخل الكتاب، وهو من اختراع آباء الكنيسة**!**

* لا يوجد نصٌّ صريح في «**الكتاب المُقدَّس**» يقول بأنَّه مُوحى به من الله**!** أو أنَّه مُنزَّل من الله**!**

* مُحتويات «**الكتاب المُقدَّس**» منسوبة لحوالي ٤٠ شخصًا، عدد كبير منهم من المجهولين، ولا يعرف المسيحيون حتى أسماءهم**!** (سنتطرَّق لهذه النُّقطة فيما بعد بمزيد من التَّفصيل**!**)

* كتاب المسيحيين المُسمَّى بـ «**الكتاب المُقدَّس**» مُقسَّم لقسمين:

ـ **القِسْم الأوَّل**: وهو «**العهد القديم**»، أي: ما قبل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي مجموعة من الكُتُب التي يؤمن بها اليهود والمسيحيون معًا، ويُطلق عليها أيضًا «**التَّوراة**»، وهو مُترجم من **اللغة العبرية** (مع بعض المقاطع الآرامية، وبعض الكتابات اليونانية).

ـ **القِسْم الثَّاني**: وهو «**العهد الجديد**»، أي: ما بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي مجموعة من الكُتُب التي يؤمن بها المسيحيون فقط، وهو مُترجم من **اللغة اليونانية**.

*** لاحظ النِّقاط التالية:**

اليهود يؤمنون بـ «**العهد القديم**»، ولكنَّهم لا يُسمُّونه «**العهد القديم**»، بل

يُسمُّونه «**التَّوراة**» أو «**التَّنَاخ**»[1]. واليهود يرفضون تسمية كتابه بـ «**العهد القديم**»؛ لأنَّ هذا سيُعتبر إقرارًا منهم بأنَّ عهدهم زال، وبأنَّ هُناك ما يُسمَّى بـ «**العهد الجديد**».

المسيحيون يؤمنون بكتاب اليهود، ويُسمُّونه بـ «**العهد القديم**»، بالإضافة إلى مجموعة كُتُب أخرى يُسمُّونها «**العهد الجديد**».

إذن؛ فـ «**الكتاب المُقدَّس**» مُكوَّن من: «**العهد القديم**» و«**العهد الجديد**».

كتاب المسيحيين لم يكتبه أو يأتِ به شخصٌ واحدٌ فقط، بل إنَّه مجموعة كبيرة من الكُتُب، تم كتابتها بواسطة عدد كبير من الكتبة، مُعظمهم من المجهولين، كما سنعرض بعد قليل.

*** كتاب المسيحيين مُقسَّم إلى:**

ـ **أسفار**: وهي جمع «**سِفْر**»، ومعناها: «**كتاب**»، **ويُشار إليها باسم**.

ـ **إصحاحات:** وهي جمع «**إصحاح**»، ومعناها: «**جُزء صحيح**»، **ويُشار إليه برقم**.

ـ **أعداد**: وهي جمع «**عَدَد**»، ومعناها: «**فقرة**» أو «**جُملة**»، **ويُشار إليها برقم**.

---

(١) **Tanakh**: كلمة عبرية تُعبِّر عن أقسام الكتاب وَفقًا للحرف الأول من اسم كلِّ قِسْم:

القِسْم الأوَّل: التَّوراة ـ The Torah ـ (**תּוֹרָה**) تُوراه.

القِسْم الثَّاني: كتابات الأنبياء ـ Nevi'im – Prophets (**נְבִיאִים**) نفيِّيم.

القِسْم الثَّالث: الكتابات الأخرى ـ Ketuvim – Writings (**כְּתוּבִים**) كيتُفيم.



❋ مثال (١)

تجد في الصُّورة السَّابقة الآتي:

❋ «**إنجيل لوقا**»، وهذا هو: **اسم السِّفْر**.

❋ رقم (١) بخطٍّ كبير، وهذا هو: **رقم الإصحاح**.

❋ الأرقام الصَّغيرة، وهي أرقام **الأعداد** أو **النُّصوص**، وهو المُقابل للآيات عند المُسلمين!

❋ مثال (٢)

سنأخذ نصًّا أو عددًا من كتاب النصارى لنعلم كيف يتم ذكر مكانه[١].

«لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ. فَمَاذَا نَصْنَعُ لِأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ تُخْطَبُ؟»

---

(١) تستطيع الاستعانة ببعض البرامج أو المواقع البحثية في الكتاب المُقدَّس حتى تستطيع الوُصول للنُّصوص بسُهُولة.

قُم بتحميل برنامج «**الإنجيل**» من هُنا: http://goo.gl/pPrItM

قُم بتحميل برنامج «**السيف الإلكتروني**» (**eSword**) من هُنا: http://wp.me/PmupG-s8

عندما تُريد الإشارة لهذا النَّص أو العَدَد لشخصٍ ما، كيف ستُشير إليها؟!

الإشارة للنَّص:

هذا النَّصّ في «**العهد القديم**»، في سفر اسمه «**نشيد الإنشاد**»، **الإصحاح** (٨)، و**العدد** (٨).

*** مثال (٣)**

نصّ آخر لنتعلَّم نُشير إليه:

«**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ**»

عندما تُريد الإشارة لهذا النَّص أو العَدَد لشخصٍ ما، كيف ستُشير إليها؟!

الإشارة للنَّص:

هذا النَّصّ في «**العهد القديم**»، في سِفْر اسمه «**الخُرُوج**»، **الإصحاح** ٣٢، و**العدد** ١٤.

*** المُلخَّص:**

- كتاب المسيحيين اسمه «**الكتاب المُقدَّس**».

- ينقسم إلى قسمين: «**العهد القديم**» و«**العهد الجديد**».

- الكتاب المُقدَّس مُقسَّم إلى «**أسفار**»، والأسفار مُقسَّمة إلى «**إصحاحات**»، والإصحاحات مُقسَّمة إلى «**أعداد**» أو «**نُصُوص**»، كما أنَّ القُرآن الكريم مُقسَّم إلى أجزاء، وسُور، وآيات.

صورة أخرى للتَّوضيح



قائمة أسفار «العهد القديم»

أسفار العهد القديم وعددهم ٣٩+٧ أسفار أختلفت عليهم الكنائس

أسفار التوراة أسفار موسى	الكتب التاريخية	الأسفار الشعرية	أسفار الأنبياء	٧ أسفار أختلفت عليهم الكنائس
١-سفر التكوين	٦-سفر يشوع	١٨-سفر أيوب	**الأنبياء الكبار:**	١-سفر طوبيا
٢-سفر الخروج	٧-سفر القضاة	١٩-سفر المزامير	٢٣-سفر اشعياء	٢-سفر يهوديت
٣-سفر اللاويين	٨-سفر راعوث	٢٠-سفر الأمثال	٢٤-سفر أرميا	٣-سفر الحكمة
٤-سفر العدد	٩- سفر صموئيل الأول	٢١-سفر الجامعة	٢٥-سفر مراثي	٤-سفر سيراخ
٥-سفر التثنية	١٠-سفر صموئيل الثاني	٢٢-سفر نشيد الإنشاد	٢٦-سفر حزقيل	٥-سفر باروخ
	١١-سفر الملوك الاول		٢٧-سفر دانيل	٦- سفر الميكابين الأول
	١٢-سفر الملوك الثاني		**الأنبياء الصغار:**	٧-سفر الميكابين الثاني
	١٣-سفر أخبار الأيام الأول		٢٨-سفر هوشع	
	١٤-سفر أخبار الأيام الثاني		٢٩-سفر يوئيل	
	١٥-سفر عزرا		٣٠-سفر عاموس	
	١٦-سفر نحميا		٣١-سفر عوبديا	**يطلق عليهم الأسفار القانونية الثانية أو أسفار الأبوكريفا**
	١٧-سفر إستير		٣٢-سفر يونان	
			٣٣-سفر ميخا	
			٣٤-سفر ناحوم	
			٣٥-سفر حبقوق	
			٣٦-سفر صفنيا	
			٣٧-سفر حجي	
			٣٨-سفر زكريا	
			٣٩-سفر ملاخي	

قائمة أسفار «العهد الجديد»

أسفار العهد الجديد وعددهم ٢٧ سفر				
أناجيل	سفر تاريخي	الرســـــائل		سفر نبوي
١- إنجيل متى ٢-إنجيل مرقس ٣- إنجيل لوقا ٤-إنجيل يوحنا	٥- سفر أعمال الرسل	رسائل بولس : ٦-الرسالة إلى أهل رومية ٧-الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٨-الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٩-الرسالة إلى أهل غلاطية ١٠-الرسالة إلى أهل أفسس ١١-الرسالة إلى أهل فيلبي ١٢-الرسالة إلى أهل كولوسي ١٣-الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ١٤-الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي ١٥-الرسالة إلى العبرانيين ١٦-الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ١٧-الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ١٨-الرسالة إلى تيطس ١٩-الرسالة إلى فيلمون	رسائل أخرى: ٢٠- رسالة يعقوب ٢١-رسالة بطرس الأولى ٢٢- رسالة بطرس الثانية ٢٣- رسالة يوحنا الأولى ٢٤- رسالة يوحنا الثانية ٢٥- رسالة يوحنا الثالثة ٢٦- رسالة يهوذا	٢٧-سفر رؤيا يوحنا

التَّعريف بمُحتويات الكتاب المُقدَّس

ـ منقول من كتاب: «**تقديم الكتاب المُقدَّس (تاريخه، صحته، ترجماته)**»، لـ عبد المسيح اسطفانوس، ط. دار الكتاب المقدس ـ ص: (١٢ إلى ١٩)، وصفحتي (٣٦ و٣٧)، **(مع قليل من التَّصرُّف والإضافات)**.

❋ أولًا: العهد القديم.

(١) الأسفار الخمسة الأولى (التَّوراة).

❋ **التَّكوين:** كتاب البداءات: خَلْقُ الكون، خطيَّةُ الإنسان، تاريخُ الأولين: إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ويوسفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. (هذا السفر يُعتبر من أهمِّ أسفار العهد القديم على الإطلاق بالنِّسبة للمسيحيين؛ لأنَّ هذا السِّفْر يحكي قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكيف أخرجه الله عَزَّ وَجَلَّ من الجنَّة، ثمَّ نجد في هذا السِّفر قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسارة وهاجر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وإسماعيل وإسحاق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وقصة الذَّبيح المشهورة، وقصة العهد والوعد والقسم بين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ والله عَزَّ وَجَلَّ، وهو أهم شيء بالنِّسبة للمسيحية واليهودية على السَّواء).

❋ **الخُرُوج:** قصة خُرُوج بني إسرائيل من أرض مصر بقيادة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعهد الله معهم في سيناء، وإقامة خيمة الاجتماع.

❋ **اللَّاويِّين:** تنظيم العبادة وطُقُوسها المُختلفة، كالذَّبائح والكهنة وشرائع التَّطهير والتَّقديس والأعياد والنُّذور.

❋ **العَدَد:** إحصاء الشَّعب، وقوانين عقائدية واجتماعية، ورحلات بني

إسرائيل، وتشمل أربعين عامًا من التِّجوال.

* **التَّثْنِيَة:** إعادة ثانية للحديث عن شرائع الرَّب واختبارات الآباء.

(٢) الأسفار التاريخية.

* **يَشُوع:** الدُّخول إلى كنعان بقيادة يشوع، تقسيم الأرض، تحذير من كسر عهد الرَّب.

* **القُضَاة:** قِصَّة تهاون الشَّعب بوعود الله، وابتعادهم عنه، ممَّا جعل الرَّب يؤدِّبهم، وإذ يصرخون إليه يُقيم لهم قائدًا (قاضيًا) يُخلِّصهم.

* **رَاعُوث:** قِصَّة فتاة من شعب موآب، غير يهودية، تزوَّجت واحد من شعب الرَّب، ثمَّ ترمَّلت. لكنَّها أحبَّت حماتها جدًّا، وذهبت معها لتعيش وَسَط شعب الله القديم، وجاء من نسلها داود الملك عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والذي من نسله المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بزعم النَّصارى!

* **صَمُوئيل الأوَّل:** سيرة صموئيل النَّبي الذي لم يكُفَّ عن الصَّلاة لأجل الشَّعب، والانتقال من حُكْم القُضَاة إلى تأسيس المملكة، وسيرة الملك شاول، وجانبًا من سيرة الملك داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

* **صَمُوئيل الثَّاني:** بقية سيرة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والمعاصي المنسوبة له زُورًا.

* **المُلُوك الأوَّل:** سيرة الملك سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحكمته، وبناء الهيكل في أورشليم (القُدْس)، ثمَّ تاريخ انقسام مملكة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى مملكتين: الشَّمالية (إسرائيل) وعاصمتها السَّامرة، والجنوبية (يهوذا) وعاصمتها أورشليم. ويشمل هذا السِّفر سيرة إيليا (إلياس) النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

* **المُلُوك الثَّاني:** قصة الأمَّة المُنقسمة على ذاتها بمملكتيها، والكوارث التي أصابتها، كسُقُوط السَّامرة ومملكة إسرائيل (١٨ : ٩ ـ ١٢)، وسُقُوط أورشليم ومملكة يهوذا، والسَّبي إلى بابل (٢٥ : ١ ـ ٢١)، ويُقدِّم السِّفر سيرة أليشع (اليَسَع) النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

* **أخبار الأيَّام الأوَّل:** إعادة سرد الأحداث التي عنيت أسفار صموئيل والمُلُوك بالحديث عنها، وذلك من وِجْهة نَظَر كهنوتية إلى حدٍّ كبير، وفيه سَرْد مُفصَّل للأنساب. ويُعني هذا السِّفر بالحديث عن العبادة في زمن صموئيل وداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

* **أخبار الأيَّام الثَّاني:** إعادة لسيرة سليمان الملك عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبناء الهيكل في أورشليم وتدشينه، والعبادة، ثمَّ انقسام المملكة، وتأديب الرَّب لشعبه، وسُقُوط أورشليم، والسَّبي إلى بابل.

* **عِزْرَا:** العودة من بابل، وإعادة بناء المذبح، وإعادة بناء الهيكل.

* **نِحْمِيا:** سيرة نحميا، وقيادته للشَّعب، وإعادة بناء سُور أورشليم، واكتشاف سفر الشَّريعة من جديد، وعودة الشعب إلى الرَّب.

* **أَسْتِير:** قِصَّة فتاة من بني إسرائيل، تتزوَّج من مِلَك الفُرس، وتُدبِّر عناية الله أن تنقذ هذه الفتاة بشجاعتها شعبها من الإبادة. (أستير هي الشخصية المرسومة على ماركة القهوة Starbucks).

(٣) الأسفار الحِكَمِيَّة والشِّعْرِيَّة.

* **أيُّوب:** قِصَّة رجل صالح تحِلّ به المصائب الكثيرة.

* **المـزامير:** قصائد دينية، منها الأناشيد والتَّسابيح والصَّلوات والنَّصائح والنُّبُوَّات.

* **الأمثـال:** مجموعة من التَّعاليم الدِّينية والأخلاقية في قالب من الأمثال والحِكَم.

* **الجامعة:** بعض الأفكار الفلسفية التي يقف أمامها الإنسان حائرًا وهو يتأمَّل مُتناقضات الحياة.

* **نشيد الإنشاد:** قصائد مُتبادلة، يرى المُفسِّرون أنَّها قصائد رمزية عن الرَّب وشعبه، أو المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والكنيسة. (ومن المعروف أن نشيد الإنشاد يحتوي على الكثير من التَّصريحات الجنسية الفاضحة، ويتهرَّب المسيحيون واليهود على السَّواء من ألفاظ هذا السفر؛ لذلك يقولون إنَّها قصائد رمزية، أي إنَّ هذه الألفاظ ليس المقصود منها معانيها الحرفية، ولكن معانٍ أخرى).

(٤) الأسفار النَّبوية.

* **إشْعِيَاء:** نبي يُرسله الله لشعبه ليدعوهم لحياة الاستقامة والعدل. ويُقدِّم نبوات، بعضها عن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بزعم المسيحيين، وبعضها عن النبي محمد ﷺ بزعم المُسلمين! (سفر إشعياء يحتوي على نُبُوَّات خاصَّة بنبيّ آخر الزَّمان، وهُناك الكثير من النُّصوص يتمّ تفسيرها بالخطأ لتكون نُبُوَّات عن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولكن على كلّ حال، سفر إشعياء النبي من أهمّ أسفار الكتاب المُقدَّس

على الإطلاق بالنسبة للمسيحيين واليهود على السَّواء).

* **إرْمِيَاء:** نبي يُرسله اللهُ ليدعو شعبه للرُّجُوع إليه وعبادته وحده، ويُنذر بدمار أورشليم، وهي الكارثة التي وقعت فعلًا سنة (٥٨٦ ق.م) بسبب خطيَّة الشَّعب وعبادة الأوثان، ولكنه يتضمن أيضًا نُبُوَّات مُشجِّعة، ويتحدث عن عهدٍ جديدٍ يرتبط فيه الله بشعبه. (والمُسلمون يزعمون أنَّهم أصحاب هذا العهد الجديد، والمسيحيون يعتقدون أنهم أصحاب هذا العهد الجديد، واليهود يعتقدون أن هذا العهد الجديد مُجرَّد تجديد لعدهم القديم مع الله، والذي كان بين الله وإبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ).

* **مَرَاثِي إرْمِيَاء:** قصائد رثاء ينوح فيها الكاتب على ما حلَّ بأورشليم من خراب.

* **حِزْقِيَال:** رسائل تحذير بتدمير وخراب شاملين لأورشليم، وزوال مجد الرَّب منها، ونُبُوَّات تتعلَّق بشُعُوب مُختلفة مجاورة لفلسطين، ثم نبوات مُشجِّعة عن عهد جديد، وقلب جديد، وروح جديدة يمنحها الله لشعبه. (يحتوي على مقاطع قد تفوق الألفاظ الجنسية الموجودة في سفر نشيد الإنشاد).

* **دَانْيَال:** يُقدِّم صورة لشعب الرَّب، زمن الاضطهاد وثبات الأمناء، وحفظ الرَّب لهم وعنايته بهم. أما تفسير الأحلام والرؤى فيرى كثير من المفسرين أنها توضِّح سُقُوط الوثنية وسيادة المسيح. إلَّا أنَّ هنالك مَنْ يرون أنَّها نبوات تتعلَّق بالمستقبل البعيد لشعب الرَّب القديم. (هذا السفر يُعتبر من أهم أسفار الكتاب بالنِّسبة للمسيحيين واليهود على السَّواء، ويرى الكثير من المسلمين أنَّ هذا السِّفر

يحتوي على الكثير من النُّبُوَّات الخاصَّة بنبيّ آخر الزَّمان، والمسيحيون يرون أنَّ هذه النُّبُوَّات لا تتحدَّث إلَّا عن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

* **هُوشَع**: اختبارات من الحياة الشَّخصية لأحد الأنبياء، يُقدِّم من خلالها مثلًا لمحبَّة الله ونعمته. فيرى خيانة الشَّعب لعهدهم مع الرب مثل خيانة الزوجة لعهودها مع زوجها. فيؤدب الرَّب شعبه ثم يفتح لهم طريق التوبة وثمارها وباب الرجاء والخلاص. (طبعًا هذا الكلام من مفهوم مسيحي بحت، ولكن الحقيقة هي أن هذا السِّفر يحتوي على قِصَّة غريبة جدًا، وهي أنَّ الإله في هذا السِّفر يأمر هوشع بأن يتزوج امرأة زانية! وأن يتخذ منها أولاد زنى!).

* **يُوئيل**: يُوضِّح أنَّ الكوارث، مثل الجراد وجفاف الأرض، هي علامات دينونة الله لشعبه، فيدعوهم للتَّوبة، ويُقدِّم لهم وُعُودًا مُشجِّعة ومُعزِّية.

* **عَامُوس**: يُقدِّم صرخة مُدوِّية ضِدّ المظالم في المُجتمع، ودفاعًا عن الفقير والمظلوم، ودعوة للتَّوبة.

* **عُوبِدْيَا**: تحذير لمملكة أدوم المناوئة لشعب الرَّب، يُوضِّح نهاية كل مُتكبِّر وشامت.

* **يُونَان**: (يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) المسيحيون يزعمون أنَّه عصى الله؛ لأنَّه لم يُدرك أنَّ محبَّة الله تشمل كلّ البشر، فأدَّبه الله بزعمهم، ووبَّخه، مُظهرًا محبته للجميع. (وهذا السِّفر صغير حجمًا، ولكنَّه يحتوي على تفاصيل مُهمَّة لها علاقة بعقائد المسيحيين الخاصَّة الفداء والصَّلب).

* **مِيخَا**: نُبُوَّات عن خراب السَّامرة، وخراب أورشليم بسبب الخطية.

* **نَـاحُوم:** قصـيدة عـن سُـقُوط نينـوى، تُوضِّـح نهايـة الشَّـرِّ، وتُقـدِّم الرَّجـاء للمؤمنين.

* **حَبْقُـوق:** حِوار بـين النبـي والـرَّب، يبـدأ بِحِـيرة النبـي إزاء تسـلُّط الظـالمين والطُّغاة، لكنَّه ينتهي بنغمة الثِّقة في الرَّب وحده.

* **صَفَنْيَا:** نُبُوَّات عن دَمَار أورشليم، ودعوة للتَّوبة، ثمَّ وُعُود مُشجِّعة.

* **حَجِّي:** رسـائل قصـيرة فيهـا حـثّ عـلى اسـتكمال بنـاء الهيكـل، ووعـد الـرَّب بالبركة.

* **زَكَرِيَّا:** مجموعة من الرُّؤى عن إعادة بناء أورشليم، ومجموعة من النُّبُوَّات.

* **مَلَاخِـي:** دعـوة للكهنـة وللشَّـعب للتَّوبـة والرُّجُـوع إلى الـرَّب، ومجموعـة مـن النُّبُوَّات.

(٥) الأسفار القانونية الثانية أو الأبوكريفا.

وهـي أسـفار اختلفـت عليهـا الكنـائس والطوائـف، فهُنـاك طوائـف تـؤمن بهـذه الأسـفار، وتـرى أنَّهـا كُتابـات مُـوحى بهـا مـن الله، وهُنـاك طوائـف تـؤمن أنَّ هـذه الأسفار مُحرَّفة ومُزوَّرة، وسنتكلَّم عن هذه الكتابات بنوع من التَّفصيل فيما بعد.

١ ـ **طوبيت أو طوبيا**: وهو سفر يحثُّ على الصَّدقة، ويُقدِّس الزَّواج الذي يقوم على حياة التَّقوى.

٢ ـ يهوديت: قِصَّة فتاة أنقذت شعبها، مثل أستير، بشجاعتها وتقواها.

٣ ـ المكـابيين الأول: وهـو يُقدِّم سِجِلًّا تاريخيًا لنضـال اليهـود بقيـادة المكـابيين ضِدّ السلوقيين، وانتصار يهوذا المكابي، وبدء الاحتفال بعيد التَّجديد، وتطهير

أورشليم وبناء المذبح.

٤ ـ المكابيين الثاني: وهو يُقدِّم نظرة روحية لأحداث التَّاريخ، ويُبيِّن رعاية الله وقدسية الهيكل.

٥ ـ سفر الحكمة: يتحدث في صياغة شعرية عن بناء النَّفس بالحكمة الإلهية.

٦ ـ يشوع بن سيراخ: يُقدِّم في صياغة شعرية مجموعة كبيرة من الحِكَم، وحديث عن الفضائل، ثمَّ يتحدَّث عن مجد الله.

٧ ـ باروخ: وهو سفر رؤوي يحوي رسالة للمسبيين للتَّمسُّك بالشَّريعة ورفض الأوثان.

بالإضافة إلى مجموعة من الصَّلوات والرَّسائل والأحلام، جُمعت **كمُلحق لسفر «أستير»**، و تسبيحة الفتية الثلاثة في أتون النار، وقِصَّة سوسنة الشَّابَّة العفيفة، وحكمة دانيال، **جُمعت كملحق لسفر «دانيال»**.

* ثانيًا: العهد الجديد.

(١) البشائر أو الأناجيل الأربعة.

*** بشارة أو إنجيل متَّى:** نَسَبُ وحياةُ المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكلامٌ عن تَحَقُّقِ نُبُوَّات العهد القديم باعتباره المسيح، الملك، الذي ينتظره اليهود.

*** بشارة أو إنجيل مرقس:** حياةُ المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ في صياغة مُختصرة، مع التَّنبيه على اهتمامه بسدِّ حاجات البشرية.

*** بشارة أو إنجيل لوقا:** حياةُ المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، في دراسة تاريخية مُدقَّقة، تُقدِّمه على أنَّه المُخلِّص الذي جاء ليفتدي البشرية.

* **بشارة أو إنجيل يوحنا:** حياةُ المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع تفصيل في مُعزاته وحواراته مع اليهود.

(٢) أعمال الرُّسُل.

* سجل لنمو الكنيسة الأولى، من أورشليم إلى اليهودية فالسَّامرة، ثمَّ إلى أقصى بلاد العالم.

(٣) رسائل بولس.

* **الرسالة إلى كنيسة روما:** تُقدِّم العقائد المسيحية الأساسية التي وضعها بولس، والتَّطبيق العملي في حياة المؤمنين، مع جُزءٍ خاصٍّ بشعب إسرائيل.

* **الرسالة الأولى إلى كنيسة كورينثوس:** يُعالج فيها بولس بعض القضايا والمشاكل.

* **الرسالة الثانية إلى كنيسة كورينثوس:** يتحدث فيها بولس عن سُلطانه كرسول، ويحث على العطاء.

* **الرسالة إلى كنائس غلاطية:** إيضاح للإيمان المسيحي القويم، ودحض التَّعاليم التي تدعو إلى العودة إلى الشَّرائع اليهودية.

* **الرسالة إلى كنيسة أفسس:** حديث عن عقيدة الخلاص المسيحي الذي وضعه بولس.

* **الرسالة إلى كنيسة فيلبي:** رسالة كُتبت في السِّجْن.

* **الرسالة إلى كنيسة كلوسي:** رسالة تتكلَّم عن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعن السلوك المسيحي، والصلاة.

*** الرسالة الأولى إلى كنيسة تسالونيكي**: رسالة تشجيع للمؤمنين المضطهدين، مع إيضاح بعض الحقائق المتعلقة بمجيء المسيح الثانية.

*** الرسالة الثانية إلى كنيسة تسالونيكي**: رسالة تشجيع في مواجهة الضِّيقات، وحديث عن مجيء المسيح الثانية.

*** الرسالة الأولى إلى تيموثاوس**: رسالة تشجيع لخادم شابٍّ.

*** الرسالة الثانية إلى تيموثاوس**: رسالة تشجيع وحثٍّ على المثابرة وحفظ الأمانة.

*** الرسالة إلى تيطس**: رسالة لتشجيع «**تيطس**» وهو يعمل على تنظيم الكنائس في جزيرة «**كريت**».

*** الرسالة إلى فليمون**: رسالة من بولس إلى «**السيد فليمون**» ليعفو عن «**عبده أنسيموس**».

*** الرسالة إلى العبرانيين**: دفاع عن المسيحية، وشرح لرموز العهد القديم، مُوضِّحًا أن كهنوت العهد القديم وذبائحه ترمز إلى المسيح.

(٤) الرسائل العامَّة.

*** رسالة يعقوب**: تتناول النَّواحي العملية في الحياة المسيحية، وكيف يجب أن تكون حياة المؤمنين كأفراد، وكذلك في المجتمع.

*** رسالة بطرس الأولى**: رسالة تشجيع للمسيحيين المُتألِّمين.

*** رسالة بطرس الثانية**: رسالة تحذير من المُعلِّمين الكذبة، وحثّ على الثَّبات في الإيمان، والسَّهر في انتظار مجيء المسيح ثانية.

* **رسالة يوحنا الأولى**: حديث عن ثبات المؤمنين، وتحذير من المُعلِّمين الكذبة.

* **رسالة يوحنا الثانية**: رسالة ثناء لسيدة لأمانتها و وفائها للحقّ.

* **رسالة يوحنا الثالثة**: رسالة ثناء لـ «**غايس**» لأمانته، وحُسن ضيافته للمُبشِّرين المُتجوِّلين، وتحذير من شخص يهوى الرئاسة.

* **رسالة يهوذا**: دعوة للثَّبات في الإيمان، وتحذير من المُعلِّمين الكذبة.

(٥) رؤيا يوحنا اللاهوتي.

* مجموعة من الرؤى فيها رُمُوز كثيرة، يرى كثيرون من المُفسِّرين أنَّها تُعبِّر عن نصرة المسيح وشعبه على جميع المقاومين، وتحقيق السَّماء الجديد والأرض الجديدة، إلَّا أنَّ البعض يرون أنَّه يُقدِّم نُبُوَّات عن أحداث المُستقبل.

<u>* ملحوظة وقاعدة مُهمَّة جدًا:</u>

لا تُرهق نفسك بِحِفظ أسماء كلِّ هذه الأسفار، فلعلَّك لا تحفظ أسماء كلِّ سور القرآن الكريم! فقط اكتفِ بقراءة أسمائها، ومع الوقت ستجد نفسك تحفظ بعضها دون أيِّ مُعاناة.

إليك القاعدة المثالية التي من خلالها ستستطيع أن تُفرِّق بين أسفار «**العهد القديم**» وأسفار «**العهد الجديد**».

إذا وجدت أنَّ اسم السِّفر يحتوي على كلمة من هذه الكلمات الأربعة: «**إنجيل**» فُلان، أو «**رسالة**» فلان، أو «**أعمال**» أو «**رؤيا**»؛ فأنت ـ إذن ـ تتكلَّم عن أسفار «**العهد الجديد**» بلا شكٍّ. أيُّ تسميات أخرى تكون لأسفار «**العهد القديم**».

مثال:

سأذكر لكم أسماء بعض الأسفار، لنعرف هل هي من «**العهد القديم**»، أم من «**العهد الجديد**»؟!

س١ : «**إنجيل يوحنا**» من «**العهد القديم**»، أم «**العهد الجديد**»؟!

* بالرُّجُوع إلى القاعدة السَّابقة، ومع النَّظر مرَّة أخرى إلى اسم السِّفر المطروح في السُّؤال، سنجد في الاسم كلمة «**إنجيل**»، ممَّا يدلُّ على أنَّ هذا السِّفر من «**العهد الجديد**» قطعًا ولا شكَّ!

س٢ : «**رسالة العبرانيين**» من «**العهد القديم**»، أم «**العهد الجديد**»؟!

* بالرُّجُوع إلى القاعدة السَّابقة، بمُجرَّد قراءتنا لكلمة «**رسالة**»، سنعرف أنَّه من «**العهد الجديد**».

س٣: سفر «زكريا» من «العهد القديم»، أم «العهد الجديد»؟!

* بالرُّجُوع إلى القاعدة السَّابقة، وجدنا أنَّ اسم السِّفر لا يحتوي على أي كلمة من الكلمات التالية: «**إنجيل**»، أو «**رسالة**»، أو «**أعمال**» أو «**رؤيا**»؛ إذن، سفر «**زكريا**» من العهد القديم قطعًا ولا شكَّ!

س٤ : سفر «**التَّكوين**» من «**العهد القديم**» أم «**العهد الجديد**»؟!

* بالرُّجُوع إلى القاعدة السَّابقة، ومع عدم ذكر أيّ كلمة من الكلمات الأربعة المذكورين في القاعدة، إذًا سفر «**التَّكوين**» من «**العهد القديم**» قطعًا ولا شكَّ!

اختلاف نُسَخِ الكِتابِ المُقدَّسِ!

نحن نعلم أنَّ عَدَد أجزاء القُرآن الكريم: (٣٠ جُزءًا)، وأنَّ عَدَد سُور القُرآن: (١١٤ سُورة).

سؤال مُهِمٌّ في غاية الأهمية: ما هو عَدَد أسفار الكتاب المُقدَّس؟!

لا يوجد خلاف بين المُسلمين فيما يخصُّ عدد أجزاء القُرآن الكريم، ولا على عَدَد سُوره. أمَّا من يدَّعي أنَّ الشِّيعة يقولون بوجود سور إضافية، فتستطيع بنفسك أن تدخل على مواقع الشِّيعة المُعاصرين لترى أنَّهم ينفون التَّحريف عن القرآن الكريم، ويُثبتون أنَّه ١١٤ سورة، كما نقول.

الأمر يختلف عند المسيحيين فيما يخصُّ الكتاب المُقدَّس!

هناك اختلافات بين طوائف المسيحيين حول عدد أسفار الكتاب المُقدَّس؛ فإنَّ كلّ طائفة لها كتاب يحتوي على عدد أسفار مُختلف عن الطَّائفة الأخرى!

إليكم مقارنة بين أشهر الطَّوائف المسيحية: «**الأرثوذكس**»، و«**الكاثوليك**»، و«**البروتستانت**».

*** الطَّائفة الأرثوذكسية:**

هي الكنيسة «**القبطية**» المصرية، التَّابعة للبابا «**تواضروس**» الثَّاني، ومن قبله البابا «**شنودة**» الثالث. وكلمة «**أرثوذكس**» من أصل يوناني، وتعني: «**الإيمان المُستقيم**». نجد حسب الدِّراسات الخاصَّة بالتَّاريخ المسيحي المُبكِّر، أنَّ كلَّ الطَّوائف المسيحية في القُرُون الثَّلاثة الأولى كانت تدَّعي أنَّها هي «**الأرثوذكس**»،

حسب استخدام الكلمة من النَّاحية اللُّغوية، أي: إنَّ هذه الطَّوائف الأولى تدَّعي كلَّها أنَّها كانت على الإيمان السَّليم المُستقيم!

أما بعد الانشقاق الذي حدث بين الكنائس الشَّرقية والكنائس الغربية في القرن الخامس الميلادي، أصبحت «**الأرثوذكسية**» تُطلق على الكنائس «**الشَّرقية**»، كاسم دالٍّ على كنائس بعينها.

ونحن في مصر، عندما نقول الكنيسة «**الأرثوذكسية**»، نقصد الكنيسة «**القبطية**» الأرثوذكسية، حيث إنَّه توجد كنائس أخرى تُنسب إلى «**الأرثوذكسية**» في الشَّرق الأوسط وإفريقيا.

* الطَّائفة الكاثوليكية:

هي الكنائس التَّابعة للفاتيكان، وهي التي انشقَّت عن الكنائس «**الأرثوذكسية الشَّرقية**» بعد ما يُسمَّى بـ «**مجمع خلقيدونية**» في القرن الخامس الميلادي (٤٥١م). وهذا الانشقاق كان بسبب بعض الخلافات العقائدية بين الكنائس «**الشَّرقية**» والكنائس «**الغربية**»، وقد قاموا بـ «تكفير» بعضهما البعض بسبب هذه الخلافات!

الكنائس «**الغربية**» برئاسة كنيسة «**روما**» (الفاتيكان حاليًا)، اختارت لنفسها اسم «**الكاثوليك**»، وهي كلمة من أصل يوناني، وتعني: «**العالمية**» أو «**الجامعة**» أو «**العامَّة**».

* الطَّائفة البروتستانتية:

في القُرُون الوسطى، وبالتَّحديد في القرن السَّادس عشر، عندما كانت الكنيسة الكاثوليكية تُسَيْطِر على البلاد والعِباد في أوروبا، قامت ثورة ونهضة، أدَّت إلى

انشقاق «**البروتستانت**» عن الكنيسة «**الكاثوليكية الغربية**». هذا الانشقاق حدث بسبب أكثر من شخص قادوا الثَّورة ضدّ الكنيسة، من أبرزهم «**مارتن لوثر**».

كلمة «**بروتستانت**» من أصل إنجليزي (Protestant)، ومعناها «**مُحتج**» أو «**مُعترض**». وقد أُطلق عليهم هذا الاسم؛ لأنهم اعترضوا واحتجُّوا على الكنيسة «**الكاثوليكية**»، ورفضوا بعض عقائدها وطقوسها الكنسية.

هناك أكثر من دولة تعتنق المذهب «**البروتستانتي**» مثل: «**بريطانيا**»، و«**النرويج**»، و«**الدنمارك**»، و«**السويد**».

*** ملحوظة مُهمَّة:**

هذه الطَّوائف الثلاث هي أشهر الطَّوائف المسيحية، ولكن هُناك العشرات، بل المئات من الطَّوائف المسيحية الأخرى، مثل: طائفة «**شُهُود يَهْوَه**»، طائفة «**الأدفنتست السَّبتيِّين**»، طائفة «**المورمون**»، طائفة «**الموارنة**»، وغيرهم الكثير.

داخل كلِّ طائفة الآلاف من التَّيَّارات المُختلفة، فمثلًا: داخل طائفة «**البروتستانت**» نجد ما لا يقلُّ عن حوالي ٥٠ ألف تيار أو كنيسة مُختلفة! لأنَّها تتَّصِف بانعدام السُّلطة أو الرِّئاسة، على عكس «**الكاثوليك**» و«**الأرثوذكس**».

وهناك اختلافات عقائدية بين الطَّوائف الثَّلاث، فتُعتبر كلُّ طائفة «**دينًا**» مُستقلًّا مُختلفًا عن الآخر! ذلك لأنَّهم يُكفِّرون بعضهم البعض!

وهذا الكلام مُسطَّر في الكُتُب[1]، ومُسجَّل عبر الموادّ المرئية والمسموعة[2]!

---

(١) لمزيدٍ من التَّفصيل حول الاختلافات العقائدية بين الطَّوائف الثَّلاث، راجع الكتابات التَّالي: «**اللاهوت المُقارن**» للبابا شنودة الثالث، «**الفُرُوق العقيدية بين المذاهب المسيحية**» للقسّ إبراهيم عبد السيد، «**موسوعة اللاهوت المُقارن**» للأنبا غريغوريوس.

(٢) شاهد على موقع يوتيوب (YouTube) الفيديوهات التالية:

وسنُركِّز الآن على الاختلافات بين هذه الطَّوائف الثَّلاث فيما يخصّ عدد الأسفار فقط، أي الاختلاف في نُسخ «**الكتاب المُقدَّس**» بين «**الأرثوذكس**»، و«**الكاثوليك**»، و«**البروتستانت**».

اختلاف عدد أسفار الكتاب المُقدَّس بين الطَّوائف الثَّلاث

	الأرثوذكس	الكاثوليك	البروتستانت	الفرق
العهد القديم	٤٦ سفر	٤٦ سفر	٣٩ سفر	٧
العهد الجديد	٢٧ سفر	٢٧ سفر	٢٧ سفر	-
المجموع	٧٣ سفر	٧٣ سفر	٦٦ سفر	٧

* **الأرثوذكس** يُؤمنون بكتاب، جُملة عَدَد أسفاره: (**٧٣ سفرًا**).
* **الكاثوليك** يؤمنون بكتاب، جُملة عَدَد أسفاره: (**٧٣ سفرًا**).
* **البروتستانت** يؤمنون بكتاب، جُملة عَدَد أسفاره: (**٦٦ سفرًا**).

- هُناك فارق بين مجموع عدد الأسفار «**المُقدَّسة**» التي يُؤمن بها «**الأرثوذكس**»

=

البروتستانت هل يدخلون السماء؟- الأنبا شنودة الثالث http://goo.gl/0owk1Y

الأرثوذكسي يكفر الكاثوليك والبروتستانت- الأنبا بيشوي http://goo.gl/fsWWCy

يقول الطوائف الأخرى مش داخلين الملكوت- الأنبا بيشوي http://goo.gl/DtM2wd

لعنة الله على عقائد الكاثوليك- الأنبا بيشوي

الجزء الأول http://goo.gl/SwLfkU

الجزء الثاني http://goo.gl/YXBhzG

أو ابحث عن عناوين الفيديوهات عبر موقع جوجل (Google) لتحصل على الروابط بنفسك.

و«**الكاثوليك**» من ناحية (٧٣ سِفْرًا)، والتي يُؤمن بها «**البروتستانت**» (٦٦ سِفْرًا)، وهذا الفارق عبارة عن (٧ أسفار)، يضعهم الفريق الأوَّل ضِمْن «**العهد القديم**» (راجع قائمة أسفار العهد القديم)، ولكنَّ الفريق الثاني يرفض اعتبار هذه الأسفار كجزء من «**الكتاب المُقدَّس**». هذه الأسفار هي:

١. طوبيا.

٢. يهوديت.

٣. حكمة يشوع بن سيراخ.

٤. باروخ.

٥. الحكمة.

٦. المكابيين الأول.

٧. المكابيين الثاني.

٨. المسيحيون «**الأرثوذكس**» و«**الكاثوليك**» يُدافعون عن هذه الأسفار السَّبعة، ويقولون إنَّها مكتوبة بوحي من الله ﷻ، ولكنَّ «**البروتستانت**» يقولون إنَّ هذه الأسفار مُحرَّفة ومُزوَّرة، وليست موحى بها من الله ﷻ!

«**الأرثوذكس**» و«**الكاثوليك**» يُطلقون على هذه الأسفار عبارة «**الأسفار القانونية الثانية**»، أي: إنَّها أسفار «**قانونية**» أو «**مقبولة**» رسميًا من قِبَل الكنيسة، وأنَّها مُوحى بها من الله، ولكنَّها دخلت ما يُسمَّى بـ«**قانون الكتاب المُقدَّس**» أي قائمة الأسفار «**المُقدَّسة**» و«**المقبولة**» من قِبَل الكنيسة، في مرحلة «**ثانية**» مُتأخِّرة عن مجموعة الأسفار القانونية الأخرى.

المسيحيون «**البروتستانت**» يُطلقون على هذه الأسفار السَّبعة مُصطلح «**أبوكريفا**»، وهي كلمة من أصل يوناني، وتعني لُغةً «**مخفي**» أو «**مُخبَّأ**»، ولكنَّ الكلمة تُستخدم اصطلاحًا من قِبَل المسيحيين للإشارة إلى ما هو «**مُزوَّر**» و «**مرفوض**»، وقد أطلق «**البروتستانت**» هذه الكلمة «**أبوكريفا**» على هذه الأسفار السَّبعة؛ لأنَّهم لا يؤمنون بهذه الأسفار، ويعتقدون أنَّها «**مُزوَّرة**»، وليست من وحيًا الله.

*** وإليكم بعض المراجع المسيحية التي تتحدَّث عن هذا الاختلاف بين الطَّوائف:**

ـ قال الدكتور «**سعيد حبيب**» ما نصُّه: «حين نُقارن الكتاب المُقدَّس العربي الذي تستعمله الكنائس «**البروتستانتية**»، بالكتاب المُقدَّس الذي تستعمله الكنائس «**الكاثوليكية**» و«**الأرثوذكسية**» الشرقية؛ **نُلاحظ أنَّ النُّسخة الأخيرة تشمل أسفارًا أكثر مِن الأولى**، وتُعرف تِلْك الأسفار التي لم تُدمج في النُّسخة الأولى بـ(**الأبوكريفا**)»[١].

ـ قال البابا «**شنودة**» الثالث، البابا السابق للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، تحت عُنوان «**خلافات بالنِّسبة إلى الكتاب المُقدَّس**»، ما نصُّه: «على الرُّغم مِن اهتمام «**البروتستانت**» بالكتاب اهتمامًا كبيرًا، على الرُّغم مِن كلامهم عن «**الحق الكتابي**»، إلَّا أنَّنا نأخذ عليهم هُنا أمرين مُهمَّيْن: **عَدَم إيمانهم ببعض أسفار الكتاب**، مثل طوبيا، ويهوديت، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، وسفر الحكمة،

(١) حبيب سعيد: «**المدخل إلى الكتاب المقدس**»، دار التأليف والنَّشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة ـ ص: (١٧٩).

وسفري المكابيين، وبعض أجزاء أخرى من الكتاب (...) واعتبارهم أنَّها «**أبوكريفا**»، وعَدَم ضمّها إلى الكتاب مثلما تُضَم في ترجمة «الكاثوليك للكتاب»[١].

ـ وقال القس «**عبد المسيح اسطفانوس**»، تحت عُنوان «**الأسفار القانونية الثانية الأبوكريفا**» ما نصُّه: «**هُناك كنائس تقبل هذه الكتابات وتُعرف عندها باسم الأسفار القانونية الثَّانية. إلَّا أنَّ هُناك كنائس أخرى لا تقبلها ضِمْن الكتاب المُقدِّس**، وتُقدِّم لذلك عدَّة أسباب، **وتُعرف عندها باسم «الأبوكريفا»**. وكلمة «**أبوكريفا**» كلمة يونانية كانت تُستخدم أساسًا عن الشيء السِّرِّيّ أو المخبوء. ولكن بمُرُور الزَّمن أصبحت كلمة «**أبوكريفا**» **تدُلّ على ما تَحُوم الشُّكُوك حول صِحَّته**»[٢].

*** تأمَّل أيضًا تعليقات أحد عُلماء البروتستانت «جوش ماكدويل»[٣] على الأسفار القانونية الثانية التي يرفضها:**

ـ **سفر طوبيا**: (نحو سنة ١٠٠ ق.م.) وهو كتاب رُؤى يحوي سبع رؤى، وقد تضايق «**مارتن لوثر**» من **عَدَم اتِّساق هذه الرُّؤى**، حتى قال: **إنَّها يجب أن تُلقى في البحر!**

ـ **سفر يهوديت**: (نحو منتصف القرن الثاني ق.م.) **قِصَّة فريسية خيالية**.

ـ **إضافات سفر أستير**: (نحو ١٠٠ ق.م.) **«أستير» هو السِّفر الوحيد الذي لم**

---

(١) البابا شنودة الثالث: «**اللاهوت المُقارن**»، الجزء الأول، ط. الكلية الإكليريكية ـ ص: (١٥).

(٢) عبد المسيح اسطفانوس: «**تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)**»، ط. دار الكتاب المقدس ـ ص: (٣٥، ٣٦).

(٣) جوش ماكدويل: «**كتاب وقرار**»، ط. هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة ـ ص: (٢٨ ـ ٣٠).

يرد فيه اسم الله، ويقول إنَّ «**أستير**» و «**مردخاي**» صامَا، لكنَّه لم يذكر أنَّهما صلَّيا، **ولتعويض هذا النَّقص، زيدت صلاة طويلة نُسِبَت إلى الاثنين، كما زيدت رسالتان منسوبتنا للملك**.

ـ **بيل والتنين**: **أمّا قصة التنين فهي قِصَّة أسطورية**، ويمكن أن تقول إنَّ قِصَص «**سوسنة**»، و «**طوبيا**» و «**يهوديت**»، **هي قِصَص يهودية خيالية ذات قيمة دينية قليلة، أو بلا قيمة بالمرَّة**.

ـ **المكابيين الثاني**: ليس مُكمِّلًا للمكابيين الأوَّل، بل مُوازٍ له، يروي انتصارات «**يوداس**» المكابي، **وبه أساطير أكثر ممَّا في المكابيين الأوَّل**.

ـ **وفي النِّهاية**، إليكم تعليق القس البروتستانتي «**برسوم ميخائيل**» الذي يقول ما نصُّه: «وهُناك مَن يدَّعون بأنَّه قد حُذِفَت من الكتاب عِدَّة أسفار، وهي المُسمَّاة: «**طوبيا**»، و«**يهوديت**»، و«**الحكمة**»، و«**يشوع بن سيراخ**»، و«**المكابيين**»، ومُلحق «**أستير**»، وقِصَّة «**سوسنة**»، وتسبحة الفتية، وفاتحة «**دانيال**»، وقِصَّة البعل والتِّنين بخاتمته، فنقول: **قد قامت الأدِلَّة القاطعة على عَدَم وحي هذه الكُتُب، ومنها أدِلَّة داخلية وخارجية**»[١].

*** المُلخَّص:**

هُناك اختلافات بين «**الكتاب المُقدَّس**» الخاصّ بـ «**البروتستانت**»، وبين «**الكتاب المُقدَّس**» الخاصّ بـ «**الأرثوذكس**» و «**الكاثوليك**».

«**البروتستانت**» يؤمنون بكتاب **٦٦ سفرًا فقط**.

---

(١) القس برسوم ميخائيل: «**موسوعة الحقائق الكتابية**»، مكتبة الإخوة، ص: (٤٧).

«**الكاثوليك**» و«**الأرثوذكس**» يؤمنون بكتاب **٧٣ سفرًا**.

أي: إنَّ الفَرْق بينهم (٧) أسفار!

«**البروتستانت**» الذين يرفضون الأسفار السَّبعة يُسمُّونها بـ «**الأبوكريفا**»، أي: المُزوَّرة.

«**الكاثوليك**» و«**الأرثوذكس**» الذين يؤمنون بالأسفار السَّبعة يُسمُّونها «**القانونية الثانية**».

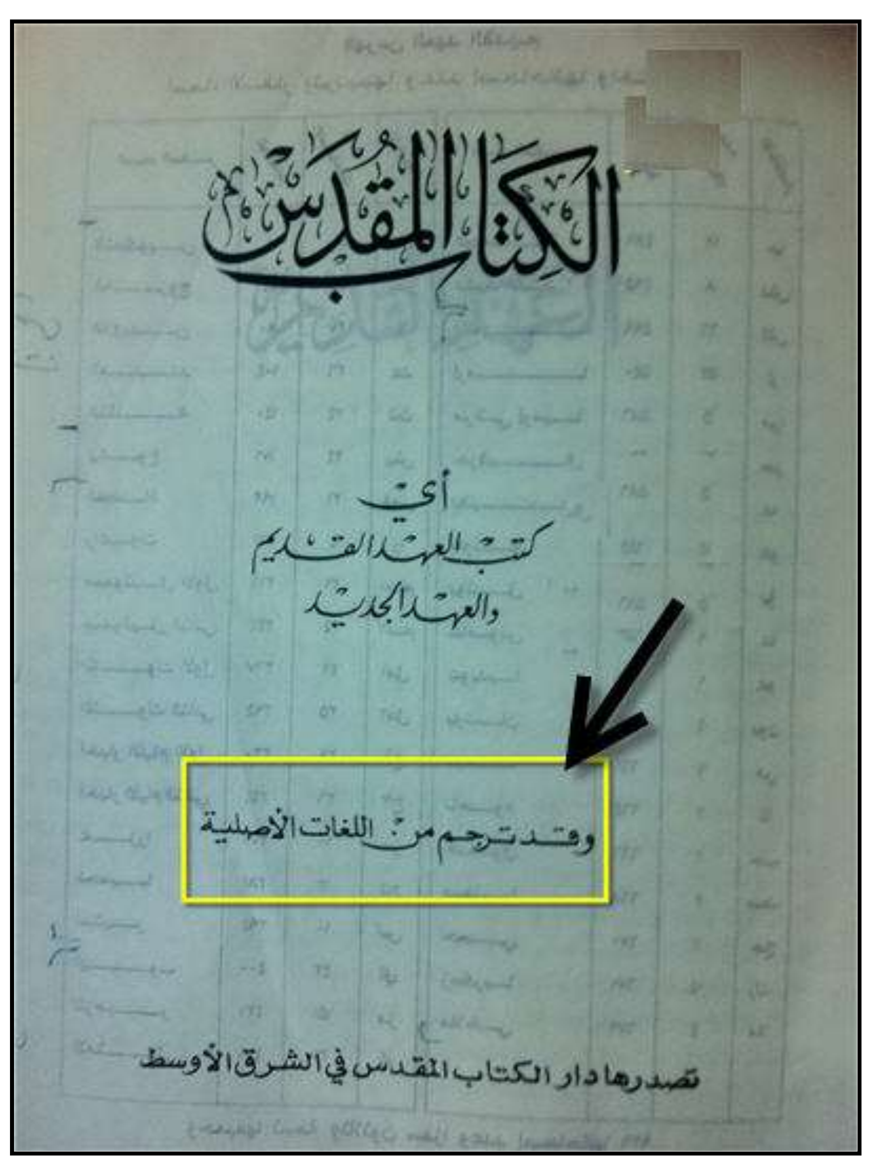
هذا ما لا نجده في الإسلام على الإطلاق! لن تجد أبدًا نُسخة من المُصحف تختلف عن نُسخة أخرى، حتى مع اختلاف المذاهب أو الفرق الإسلامية.

❋ ملحوظة:

المسيحيون يؤمنون بأربعة أناجيل وليس بإنجيل واحد، هذه الأناجيل هي المنسوبة لـ «**متَّى**» و«**مرقس**» و«**لوقا**» و«**يوحنا**». يؤمنون بالأربعة معًا، وليس بواحد دون الآخر، ولكنَّك قد تجد أنَّهم يُطلقون على الأربعة اسم «**الإنجيل**»، والمقصود بـ «**الإنجيل**» عندهم هو «**الأناجيل الأربعة**»!

ترجمة الكِتاب المُقدَّس

نحن نعرف أنَّ كتاب المسيحيين مُترجم من لُغاتٍ أخرى، كما قرأنا في بداية التَّعريف بكتابهم، وهذا ما نجده عندما نتصفَّح بداية «**الكتاب المُقدَّس**»، كما في الصُّورة التَّالية:



إذن؛ هذا الكتاب مُترجم كما ذكرنا من قبل، «**العهد القديم**»، من **اللغة العبرية**، و«**العهد الجديد**»، من **اللغة اليونانية**.

*** وإليكم بعض المراجع المسيحية التي تقول بهذا:**

ـ الآب «**إسطفان شربنتييه**» يقول: «مُجمل كُتُب **العهد القديم وُضع بالعبرية، وقليل من مقاطعها بالآرامية، ما عَدَا بعض الكُتُب باليونانية**. (...) **أمّا العهد الجديد فقد وُضع كلُّه باليونانية**، باللغة «**الشائعة**» التي كانوا يتكلَّمون بها في ذلك الزَّمان، والتي تختلف عن اليونانية الفُصحى»[١].

ونجد أيضًا في كتاب «**كيف تقرأ الكتاب المُقدَّس**» ما نصُّه: «كُتِبَ الكتاب المُقدَّس باللُّغات الأصلية، **وما النُّسَخ التي بين أيدينا إلَّا نُسَخ مُترجمة عن هذه اللُّغات**، فقد **كُتب العهد القديم باللُّغة العبرية، وبعض الأجزاء باللُّغة الآرامية**، وهي لغة شقيقة للغة العبرية، **في حين كُتب العهد الجديد باللُّغة اليونانية**. ولا يُستدل على معنى كثير من الآيات بدقة إلَّا بالعودة إلى اللُّغات الأصلية التي كُتبت بها، وذلك لاختلاف أزمنة الأفعال بين اللغات، وكذلك التَّعبيرات والمُصطلحات اللُّغوية»[٢].

*** سؤال في غاية الأهمية!**

لا يوجد مسيحي دارس للكتاب المُقدَّس يختلف على أنَّ «**العهد الجديد**» في الأصل كُتب باللغة اليونانية، وهكذا عندما نفتح الكتاب المُقدَّس نجد أنَّه مكتوب: «**تُرجم من اللُّغات الأصلية**». **الآن، هُناك سؤال في غاية الأهمية!**

---

(١) الأب إسطفان شربنتييه: «**تعرَّف إلى الكتاب المقدس**»، دار المشرق ببيروت ـ ص: (٧).

(٢) **كيف تقرأ الكتاب المقدس**، ط. دار الكتاب المقدس ـ ص: (٣٨).

ـ كيف نحلُّ إشكالية أنَّ «**الأناجيل الأربعة**»، والتي هي في بداية «**العهد الجديد**»، مُترجمة من **اللُّغة اليونانية**، في الوقت الذي نعرف فيه أنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يتكلَّم **اللُّغة اليونانية** أصلًا! ولكنَّه كان يتكلَّم **اللغة الآرامية**؟! (اللغة المُستخدمة من قِبَل بني إسرائيل في زَمَن بعثة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ). **وهُناك مراجع مسيحية كثيرة جدًا تُقرّ أنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتكلَّم اللغة الآرامية، منها:**

ـ ما ذكره القس شنودة ماهر إسحاق، والذي قال ما نصُّه: «كان **السيد المسيح يُكلِّم الشَّعب وتلاميذه باللُّغة الآرامية**، وفقًا للَّهجةِ الخاصَّة بأهل الجليل، **فضلًا عن معرفته باللُّغة العبرانية** (لوقا ٤: ١٦ ـ ٢٠). **ولكنَّ تلاميذه وسائر كَتَبَة العهد الجديد استخدموا اللُّغة اليونانية** التي شاع استخدامها في أقطار العالم مُنذ فُتُوحات الإسكندر الأكبر، وفي الإمبراطورية الرُّومانية»[١].

ـ أيضًا ما ذكره «**جوش ماكدويل**» الذي قال ما نصُّه: «يقول «**هيلارين فيلدر**» إنَّ «**جستاف دالمان**»، أعظم عُلماء **اللُّغة الآرامية التي كان يتحدَّث بها يسوع**، وجد نفسه مُضطرًا للاعتراف: إنَّ يسوع لم يُعلن نفسه أنَّه ابن الله بطريقة يُفهَم أنَّه يعني مُجرَّد العلاقة الدِّينية أو الأدبية»[٢].

ـ أيضًا ما ذكره الأب «**سامي حلَّاق اليسوعي**» الذي قال ما نصُّه: «**في أيَّام يسوع نجد أنَّ الآرامية أصبحت لُغة العامَّة، في حين كانت العبرية لُغة الخاصَّة**»[٣].

---

(١) شنودة ماهر إسحاق: «**مخطوطات الكتاب المقدس بلغاتها الأصلية**»، الأنبا رويس بالعباسية ـ ص: (١٢).

(٢) جوش ماكدويل: «**ثقتي في السيد المسيح**»، ترجمة: القس منيس عبد النور، موقع نداء الرجاء، ص: (٢٥).

(٣) الأب سامي حلَّاق اليسوعي: «**مجتمع يسوع (تقاليده وعاداته)**»، دار المشرق ببيروت، ص: (١٢٧).

* **المُلخَّص:**

«العهد الجديد» يروي أقوال وأفعال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في «**الأناجيل الأربعة**»، وقد دُوِّن أصلًا **باللُّغة اليونانية**، في حين أنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتكلَّم **باللُّغة الآرامية**، فعن أيِّ لُغة أصلية يتحدَّثون؟!

كيف نضمن أنَّهم ترجموا أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ترجمة صحيحة دقيقة من الآرامية إلى اليونانية؟! نحن نعلم أنَّ الترجمة تكون من خلال فهم النَّصّ بلغته الأصلية (الآرامية)، ثمّ نقل هذه المعاني من خلال استخدام أفضل وأدق الكلمات التي تحمل نفس معاني كلمات اللغة الأصلية.

هل عند المسيحيين أصل كلام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ باللغة الآرامية، حتى يرجعوا إلى نصّ كلامه الأصلي ليعرفوا مدى دقَّة التَّرجمة؟! بالطَّبع لا؛ لذلك كان تحريف هذا الكتاب أيسر من اليُسر!

نحمد الله على نعمة القُرآن الكريم!

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ [الشعراء: ١٩٥].

المُسلمون لديهم القرآن الكريم باللغة الأصلية، وعندما تتمّ ترجمة معاني القُرآن الكريم إلى أيِّ لُغة أخرى، فلدينا اللُّغة الأصلية، على عكس المسيحيين الذين ليس لديهم أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ باللُّغة الأصلية التي تكلَّم بها!

التَّرجمات العربية للكتاب المُقدَّس

هُناك عِدَّة ترجمات عربية للكتاب المُقدَّس، مثل:

- ترجمة الفانديك.
- التَّرجمة اليسوعية (الآباء اليسوعيين).
- الترجمة العربية المُشتركة.
- التَّرجمة العربية المُبسَّطة.
- التَّرجمة البُولِسْيَّة.
- ترجمة الحياة.
- ترجمة الإنجيل الشَّريف.
- ترجمة الآباء الدُّومنيكان.
- الترجمة الكاثوليكية

كلّ هذه الترجمات تدَّعي أنَّها مأخوذة من اللُّغات الأصلية، سواء كانت هذه التَّرجمات «**حرفية**» أو «**تفسيرية**»!

❋ نبذة عن ترجمة الفانديك:

أشهر ترجمة هي «**ترجمة الفانديك**»، وإليكم مُلخَّص ما ذكره القس «**عبد المسيح اسطفانوس**» عن هذه التَّرجمة:

ظهرت هذه التَّرجمة في ١٠ مارس عام ١٨٦٥م، وقد قامت الإرسالية الأمريكية (المُرسلون الأمريكان) ببيروت في تعاون وتنسيق كامل مع جمعية

الكتاب المُقدَّس الأمريكية بعمل هذه التَّرجمة.

كلَّف مجلس الإرسالية «**إيلي سميث**» ليقوم بهذا العَمَل، فاختار لمُعاونته المُعلِّم «**بطرس البستاني**» والشيخ «**ناصيف اليازجي**»، وعندما مات «**سميث**» عام ١٨٥٤م، أسندت الإرسالية العَمَل في سنة ١٨٥٧م إلى طبيب بارع موهوب هو «**كورنيليوس فان ألن فانديك**» (يُطلق اسمه على التَّرجمة، خصوصًا العهد الجديد)، فسهر على إنجاز هذه المُهمَّة مع نفس فريق التَّرجمة الذي عمل معه «**سميث**»، مع إضافة رجل أزهري له باع واسع في اللُّغة العربية، هو الشيخ «**يوسف بن عقل الأسير الحسيني**». وكانت وجهة نظر «**فانديك**» أنَّه يرغب في الاستفادة من شخص يُجيد اللُّغة العربية[١].

وتُعد ترجمة الفانديك من أكثر التَّرجمات انتشارًا، نظرًا لأقدميتها مُقارنةً بباقي التَّراجم العربية الموجودة حاليًا، فقد استخدم المسيحيون العرب هذه التَّرجمة قُرابة حوالي ٢٠٠ عامًا، لذلك اعتادوا على تعبيراتها ومُصطلحاتها وكلماتها.

هذه الترجمة «**بروتستانتية**»، أي: إنَّ المؤسَّسة التي أعدَّتها مؤسَّسة «**بروتستانتية**»؛ لذلك عندما تذهب لشرائها ستجد أنَّها تحتوي على (٦٦ سفرًا) فقط!

اعتاد المسيحيون المصريون الذين يتبعون الكنيسة «**الأرثوذكسية القبطية**» على استخدام ترجمة «**الفانديك**»، ولكن «**الأرثوذكس**» ـ كما قُلنا من قَبل ـ يؤمنون بكتاب مُقدَّس عدد أسفاره (٧٣ سفرًا)، وليس (٦٦ سفرًا)، فما الحلُّ إذن؟!

---

(١) عبد المسيح اسطفانوس: «**تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)**»، ط. دار الكتاب المقدس. ص: (١١٣، ١١٤).

الحلّ كان يسيرًا بالنسبة لهم!

قام «**الأرثوذكس**» بالاعتماد على ترجمة «**الفانديك**»، وإلى جانبها ترجمة نصّ الأسفار السَّبعة التي حذفها «**البروتستانت**» من التَّرجمة «**الكاثوليكية**»! وضعوها في مُلحق صغير مُنفصل، وكتبوا عليها «**الأسفار القانونية الثانية**».

عندما تذهب إلى أيِّ مكتبة لتشتري «**الكتاب المُقدس**» الأرثوذكسي، عليك أن تشتري كتابين! الكتاب الأوَّل هو ترجمة «**الفانديك**»، والكتاب الثَّاني هو مُلحق أو «**كِمالة**» الكتاب الأوَّل، وهو الكتاب الذي يحتوي على نصّ «**الأسفار القانونية الثانية التي حذفها البروتستانت**»، وبهذا تكون قد حصلت على «**الكتاب المُقدَّس الكامل**» بالنِّسبة للأرثوذكس!

نجد في كتاب صادر عن «رهبان دير الأنبا مقار» ما نصُّه: «وقامت في السِّنين الأخيرة في مصر، **مُحاولات لسدّ النَّقص في الكتاب المُوزَّع بمعرفة جمعيات الكتاب المُقدَّس خاليًا من أسفار الأبوكريفا**، وذلك بطباعة ونشر هذه الأسفار تحت عنوان: «**الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت**» (بتعضيد القُمُّص «**متَّى المسكين**» لمَّا كان وكيلًا لبطريركية الإسكندرية) سنة ١٩٥٤م. وأُعيد طبعه ثانية سنة ١٩٧٢م، ولكنَّها تحتاج إلى مُقدِّمة تشرح المصادر العربية والقبطية التي أُخذت عنها هذه النُّصُوص. كما صدر أيضًا في الإسكندرية **الأسفار المحذوفة كما جاءت في التَّرجمة العربية الكاثوليكية**»[1].

(١) رُهبان دير أنبا مقار: «**العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية**»، دار مجلة مرقس ـ ص: (٩١).

*** ملحوظة:**

تستطيع أن تستشهد بأيِّ ترجمة أثناء حوارك مع المسيحيين، ولكن كلّ كنيسة تختار التَّرجمة المُناسبة لها، وكل يدعي وصلًا باللُّغة الأصلية، واللُّغة الأصلية لا تُقر لهم بذاك! وتذكَّر إشكالية اللُّغة الأصلية فيما يخُصّ كلام المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الموجود في الأناجيل الأربعة! فإنَّ اللُّغة اليونانية ليست هي اللُّغة الأصلية التي تكلَّم بها المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

الفَصْل الثَّالِث
مُقارنة بين كتاب اللّه القرآن الكريم والكتاب المُقدَّس

أوَّلًا: مِن حَيث التَّسمية.

ثانيًا: مِن حَيث اللُّغة.

ثالثًا: مِن حَيث فترة النُّزُول.

رابعًا: مِن حَيث عَدَد مَن جاء بالكِتاب.

خامسًا: مِن حَيث مجهولية الكَتَبَة.

سادسًا: مِن حَيث الوحي.

سابعًا: مِن حَيث ادِّعاء التَّألِيف والتَّدخُّل البشري.

ثامنًا: مِن حَيث المَصْدَر والأصل والجَمْع.

تاسعًا: مِن حَيث الحِفْظ الإلهي.

عاشرًا: مِن حَيث إمكانية التَّحريف.

* ففيما يلي مُقارنة بين كتاب الله «القُرآن الكريم»، وبين كتاب المسيحيين «الكتاب المُقدَّس»، لنرى عِدَّة فُرُوق بينهما.

أوَّلًا: مِن حَيث التَّسمية

* القُرآن الكريم:

القُرآنُ لغةً مصدر قرأ يقرأُ قرآنًا و سمي قرآنًا لأنه مقروء وهذا الاسم ليس من اختراع المُسلمين، وإنَّما هو من القُرآن نفسه، والدَّليل، قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾ [الواقعة: ٧٧].

* الكتاب المُقدَّس:

لا يوجد نصّ يحتوي على مُسمَّى «**الكتاب المُقدَّس**»، بل إنَّ هذه التَّسمية من اختراع الكنيسة، ولا يوجد أيّ دليل، أو نصّ صريح، يقول إنَّ أسفار «**العهد الجديد**» و «**العهد القديم**» معًا يُطلق علها اسم «**الكتاب المُقدَّس**».

ليس هذا فحسب، بل إنَّ أسماء «**الأناجيل الأربعة**» على سبيل المثال، تمّ إضافتها في القرن الثاني، أي بين سنة ١٠٠ إلى ٢٠٠ ميلاديًا، أيّ أنَّ أسماء «**متَّى**» و«**مرقس**» و«**لوقا**» و«**يوحنا**» لم تكن معروفة قبل القرن الثاني الميلادي**!** وهذا ما نجده في المراجع المسيحية:

في كتاب «تاريخ الكتاب المُقدَّس» نجد ما نصُّه: «كما بدأ العُلماء يتساءلون عمَّن كَتَبَ الأناجيل ومَتَى، **قائلين إنَّ أسماء البشيرين «متى» و«مرقس» و«لوقا» و«يوحنا» لم تُطبَق على الأناجيل إلَّا في القرن الثَّاني**، **وقد لا تكون دقيقة**، وبناءً عليه **فحصوا الأناجيل بالتَّدقيق بالوُصول إلى دليل داخلي عن**

المؤلِّف والمصادر التي بنى عليها المؤلِّفون كتابتهم»[١].

الدكتور «**موريس تواضروس**» قال ما نصُّه: [هُناك عناوين مُختلفة تُعطى للبشائر (الأناجيل)، وترجع هذه العناوين إلى عهد قديم، **وإن كان يبدو أنَّ هذه التَّسمية قد وَضَعَها النُسَّاخ، ولم تَكُن كذلك مُنذ البداية**»[٢].

حتى اسمي «**العهد القديم**» و«**العهد الجديد**»، فإنَّنا نعلم أنَّ بولس هو أوَّل من أطلق على أسفار «**العهد القديم**» هذا الاسم. نجد في (**كورينثوس الثانية ٣/ ١٤**) «**لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذَلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ (العهد القديم) بَاقٍ غَيْرُ مُنْكَشِفٍ**»، فمن الذي أطلق على أسفار «**العهد الجديد**» هذا الاسم؟ ومتى تمّ ذلك؟!

الأبّ «**جورج سابا**» قال ما نصُّه: «وأمّا «**العهد الجديد**»، **فقد وُضِعَ بَعْد المسيح. واسمه يرتقي إلى القَرْن الثَّالث الميلادي، إلى أيَّام ترتليانوس الإفريقي**»[٣].

هذه المراجع السَّابقة تؤكِّد على أنَّ حتى أسماء كتبة «**الأناجيل**» لم يتمّ وضعها إلَّا في القرن الثاني الميلادي، أي بعد سنة (١٠٠ ميلاديًا)، أيّ بعد وفاة تلاميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعشرات السِّنين! لذلك لا يستطيع أحد المسيحيين أنْ يثبت أنَّ «**يوحنا**» تلميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بزعمهم، هو فعلًا كاتب الإنجيل الرَّابع المنسوب لـ «**يوحنا**»! ولا يستطيع أن يثبت نسبة أيّ سفر إلى الاسم المكتوب على

---

(١) ستيفن ميلر و روبرت هوبر: «**تاريخ الكتاب المقدس**»، دار الثقافة ـ ص: (٢٠٩).

(٢) موريس تواضروس: «**المدخل إلى العهد الجديد**»، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر ـ ص: (١٣).

(٣) الأب جورج سابا: «**على عتبة الكتاب المقدس**»، منشورات المكتبة البولسية ـ ص: (١٢).

السفر نفسه!

لا نجد في «**الكتاب المُقدَّس**» غير نصين فقط[١]، ذُكر فيهما عِبارة «**الكُتُب المُقدَّسة**»، ورغم أنَّ عبارة «**الكُتُب المُقدَّسة**» اسم عام، قد يُطلق على أي مجموعة من الكُتُب التي يُقدِّسها أيّ طائفة من البشر، وليس مثل عبارة «**الكتاب المُقدَّس**» الذي يُشير إلى كتابٍ بعينه له القداسة! إلَّا أنَّه من خلال سياق النُّصُوص، والرُّجُوع إلى التَّفاسير، نستطيع أن نفهم أن عبارة «**الكُتُب المُقدَّسة**» المقصود بها «**العهد القديم**» فقط، وليس المقصود «**العهد القديم**» و «**العهد الجديد**» معًا.

المسيحيون ضمُّوا العهدين معًا، وأطلقوا على مجموع هذه الأسفار اسم «**الكتاب المُقدَّس**»، وهذا اجتهاد من المسيحيين ليس له أصل إلٰهي كما هو الحال في القرآن الكريم، أو حتى منصوص عليه في «**الكتاب المُقدَّس**» نفسه!

*** المُلخَّص:**

حتى مُجرَّد تسميتنا لكتاب الله «**القرآن الكريم**»، مأخوذ من الوحي الإلٰهي، ومنصوص عليه في القرآن الكريم نفسه، ولم نخترعه، أو نجتهد للوصول إلى هذا الاسم. أمَّا اسم كتاب المسيحيين، «**الكتاب المُقدَّس**»، فإنَّه اسم مُخترع، نتيجة اجتهاد المسيحيين، وليس منصُوصًا عليه في الكتاب نفسه.

---

(١) في (رسالة رومية ١/ ٢): «**الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ**»، وفي (رسالة تيموثاوس الثانية ٣/ ١٥): «**وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**».

ثانيًا: مِن حَيث اللُّغة

نحن نقرأ القرآن الكريم باللغة الأصلية ـ اللغة العربية ـ كما نزل من عند ربِّ العالمين، من دُون ترجمة، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية التي كان النَّبيُّ محمدٌ ﷺ يتكلَّم بها. قال ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف: ٢]، وقال أيضًا: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [فصلت: ٣].

نحن لا نترجم «**القرآن الكريم**» ترجمة حرفية، ولكنَّنا نُترجمه ترجمة معانٍ ؛ لأنَّ القرآن الكريم هو كلام الله، و نُقرُ أن محاولات البشر لترجمة معاني كلام الله قطعًا ولا شكّ ستكون ناقصة؛ كما لا نعتبرُ أن النص المترجم كلام الله الموحى به و لدينا نصُّ كلام الله «القرآن الكريم» باللغة الأصلية التي تكلَّم بها الله ﷻ، اللغة العربية ونستطيع أن نرجع إليها عند اختلاف ترجمات معاني القرآن الكريم .

أمَّا بالنِّسبة لكتاب المسيحيين؛ فإنَّه مُترجم من لُغاتٍ أخرى، وفي كثير من الأحيان لا نملك اللغة الأصلية التي تمَّت منها التَّرجمة إلى لغة جديدة

فعلى سبيل المثال ـ وكما ذكرنا سابقًا ـ نجد أنَّ «**الأناجيل الأربعة**» التي تحتوي على أقوال وأفعال المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مكتوبة أصلًا باليونانية، ونحن نعلم أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يتكلَّم الآرامية، ويؤكِّدون أنَّ هُناك اختلاف في أزمنة الأفعال بين اللغات، والتعبيرات والمصطلحات. فأين الدِّقة في النَّقل ونحن لا نعرف مَن الذي ترجم، وهل كانت ترجمته دقيقة أم لا؟![1].

(١) راجع ما ذكرناه سابقًا في الفَصْل الثَّاني: فكرة عامَّة عن كتاب المسيحيين، ترجمة الكتاب المُقدَّس.

ثالثًا: مِن حَيث فترة النُّزُول

* القُرآن الكريم:

نعلم جميعًا أنَّ القُرآن الكريم نزل مُنجَّمًا، أيّ مُفرَّقًا، ولم ينزل دُفعة واحدة، وإنَّما نـزل عـلى رسـول الله ﷺ مُفرقـًا حَسَـب الوقـائع والأحـداث، والعـرَب تقـول للمُفرَّق: مُنجَّمًا.

أُنزل القُرآن الكريم على مدار ثلاثة وعشرين عامًا هي مُدَّة بعثة النبي محمد ﷺ، وقد ذكر اللهُ ﷻ لنا في القرآن الكريم كلام الذين كفروا بخُصُوص طريقة نُزُول القرآن الكريم: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ [سورة الفُرقان: ٣٢، ٣٣].

ـ قال الإمام «**السيوطي**» في هذه الآية: «يَعْنُونَ: كَمَا أُنْزِلَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، فَأَجَابَهُمْ ـ تَعَالَى ـ بِقَوْلِهِ: ﴿**كَذَلِكَ**﴾، أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ كَذَلِكَ مُفَرَّقًا: ﴿**لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾، أَيْ: لِنُقَوِّيَ بِهِ قَلْبَكَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ إِذَا كَانَ يَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ، كَانَ أَقْوَى بِالْقَلْبِ، وَأَشَدَّ عِنَايَةً بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، وَيَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ كَثْرَةَ نُزُولِ الْمَلَكِ إِلَيْهِ، وَتَجَدُّدِ الْعَهْدِ بِهِ وَبِمَا مَعَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ الْوَارِدَةِ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْعَزِيزِ، فَيَحْدُثُ لَهُ مِنَ السُّرُورِ مَا تَقْصُرُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ، وَلِهَذَا كَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، لِكَثْرَةِ لِقَائِهِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»(١).

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ): «**الإتقان في علوم القرآن**»، ج (١)، ص: (١٥١، ١٥٢).

*** بعض الحِكَم من وراء إنزال «القُرآن الكريم» مُنجَّمًا أو مُفرَّقًا:**

ـ **أولًا**: كما أخبرنا اللهُ ﷻ في ردِّه على الكُفَّار الذين قالوا: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾، فأجبهم اللهُ ﷻ بقوله: ﴿**لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾، فقد واجه النبي ﷺ المشقَّة الشَّديدة في دعوته، فكم عانى من قسوة قومه الذين جُبلوا على القسوة والعناد، واضطروه إلى أنْ يُهاجر من أرضه رغم رغبته في إيصال رسالة الحقّ لهم، فكان الوحي يتنزَّل على النبي ﷺ فترة بعد فترة ليُثبِّت قلبه.

كَم مِن إنسانٍ مرَّ بمحنةٍ، ثمَّ قدرًا استمع أو قرأ آيةً مِن كتاب الله ﷻ، وجد فيها ما يشرح صدره، ويُزيل همَّه وغمَّه، ويُطمئن قلبه؟!

ـ **ثانيًا**: التحدي والإعجاز، مُنذ فجر الإسلام والكُفَّار والمشركون يسألون النبي ﷺ أسئلة، يظنُّون أنْ لا إجابة لها، حتى يمتحنوه أو يُثنوه عن دعوته، فأنزل الله القُرآن الكريم مُفرَّقًا للرَّدِّ على شُبَه المُشركين أولًا بأول، ولدحض حُججهم الباطلة، وإحقاقًا للحقِّ.

في بعض الأحيان كان النبي ﷺ يُسئل ويَصْمُت، ولا يُجيب حتى يأتيه الوحي، و قال الله في الآية التي تليها: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾، ففي الآية بيان لحكمة نُزُول القرآن مُفرَّقًا، وهو أنَّ المُشركين كُلَّما جاءوا بِمَثَلٍ، أو عرضوا شُبْهَةً، ينزل القُرآن ليُبطل دعواهم، ويُفنِّد كذبهم، ويدحض شُبُهاتهم.

ـ **ثالثًا**: تيسير حفظه، أنزل اللهُ القُرآن الكريم مُنجَّمًا ـ مُفرَّقًا ـ لتسهيل حفظه، حيث إنَّ حفظ القرآن الكريم في الصدور هو أهمّ وسيلة لحفظ كتاب الله،

بالإضافة إلى أنَّ القرآن الكريم في الأساس وصل إلينا عن طريق النَّقل الشَّفهي.

نجد في رواية: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ، خَمْسَ آيَاتٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْخُذُهُ خَمْسًا خَمْسًا**» [«**مُصنَّف ابن أبي شيبة**»، حديث رقم: (٢٩٩٣٠)][١].

وفي رواية أخرى: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ، خَمْسَ آيَاتٍ؛ فَإِنَّهُ أَحْفَظُ لَكُمْ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْزِلُ بِهِ خَمْسَ آيَاتٍ خَمْسَ آيَاتٍ**»[٢].

وفي رواية أخرى: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ جِبْرِيلَ خَمْسًا خَمْسًا**» [«**شُعَب الإيمان للبيهقي**»، حديث رقم: (١٨٠٦)][٣].

ـ **رابعًا:** للتدرُّج في التَّشريع، فليس من السَّهل على النفس البشرية أن تتخلَّى عما ورثته من عادات وتقاليد، وكان عرب الجاهلية قد ورثوا كثيرًا من العادات التي لا تتَّفِق مع الشَّريعة الإسلامية، مثل: «**وأد البنات**»، و «**شُرب الخَمْر**»، و «**حِرمان المرأة من الميراث**»، وغير ذلك من العادات التي جاء الإسلام وأبطلها، فاقتضت حكمة الله أن يُنزِّل أحكامه الشَّرعية شيئًا فشيئًا، تهيئةً للنُّفُوس، وتدرُّجًا بها لترك ما تعوَّدت عليه؛ لذلك لم يُحرِّم اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ الخَمْر دُفعةً واحدةً، وإنَّما تمَّ تحريمها على عِدَّة مراحل، فلو كان قد حرَّمها مرَّةً واحدةً، سيجد الناس صُعُوبة في ذلك، فتمّ تحريمها على ثلاث مراحل، وتظهر هُنا حكمة أخرى، وهي «**النَّاسخ والمنسوخ**»، فبسبب نزول القرآن الكريم مُنجَّمًا ـ مُفرَّقًا ـ نستطيع أن نفهم الآيات القرآنية التي فيها تحريم الخمر على ثلاثة مراحل!

---

(١) أبو بكر بد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ): «**الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**»، ج (٦)، ص: (١١٧).

(٢) أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): «**حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»، ج (٢)، ص: (٢١٩).

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ): «**شُعَب الإيمان**»، ج (٣)، ص: (٣٤٦).

ـ **خامسًا:** مُسايرة الحوادث المُستجدَّة، والنَّوازل الواقعة، فقد كان القرآن الكريم ينزل على النبي ﷺ مُواكبًا للوقائع الجديدة وليُبيِّن أحكامها.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: ٨٩]، فكثير من الآيات القُرآنية نزلت لسببٍ أو أكثر، كقصة الثلاثة الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك، وحادثة الإفك، وغير ذلك من الآيات التي نزلت بيانًا لحُكم واقعة طارئة.

ـ **سادسًا:** الدلالة القاطعة على أن القرآن تنزيل من حكيم حميد، نزل القُرآن الكريم مُفرَّقًا، طوال مُدّة ثلاث وعشرين عامًا، ممَّا يدلُّ دلالة قطعية على أنَّ هذا القرآن ليس كتابًا بشريًا، ولم يكن ينطق النبي ﷺ بآيات هذا الكتاب من عند نفسه.

قد يسهل على شخصٍ ما أن يأتي بكتاب ويقول هذا من عند الله! ولكن عندما تجد شخصًا يأتي بكتابٍ، ويقول إن الوحي يأتيني كل فترة من زمن، آية بعد آية، وفي النهاية، وبعد مدَّة ثلاث وعشرين عامًا، تجد الكتاب مُحكم، مترابط المعاني، متَّسق الآيات، رغم هذه المُدَّة الزَّمنية، فاعلم أنَّ هذا الكتاب من عند الله ﷻ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود: ١].

لو كان هذا القُرآن من كلام البشر، وتمّ تأليفه على مراحل زمنية مُتفرِّقة، لوجدنا في الكتاب التَّفكُّك والانفصام، واستعصى أن يكون بينه التَّوافق والانسجام! قال ـ تعالى ـ: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢].

* الكتاب المُقدَّس:

المسيحيون لا يعتقدون بأنَّ كتابهم نزل من السَّماء، فضلًا عن عدم معرفتهم لهؤلاء الكتبة الذين كتبوا أسفار الكتاب، فمُعظمهم من المجهولين، فضلًا عن ضياع النسخ الأصلية التي كتبها الكتبة المجهولون، أو من تولُّوا الكتابة عنهم! فضلًا عن الاختلافات، والتي تُعدّ بالآلاف، بين المخطوطات القديمة للكتاب!

مع كل ما سبق، نجد مسيحيين يطعنون في القرآن الكريم! ويقولون إنَّ هذا القُرآن لم ينزل جُملةً واحدةً! وبرغم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أدحض شُبهتهم من فوق سبع سموات ـ كما أوضحنا في السُّطُور السابقة ـ إلَّا أنَّنا نجد المسيحيين يعترضون على القرآن الكريم في أشياء، وجب عليهم ألَّا يتكلَّموا عنها أصلًا! حيث أنَّ في كتابهم أشياء كثيرة، تقدح في موثوقية ومصداقية الكتاب.

ـ **فعلى سبيل المثال:** الفارق الزَّمني: تدوين أوّل سفر، وآخر سفر في الكتاب المُقدَّس! إنَّ أول سفر من كتاب المسيحيين تمّ تدوينه قبل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بالآلاف السنين، وآخر سفر تمّ تدوينه بعد رفع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بعشرات السنين!

ـ القُمُّص «**بولا عطية**» يقول: «يُعتبر الكتاب المُقدَّس هو أقدم الكُتُب ـ **فأوَّل مَن كَتَبَ الأسفار هو موسى النبي**، حوالي **سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد**، **وآخر من كَتَب، كان القدِّيس يوحنا** حوالي سنة ١٠٠ ميلادية. **يعني استغرقت كتابته حوالي ١٦٠٠ سنة**، **واشترك في الكتابة حوالي أربعين كاتبًا**، جميعهم وبلا استثناء كانوا من القدِّيسين الذي عاشوا حياة مُقدَّسة، دافعوا فيها عن الحقّ

والمَبْدأ»[١].

ـ أيضًا نجد في مُقدِّمة «**التَّرجمة اليسوعية**» ما نصُّه: «ما هو الكِتاب المُقدَّس؟ تكفي نظرة نُلقيها على الفهرس لنرى أنَّه «**مكتبة**»، **بل مجموعة كُتُب مُختلفة جدًا**. وإنْ رجعنا إلى مداخل هذه الكُتُب، **تأكَّد هذا الانطباع**. **ذلك أنَّها تمتد على أكثر من عشرة قرون**، وتُنسَب إلى عشرات من المؤلِّفين المُختلفين»[٢].

*** المُلخَّص**:

ها هي المراجع المسيحية تعترف أنَّ الكتاب المُقدَّس كُتِب في الفترة ما بين سنة ١٥٠٠ ق.م. إلى سنة ١٠٠م، يعني حوالي ١٦٠٠ سنة، وكتب هذا الكتاب أكثر من أربعين كاتبًا، مُعظمهم من المجهولين، ولا يعرف أحدٌ عنهم شيئًا.

القُمُّص «**بولا عطية**» يقول إنَّ يوحنا كَتَب إنجيله سنة ١٠٠ ميلاديًا، والمُفترض أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رُفع إلى السماء عام ٣٣ ميلاديًا، فكيف يكتب يوحنا تلميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنجيلًا بعد رفع المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بـ ٦٧ سنة!

من العجيب أن يأتي المسيحيون بعد كلِّ هذا، ويطعنوا في القُرآن؛ لأنَّه أُنزل على فترة من الزمن!

(١) القمص بولا عطية: «**أصالة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه**»، ط. كنيسة مار مينا بالفيوم ـ ص: (٨، ٩).

(٢) الكتاب المُقدَّس: «**ترجمة الرَّهبانية اليسوعية**»، مدخل إلى الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ـ ص: (٢٩).

رابعًا: مِن حَيث عَدَد مَن جاء بالكِتاب

* القُرآن الكريم:

الذي بلغ القُرآن الكريم عن الله شخصٌ **واحد فقط**، وهو النبي **مُحَمَّد** ﷺ، ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، بْنِ هَاشِمِ، بْنِ عَبْدِ مَنَافِ، بْنِ قُصَيٍّ، بْنِ كِلَابِ، بْنِ مُرَّةَ، بْنِ كَعبِ، بْنِ لُؤَيِّ، بْنِ غالِبِ، بْنِ فِهْرِ، بْنِ مَالِكِ، بْنِ النَّضْرِ، بْنِ كِنَانَةَ، بْنِ خُزَيْمَةَ، بْنِ مُدْرِكَةَ، بْنِ إِلْيَاسَ، بْنِ مُضَرَ. بْنِ نِزَارِ، بْنِ مَعَدِّ، بْنِ عَدْنَانَ، مِنْ نَسَبِ إِسْمَاعِيل، ابْنِ إِبْرَاهِيم عَلَيهِمَا الصَّلاةُ والسَّلامُ[١].

* الكتاب المُقدَّس:

أمَّا كتبة الكتاب المُقدَّس، فعددهم حوالي ٤٠ كاتبًا.

يقول القس «**عبد المسيح اسطفانوس**» ما نصُّه: «عندما نُلقي نظرة عامَّة على الكتاب المقدس نُلاحظ من الوهلة الأولى **أنه ليس كتابًا واحدًا**، ولكنه **مكتبة** تشمل كُتُبًا كثيرة كُتبت بقلم **كُتَّاب كثيرين** على مر **عصور طويلة**»[٢].

ويقول أيضًا: «شارك **أكثر من أربعين شخصًا** في تدوين الكتاب المُقدَّس، **وقد جاء هؤلاء من خلفيات مُختلفة، كما كانوا على درجات ثقافية مُتفاوتة جدًا**»[٣].

---

(١) «**صحيح البُخاري**»، كتاب: «المَنَاقِب»، بَابُ: «مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ».

(٢) عبد المسيح اسطفانوس: «**تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)**»، ط. دار الكتاب المقدس. ص: (٩).

(٣) **المرجع السابق**. ص: (٢١).

*** المُلخَّص:**

القُرآن الكريم أُنزل على مُحمد بن عبد الله ﷺ، وهو شخص واحد فقط، وهو نبي، ونعتقد أنه مُرسل من الله، ولكن كتاب المسيحيين دونه أكثر من ٤٠ شخصًا.

انتبه! أنا لا أقصد بقولي: «**دوَّنه ٤٠ شخصًا**»، أي: إنَّ هُناك شخصٌ أوحى الله إليه، وهؤلاء الـ ٤٠ نقلوا عنه، وكتبوا الكتاب! لا، ليس هذا هو المقصود. بل عندما نقول إنَّ هُناك «**٤٠ شخصًا**» كتبوا هذا الكتاب، أي هُم الذين كتبوه من عند أنفسهم، ثمَّ ادَّعى المسيحيون بعد ذلك أنَّ هؤلاء الكُتَّاب كانوا يكتبون بوحي، ولا يملكون دليلًا على ذلك؛ لأنَّ مُعظم هؤلاء الذين كتبوا كانوا مجهولين!

خامسًا: مِن حَيث مجهولية الكَتَبَة

❋ القُرآن الكريم:

كما ذكرنا سابقًا أن الذي بلغ القرآن الكريم عن الله هو النبي محمد ﷺ، والذي ذكرنا نسبه منذ قليل.

نعرف كلَّ تفاصيل حياته، ودُوِّنت المُجلَّدات في سيرته وصِفاته، فهو لم يكن شخصًا مجهولًا بأيِّ حال من الأحوال، بل إنَّنا نعرف كتبة الوحي، الذين استعان بهم نبينا محمد ﷺ ليُدوِّنه القرآن ويكتبوه، ونعرف حفظة القرآن الكريم بأسمائهم وصِفاتهم وسِيَر حياتهم!

والآن، دعونا نستعرض بعض الأمثلة:

(١) عَنِ البَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ - أَوِ الكَتِفِ وَالدَّوَاةِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**اكْتُبْ: لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ**» وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، قَالَ: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ؟**» فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿**لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**﴾[1].

في الحديث السَّابق، طلب النبي ﷺ من زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن «**يكتب**» القُرآن

(١) «**صحيح البُخاري**»، رقم: (٤٩٩٠، ٢٨٣١، ٤٥٩٣، ٤٥٩٤)، و«**صحيح مُسلم**»، رقم: (١٨٩٨).

الكريم، باستخدام: «**اللّوح**» و«**الدَّواة**» و«**الكَتِف**». فتمّ ذكر اسم الشَّخص الذي سيكتب، وأيضًا أدوات الكتابة!

كلُّ هذا نعلمه عن تدوين القُرآن الكريم، فماذا عن تدوين كتاب المسيحيين؟! هل نعرف اسم الذي دوّن؟! لا طبعًا، فإذا كانت النُّسَخ الأصلية مفقودة، فكيف يعرفوا مَن كتبها؟!

(٢) حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟**»، قَالَ: «**أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ**»[١].

(٣) عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: «**ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ**»، فَبَدَأَ بِهِ «**وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**»[٢].

(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «**جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ**»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ، فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ**»، فَقُلْتُ: «**دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي**»، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي عَشَرَةٍ**» قُلْتُ: «**دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي**»، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ**» قُلْتُ: «**دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي**»، فَأَبَى[٣].

---

(١) «**صحيح البُخاري**»، رقم: (٣٨١٠، ٥٠٠٣، ٥٠٠٤)، و«**صحيح مُسلم**»، رقم: (٢٤٦٥).

(٢) «**صحيح البُخاري**»، رقم: (٣٧٦٠، ٣٨٠٦، ٣٨٠٨، ٤٩٩٩)، و«**صحيح مُسلم**»، رقم: (٢٤٦٤).

(٣) «**سُنن ابن ماجه**»، رقم: (١٣٤٦)، **صحَّحه الألباني**.

(٥) عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ، **وَكَانَتْ قَدْ جَمَعَتِ الْقُرْآنَ**، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَمَرَهَا أَنْ تَؤُمَّ أَهْلَ دَارِهَا، وَكَانَ لَهَا مُؤَذِّنٌ، وَكَانَتْ تَؤُمُّ أَهْلَ دَارِهَا[١].

(٦) حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: «**وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ**»[٢].

(٧) عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُخْتٍ لِعَمْرَةَ، قَالَتْ: «**أَخَذْتُ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ مِنْ فِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ يَقْرَأُ بِهَا عَلَى الْمِنْبَرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ**»[٣].

*** مِن الذين حفظوا القُران الكريم في حياة النبي ﷺ:**

ـ ذكر لنا الإمام «**ابن الجزري**» ما نصُّه: «وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ: **مَنْ نُقِلَ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ وُجُوهِ الْقِرَاءَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ**، فَذَكَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَسَالِمًا، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ عُمَرَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَمُعَاوِيَةَ، وَابْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّائِبِ، وَعَائِشَةَ، وَحَفْصَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، **وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَذَكَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ** أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَأَبَا الدَّرْدَاءِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَأَبَا

---

(١) «**مُسند أحمد**»، رقم: (٢٧٢٨٣)، و«**صحيح ابن خزيمة**»، رقم: (١٦٧٦)، و**قال الألباني**: «إسنادُه حَسَنٌ».

(٢) «**صحيح البُخاري**»، رقم: (٥٠٠٠، ٥٠٠٢)، و«**صحيح مُسلم**»، رقم: (٢٤٦٢).

(٣) «**صحيح مُسلم**»، رقم: (٨٧٢).

زَيْدٍ، وَمُجَمِّعَ بْنَ جَارِيَةَ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ»[١].

كلُّ هؤلاء، وغيرهم من الصَّحب الكِرام، نعرفهم، ونعرف أسماءهم، ونعرف سِيَرَ حياتهم، وأخلاقهم، وصِفاتهم، ولكن يا تُرى ما هو الوضع بالنِّسبة لكتاب المسيحيين؟!

* الكتاب المُقدَّس:

حال الكتاب المُقدَّس على النَّقيض تمامًا، فلا يوجد أحد عاصر المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أو تلاميذه وحفظ عنهم الأناجيل! بل إنَّه لم يوجد على كوكب الأرض في يوم من الأيام مَن يحفظ الكتاب المُقدَّس كاملًا! وفي النَّهاية نجد أنَّ كتبة أسفار الكتاب المُقدَّس مجاهيل، ولا نعرف حتى أسماءهم!

بل إنَّ أحد علماء الكتاب المُقدَّس، وهو «**آرثر بينك**» يقول إن بعض الشَّخصيَّات الذين شاركوا في كتابة الأسفار الكتاب المُقدَّس كانوا شخصيَّات ناقصة ومعيبة! فنجد ما نصُّه: «لم يقُل الكتاب في أيّ موضع إنَّه كُتِب بواسطة أُناس مُلهمين، **كحقيقة مفروغ منها**، **وبعضهم كانوا شخصيات ناقصة ومعيبة**، **كبلعام على سبيل المثال**»[٢].

العهد الجديد، في الكتاب المُقدَّس، يحتوي على أربعة أناجيل، هذه الأناجيل منسوبة لأشخاص، وهُم: «**متَّى**» و«**مرقس**» و«**لوقا**» و«**يوحنا**»، بغض النَّظر عن ثُبُوت هذه الأناجيل لهذه الأسماء، إلَّا أنَّنا لا نعرف عن هؤلاء إلَّا أسماءهم! فهل

(١) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «**النشر في القراءات العشر**»، ج (١)، ص: (٦).

(٢) آرثر بينك: «**الوحي الإلهي للكتاب المقدس**»، ط. دار النشر الأسقفية، ص: (٥).

يعرف المسيحيون أسماء آباءهم وأجدادهم؟ بالطَّبع لا، وفي النَّهاية: الدِّراسات التَّاريخية أثبتت عدم ثُبُوت هذه الأناجيل لتلاميذ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنَّ كتبة الأناجيل مجاهيل، لا نعرف أشخاصهم، ولا أسماءهم.

ـ نجد في مُقدِّمة «**التَّرجمة اليسوعية**» ما نصُّه: «أسفار الكتاب المُقدَّس هي عمل مؤلِّفين ومُحرِّرين، عُرفوا بأنَّهم لسان حال الله في وسط شعبهم. **ظلّ عدد كبير منهم مجهولًا**، لكنَّهم على كلّ حال، لم يكونوا مُنفردين، لأنَّ الشَّعب كان يُساندهم»[١].

* اعترافات بأنَّ كاتب إنجيل «متَّى» مجهول!

ـ ونجد أيضًا في مُقدِّمة «**التَّفسير الحديث**» لإنجيل متَّى ما نصُّه: «فما هو إذن الدَّليلُ المُستمدُّ مِن الإنجيل ذاتِه؟ **إنَّه لا شكَّ، كسائر الأناجيل، عَمَلٌ غير معروف كاتبه من حيث إنَّه لم يأتِ في النَّصِّ ذكرٌ لاسم كاتبه**»[٢].

ويقول «**دون فليمنج**» عن كاتب الإنجيل المنسوب لـ «**متَّى**» ما نصُّه: «كاتب هذا الإنجيل وقارئيه: **لم يُدوَّن في إنجيل متَّى اسم كاتبه**، أو الهدف مِن كتابته، فقد اكتسب الإنجيل عنوانه «**إنجيل متى**» **في القرن الثاني الميلادي**، حيث كان انعكاس لاعتقاد شعب الكنيسة الأولى بأنَّ كاتبه هو متَّى الرسول»[٣].

ويقول القس «**يوسف رياض**» ما نصُّه: «**ليس لدينا في الكتاب المُقدَّس دليل على نسبة الأناجيل الأربعة لمن تحمل أسماءهم**، ولو أنَّ الأدِلَّة مِن التَّاريخ

---

(١) الكتاب المُقدَّس: «**ترجمة الرَّهبانية اليسوعية**»، مدخل إلى الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ـ ص: (٢٩).

(٢) «**التَّفسير الحديث للكتاب المُقدَّس**»، العهد الجديد، **إنجيل متَّى**، دار الثقافة، ص: (٢٣).

(٣) دون فليمنج: «**التفسير المعاصر للكتاب المقدس**»، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدبارة، ص: (٥٤٩).

الكنسي، بداية مِن القرن الثاني، كثيرة ومُتوفِّرة، ويُمكن القول إنَّه مِن بداية التَّاريخ المسيحي»[١].

وفي كتاب «**تاريخ الكتاب المُقدَّس**» اعتراف بأنَّ كاتب إنجيل «**متَّى**» لم يكن شاهد عيان، حيث نجد ما نصُّه: «وبناء على تقليدٍ قديمٍ، كَتَب «**مَتَّى**»، جامع الضَّرائب الذي دعاه الرَّب يسوع رسولًا، هذا الإنجيل، **غير أن الحقيقة لا يبدو أن الكاتب شاهد عيان**، حيث إنَّه أعتمد على «**مرقس**»، ومصادر أخرى في الحُصول على مادَّته، **وأوَّل من ذكر أنَّ متى كاتبًا للإنجيل هو «بابياس» الأسقف من القرن الثاني**»[٢].

هذا يعني باختصار أنَّ المسيحيون الأوائل وجدوا كتابًا، وادَّعوا أنَّ الكاتب هو «**مَتَّى**»، وأوَّل من قال بذلك كان شخصًا يعيش في القرن الثاني الميلادي! أي بعد عشرات السنين من كتابة هذه الأناجيل! فضلًا عن مسألة ضياع النُّسَخ الأصلية للأسفار الكتابية، كما سنُبيِّن فيما بعد.

ونجد اعترافًا صريحًا من الأب «**إسطفان شربنتييه**» الذي يقول ما نصُّه: «جاء في تقليدٍ **يرقى إلى القرن الثاني**، **ولا يُمكن التَّحقُّق منه**، أنَّ «**مَتَّى**» جابي الضَّرائب، والذي أصبح أحد الاثني عشر، كتب بالآرامية أقوالًا من أقوال يسوع، **أمَّا كاتب الإنجيل الحالي فهو غير معروف**، ولعلَّه قد استوحى بما وضعه «**مَتَّى**» في حوالي سنة (٨٠ ـ ٩٠)»[٣].

---

(١) يوسف رياض: «**أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟**»، دار الإخوة للنَّشر، ص: (٣٣).

(٢) ستيفن ميلر و روبرت هوبر: «**تاريخ الكتاب المقدس**»، دار الثقافة، ص: (٧٤).

(٣) الأب إسطفان شربنتييه: «**دليل إلى قراءة الكتاب المقدس**»، دار المشرق ببيروت، ص: (١٨٣).

الكلام المذكور في المرجع السَّابق في غاية الخُطُورة، حيث أنَّه يقول إنَّ كاتب الإنجيل الحالي، منسوب زورًا لشخص اسمه «**مَتَّى**»، ولكنَّ «**متَّى**» ليس هو كاتب الإنجيل الذي بين أيدينا الآن! فالإنجيل الحالي كتبه شخصٌ مجهولٌ، رُبَّما أستوحى بعض كتابته من «**مَتَّى**».

اعترافات بأنَّ كاتب إنجيل «مرقس» مجهول!

أولًا: لا يوجد أصلًا من بين تلاميذ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ بحسب نصّ الأناجيل[1] ـ تلميذ اسمه «**مرقس**»! فأنَّ «**مرقس**» هذا مجهول، وقد قاموا بنسبة الإنجيل إليه رغم جهالته!

ثانيًا: الإنجيل الحالي لم يكتبه «**مرقس**» الذي لا نعرف عنه شيئًا، ولكن كاتبه مجهول.

إليكم كلام «**يوسابيوس القيصري**» المُلقَّب بـ «**أبو التَّاريخ الكنسي**» الذي يقول إن مرقس لم يسمع أبدًا من المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يتبعه، وها هو نصّ كلامه:

«إنَّ «**مرقس**»، إذ كان هو اللِّسان النَّاطق لـ «**بطرس**» (أحد تلاميذ المسيح)، كتب بدقَّة، ولو من غير ترتيب، كلّ ما تذكَّره عمَّا قاله المسيح أو فعله؛ **لأنَّه لا سمع الرب (المسيح) ولا تبعه**، ولكنه فيما بعد كما قلت، اتَّبع «**بطرس**»، الذي جعل تعاليمه مُطابقة لاحتياجات سامعيه، دون أن يقصد بأن يجعل أحاديث

---

(١) أسماء التلاميذ وَفقًا لـ (**إنجيل مَتَّى ١٠/ ٢ ـ ٤**): «**وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا فَهِيَ هَذِهِ: الأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ، يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ، فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ، تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ، يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ، سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ**».

الرب مُرتبطة ببعضها»[١]. ونجد أيضًا في «**دائرة المعارف الكتابية**» ما نصُّه: [ولا تُوجد أيّ **إشارة صريحة** إلى أنَّ «**مرقس**» نفسه كان تلميذًا ليسوع، أو أنَّـه كان شاهد عيان لمَّا سجَّله»[٢].

وقد نقل القُمُّص «**متى المسكين**»، أحد كبار مُفسري الأرثوذكس، كلام العلَّامة «**جيروم**»، واحد من آباء القرن الخامس الكبار، ما نصُّه:

«الثاني «**مرقس**»، مُترجم «**بطرس**» الرسول، و أوّل أسقف على الإسكندرية، **الذي نفسه لم يَرَ المخلص - يسوع المسيح**، ولكنه قصّ الأُمُور التي سمع مُعلمه (بطرس) يعظ بها»[٣].

وفي النِّهاية، سأعرض عليكم اقتباسًا مُضحكًا مُبكيًا، لأحد المُفسِّرين المسيحيين، وهو يُوجِّهنا إلى أن نكون جُهلاء، ونُكفّ عن البحث!

فقال المفسر جان دلورم ما هو أضحكني، فقال ما نصه: «مَن هو «**مرقس**»؟ هل من الضَّروري أن تعرف مَن هو «**مرقس**» لتفهم كتابه؟! مِن الأُمُور المُشوِّقة **أن تأخذ كتابًا دون أن تعرف أصله**، فتقرأه، وتُعيد قراءته، **وتُحاول أن تُحدِّد هوية الكاتب**، وهذا الأسلوب ليس بخاطئ؛ **لأنَّنا لا نعرف الكثير عن (مرقس)**»[٤].

بالله عليكم يا عقلاء، أيّ كلام هذا؟! أيّ منطق هذا؟! لا تعرف مَن هو كاتب

---

(١) يوسابيوس القيصري: «**تاريخ الكنيسة**»، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، (ك٣: ف٣٩:ع١٥)، ص: (١٤٦).

(٢) «**دائرة المعارف الكتابية**»، المجلد الأول، حرف الألف، دار الثقافة، ص: (٤٦٢).

(٣) القُمُّص متَّى المسكين: «**الإنجيل بحسب القديس مرقس (دراسة وتفسير وشرح)**»، دار مجلة مرقس، ص: (٣٤).

(٤) جان دلورم: «**دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس**»، دار المشرق ببيروت، ص: (٦).

الإنجيل المنسوب لـ «**مرقس**»، وهو مجهول بالنِّسبة لك! كيف تؤمن بكتاب لا تعرف كاتبه؟! كيف تتأكَّد من صحَّة مُحتوياته؟! كيف تثق أنَّه مكتوب بوحي الله وأنت لا تعرف الشخص الذي أوحى الله إليه؟! ولنفرض أنَّه شخصٌ سارقٌ وسكِّير ومُدمن للخمر! هل تأخذ منه دينك؟! هداكم الله!

*** المُلخَّص:**

نحن المسلمين نعرف مَن الذي أُنزل عليه القُرآن، وهو النبي محمد ﷺ، ونعرف نسبة، ونشأته، ومولده، وكل كبيرة وصغيرة عن حياته، كما نعرف مَن هُم كتبة الوحي بأسمائهم، ونعرف صفتهم وحياتهم، ولكن عند المسيحيين، نجد أنَّ كتبة الكتاب «**مجاهيل**»، لا يعرفون حتى أسمائهم!

هل ستثق في كتاب لا تعرف عنه حتى اسم كاتبه! ناهيك عن أنْ تقول إنَّ هذا الكتاب موحى به من الله! أيّ كتاب هذا؟! وأيّ إيمان هذا؟!

إذا أردتم الاستزادة في موضوع الأدلة والمراجع التي تثبت أنَّ كتبة أسفار الكتاب المُقدَّس مجاهيل، أنصح بقراءة كتاب: «**مَن كَتَب التَّوراة؟!**»، للأخوين: «**مُعاذ**» و «**محمود عليان**» حفظهما الله.

سادسًا: مِن حَيث الوحي

* القرآن الكريم:

لا يختلف أحد، على أنَّ الله ذكر صراحة أن القرآن وحيه ﷻ بلفظه ومعناه ولم تكن وظيفة النبي ﷺ إلا التبليغ عن الله﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾[المائدة:٦٧]، فهذه حقيقة واضحة صريحة، وإليكم بعض الآيات القُرآنية:

﴿طَهَ * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: ١، ٢].

﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣]

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣]

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾.

[الإسراء: ١٠٦]

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾.

[الشورى: ٧]

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ﴾.

[يوسف: ٣]

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، عدد بسيط جدًا من الآيات التي تنصّ صراحةً على

أنَّ القرآن الكريم من عند الله ﷻ.

ولم يكن النبي ﷺ ليغير حرفًا من كتاب الله، وقد قال الله عنه في ذلك ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ، وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ [الإسراء : ٧٣-٧٤]

بل و توعد الله سبحانه نبيهﷺ إن غير وبدل في القرآن من تلقاء نفسه بأشد العقوبة وأقساها فقال تعالى ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) ﴾[الحاقة : ٤٤-٤٧] وقد امتثل النبي لأمر الله حتى قال الله فيه﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[يونس : ١٥] وسنذكر تفصيل ذلك فيما بعد .

* الكتاب المُقدَّس:

قبل أن نبدأ في تفصيل هذا الأمر، عليك أن تعرف أنَّ المسيحيين يؤمنون أنَّ كاتب أو مؤلِّف كلّ سفر من أسفار الكتاب المُقدَّس كان يكتب بوحي الله بشكل خاص وشخصي، أيّ أنَّ الله يُوحي إليه، فيقوم بكتابة ما أوحاه الله إليه.

عُلماء المسيحيين يُقرُّون ويعترفون أنَّ كتابهم لا ينصّ صراحةً على أنَّه من وحي الله ﷻ، وأنَّ كتابهم ليس مُنزَّلًا من عند الله ﷻ! القس «**عبد المسيح اسطفانوس**» يقول ما نصُّه: «**المسيحيون لا يؤمنون بأنَّ الكتاب المُقدَّس كتاب نَزَلَ مِن السَّماء بكُلِّ كلماته وحُرُوفه**، ولكنَّهم يؤمنون بالوحي»[١].

القمص «**بولا عطية**» يقول ما نصُّه: «**الإنجيل لم يَنْزِل ولم يَهْبِط على السيد المسيح، لم يَقِف ملاكٌ يُمليه الإنجيل آية آية**، وكيف يُمكن أن يُمليه ملاك وهو رب الملائكة جميعًا؟!»[٢].

القس «**فهيم عزيز**» يقول ما نصُّه: «**هذا الأمر يختلف عمَّا يقوله الإسلام مِن أنَّ الإنجيل نَزَلَ على «يسوع» أو «عيسى» بلُغة القُرآن**، فالمسئول الأوَّل عن كتابة هذا الكتاب الذي نُسمِّيه «**العهد الجديد**» **ليس «يسوع» بل «المسيحيين»**، **سواء من الجيل الأوَّل أو من الجيل الثَّاني من التَّلاميذ**. وهذا الكتاب ليس كتابًا أزليًا كان محفوظًا في اللوح المحفوظ، **ولكنَّه كتابٌ نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها**»[٣].

كلُّ هذه المراجع السَّابقة تؤكِّد أنَّ الفارق هُنا لصالح القُرآن الكريم بكُلّ تأكيد!

---

(١) عبد المسيح اسطفانوس: «**تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)**»، ط. دار الكتاب المقدس، ص: (٢٢).

(٢) القمص بولا عطية: «**أصالة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه**»، ط. كنيسة مار مينا بالفيوم، ص: (١١).

(٣) فهيم عزيز: «**المدخل إلى العهد الجديد**»، دار الثقافة، ص: (٧٦).

هم يعترفون أنَّ الكتاب المُقدَّس لم يكن مُنَزلًا من عند الله، ولم يكن من وحي الله ﷻ بنفس طريقة الوحي في الإسلام بخصوص القرآن، بل يقولون أن هذا الكتاب نشأ بواسطة الكنيسة!

نجد في كتاب لـ «**رُهبان دير الأنبا مقار**» ما نصُّه: «وإنَّه لأمرٌ يستحقّ التَّنويه أنَّ **الكنيسة الأولى بآبائها القدِّيسين العظام، لم تضع صيغة نهائية بالنِّسبة لطبيعة الوحي في الكتاب المُقدَّس**، ولكنَّ الرَّأي المسيحي السَّائد بصفة عامَّة كان راضيًا عن التَّمييز بين الشَّخصية الإنسانية لكُتّاب الأسفار المُقدَّسة، وبين التَّأثير الإلهي الواقع عليهم، دُون مُحاولة لتحديد مجال كلّ من العُنصرين البشري والإلهي»[١].

هذا المرجع يعترف بأنَّ الكنيسة بآبائها - أيّ بعُلمائها الأوائل - لم يُحدِّدوا عقيدة واضحة فيما يخصّ وحي الكتاب المُقدَّس! لا يعرفون إذا ما كان وحيًا أم إلهامًا أم غير ذلك! يؤمنون أنَّ هُناك تأثيرًا إلهيًا وقع على كتبة الأسفار، أيًّا كان هذا التَّأثير!

*** مرجع في غاية الأهمية:**

الأب «**جورج سابا**» يؤكِّد على أنَّ «**العهد القديم**» و«**العهد الجديد**» لا يحتويان على أيّ نصّ صريح، يدلّ دلالة قطعية على أنَّهما مكتوبين بوحي أو إلهام من الله ﷻ: «ذِكْر الإلهام في العهد القديم: **لا يتكلَّم العهد القديم رسميًا عن الإلهام**، لكنَّه يُشير إليه أحيانًا كما في الأمثلة التالية: الشَّريعة تُعَدّ كلمة الله، وموسى ويشوع وصموئيل ودانيال يؤمَرُون بكتابة كلام الله. وأشعيا وإرميا وحبقوق وغيرهم من الأنبياء يقولون إنَّهم بُلِّغوا كلام الله»[٢].

«إلهام العهد الجديد: **ليس لدينا في العهد الجديد نصوص تُبرز رسميًا أنَّه مُلهم،**

---

(١) مقالات من مجلة مرقس: «**فكرة عامّة عن الكتاب المقدس**»، دار مجلة مرقس، ص: (١٢).

(٢) الأب جورج سابا: «**على عتبة الكتاب المقدس**»، منشورات المكتبة البولسية، ص: (١٣٤).

وإنَّما لدينا ما يُشير إلى هذا الأمر»[١].

بعد ما سبق، يجب علينا أن نحمد الله ﷻ على نعمة الإسلام والقُرآن الكريم!

وفي النِّهاية، يصدمنا المُفسِّر الشَّهير «**تادرس يعقوب ملطي**» بحقيقة حول وحي الكتاب المُقدَّس، فيقول: [ثيئوفيلس أسقف أنطاكية (أسقفًا ١٦٩م، ت. بين ١٨١ ـ ١٨٥م): ويرى البعضُ أنَّ **«ثيئوفيلس» هو أوَّل مَن أوضح أنَّ «العهد الجديد» هو مُوحى به**، وأنَّ الرُّسُل كانوا مُلهمين، وأنَّ الأناجيل ورسائل بولس هي **(كلام إلهي مُقدَّس)**»[٢].

هُناك بعض عُلماء المسيحيين يرون أنَّ «**ثيئوفيلس**» الأنطاكي كان أوَّل مَن أوضح أنَّ كتابهم (تحديدًا العهد الجديد) مُوحى به من الله! وهذا يدُلّ على أنَّ الكتاب نفسه لا يحتوي على نصّ صريح يقول بهذا، فاحتاجوا إلى مَن يُبيِّن لهم هذا، في القرن الثاني الميلادي!

*** المُلخَّص:**

القُرآن الكريم هو كتاب الله ﷻ الذي أوحاه لعبده ونبيه محمد ﷺ، فنجد فيه آيات صريحة واضحة تنصّ على أنَّه موحى به من الله، ولكنَّا لا نجد مثل هذا في كتاب المسيحيين، فقد كتبه بعض الأشخاص المجاهيل، بالإضافة إلى أنَّهم لم يذكروا كونهم كتبوا بوحي من الله أصلًا! فلماذا نضع هذا الافتراض والكتبة أنفسهم لم يذكروا ذلك؟! كل ما نراه اليوم مُجرَّد ادِّعاءات من المسيحيين، بعصمة أو وحي الكتاب، والكتاب أصلًا لا ينصّ على ذلك! هذا فقط من ادِّعاء الكنيسة، واتباعًا للأهواء!

---

(١) **المرجع السَّابق**، ص: (١٣٦).

(٢) تادرس يعقوب ملطي: «**نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى**»، كنيسة مار جرجس بالإسكندرية، ص: (٣٠).

سابعًا: مِن حَيث ادِّعاء التَّألِيف والتَّدخُّل البشري

* القُرآن الكريم:

مُنذ نُزُول القُرآن، وهُناك من أعداء الإسلام مَن يدَّعي أنَّ سيدنا محمدًا ﷺ هو من ألَّف القرآن الكريم من عند نفسه، ومن بنات أفكاره، لأنَّه شاعرٌ أو كاهنٌ ... إلخ.

قال ـ تعالى ـ مُخبرًا عنهم: ﴿**بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٥].

تفسير الآية: بل جحد الكُفَّار القُرآن، فمِن قائلٍ: إنَّه أخلاط أحلام لا حقيقة لها، ومِن قائلٍ: إنَّه اختلاق وكذب وليس وحيًا، ومِن قائلٍ: إنَّ محمدًا شاعرٌ، وهذا الذي جاء به شعرٌ، وإنْ أراد مِنَّا أنْ نصدِّقه فليجئنا بمُعجزةٍ محسوسةٍ كناقةِ صالحٍ، وآيات مُوسى وعيسى، وما جاء به الرُّسُل من قبله[1].

وقال ـ تعالى ـ أيضًا مُخبرًا عنهم: ﴿**وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ**﴾ [الصافات: ٣٦]، وقال أيضًا: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ**﴾ [الطور: ٣٠]. فدحض الله سُبحانه وتعالى ادِّعاءاتهم فقال: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الحاقة: ٤١، ٤٢]، وقال أيضًا: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ**

---

(١) نُخبة من أساتذة التَّفسير: «**التَّفسير المُيسَّر**»، مجمع الملك فهد بالسعودية، الطَّبعة الثانية، ص: (٣٢٢).

مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: ٣، ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿**وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ * فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٠ ـ ٢١٣].

وبذلك نفى القُرآن نفيًا قاطعًا أن يكون سيدنا محمد ﷺ قد أتى بهذا القرآن من عنده، أو تعلَّمه من مخلوق، بل كان ينطق بالوحي الإلٰهي.

هُناك آية في غاية الرَّوعة ـ كسائر آيات القُرآن ـ تُوضِّح مدى حِفْظ القُرآن مِن أيِّ لهوٍ أو لغوٍ أو لَغَط أو غَلَط، فكان الله ﷻ يأمر سيدنا محمد ﷺ بالآتي: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩].

وإليكم تفسير الإمام الحافظ «ابن كثير» رحمه الله لهذه الآيات البيِّنات:

«هَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللهِ ﷻ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي كَيْفِيَّةِ تَلَقِّيهِ الْوَحْيِ مِنَ الْمَلَكِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبَادِرُ إِلَى أَخْذِهِ، وَيُسَابِقُ الْمَلَكَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَمَرَهُ اللهُ ﷻ إِذَا جَاءَهُ الْمَلَكُ بِالْوَحْيِ أَنْ يَسْتَمِعَ لَهُ، وَتَكَفَّلَ لَهُ أَنْ يَجْمَعَهُ فِي صَدْرِهِ، وَأَنْ يُيَسِّرَهُ لِأَدَائِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَاهُ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُبَيِّنَهُ لَهُ وَيُفَسِّرَهُ وَيُوَضِّحَهُ. فَالْحَالَةُ الْأُولَى جَمْعُهُ فِي صَدْرِهِ، وَالثَّانِيَةُ تِلَاوَتُهُ، وَالثَّالِثَةُ تَفْسِيرُهُ وَإِيضَاحُ مَعْنَاهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾ أَيْ: بِالْقُرْآنِ، كَمَا قَالَ: ﴿**وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤]، ثُمَّ قَالَ: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا**

جَمْعَهُ﴾، أَيْ: فِي صَدْرِكَ، ﴿**وَقُرْآنَهُ**﴾، أَيْ: أَنْ تَقْرَأَهُ، ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ**﴾، أَيْ: إِذَا تَلَاهُ عَلَيْكَ الْمَلَكُ عَنِ اللهِ ﷻ، ﴿**فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ أَيْ: فَاسْتَمِعْ لَهُ، ثُمَّ اقْرَأْهُ كَمَا أَقْرَأَكَ، ﴿**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾، أَيْ: بَعْدَ حِفْظِهِ وَتِلَاوَتِهِ نُبَيِّنُهُ لَكَ وَنُوَضِّحُهُ، وَنُلْهِمُكَ مَعْنَاهُ عَلَى مَا أَرَدْنَا وَشَرَعْنَا»[١].

أرأيتم مدى حفظ الله للقرآن الكريم مِن أيِّ خطأ ولو كان غير مُحتمل بسبب عجلة النبي ﷺ في تكرار الآيات خلف الملك! وفي هذه الآيات لفتة رائعة، وهي أنَّ المَلَك المُوكَّل بالوحي، وهو سيدنا جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كان يقرأ القُرآن لسيدنا محمد ﷺ، تخيَّلُوا؟! حتى قراءة القُرآن التي نقرأها، تلقيناها بوحي مِن الله ﷻ! ما أروع دين الإسلام!

ومن الأدِلَّة الأخرى البسيطة التي تدُلّ على أنَّ القرآن الكريم ليس من تأليف سيدنا محمد ﷺ: الآيات القُرآنية التي فيها تحدِّي للكُفَّار والمُشركين والإنس والجن بأن يأتوا بمثل هذا القرآن!

قال ـ تعالى ـ: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٨].

كيف لبشرٍ أن يجزم أنَّه يستحيل على مخلوقٍ أن يأتي بمثل هذا القرآن؟!

يجب مُلاحظة هذه النُّقطة المُهمَّة: تحدَّى اللهُ المُشكِّكين في أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فلو كان القُرآن من تأليف بشر، كان من المُفترض أن ينتظر نتيجة التَّحدِّي، لأنَّه رُبَّما يأتي أحدٌ بمثل القُرآن! ولكن لأنَّ القُرآن ليس من تأليف بشر،

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، ج (٨)، ص: (٢٧٨).

كانت النتيجة محسومة من قبل أن يقبلوا التحدي، وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾، وهذا يدُلّ على قُوّة التَّحدِّي، وأنَّ الإنس والجن لو اجتمعوا لن يستطيعوا أن يأتوا بمثل القُرآن؛ لأنَّه من عند الله، وليس من عند مخلوق.

ولـمَّا عجزوا أن يأتوا بمثل هذا القُرآن، خفَّض اللهُ ﷻ لهم مُستوى التَّحدي، ولم يعد بأن يأتوا بمثل القُرآن، بل أن يأتوا فقط بعشر سُور من مثله!

قال ـ تعالى ـ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [هود: ١٣].

في هذا ردٌ على كلِّ من يتَّهم النبي محمد ﷺ بأنَّه افترى هذا القُرآن واخترعه من عند نفسه. حسنًا، فلتأتوا بعشر سور مثله مفتريات أيضًا لو كانوا صادقين في دعواهم! ولـمَّا عجزوا عن أن يأتوا بعشر سُور مثل سور القرآن الكريم، خفَّض اللهُ ﷻ لهم مُستوى التَّحدِّي مرَّة أخرى! فكان بأن يأتوا بسورة واحدة مثل سورة القرآن الكريم! قال ـ تعالى ـ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [يونس: ٣٨].

هل لاحظتم القُوَّة في عرض التَّحدِّي على المُشكِّكين؟! قوله ـ تعالى ـ ﴿**إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ نوع من تحميس وتحفيز المُشكِّك، حتى يأتي بمثل القُرآن، أو عشر سور، أو سُورة من مثله، لو كان صادقًا في دعواه، ولكن لأنَّهم كذبوا في دعواهم، فلن يستطيعوا أن يستجيبوا للتَّحدِّي!

وقد تحدَّاهم اللهُ ﷻ مرَّة أخرى، وبنفس مُستوى التَّحدِّي، وهو أن يأتوا

بسورةٍ مثل سور القُرآن، ولكنَّنا نجد في هذه الصِّيغة أسلوبًا أقوى من سابقتها!

قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [سورة البقرة: ٢٣، ٢٤].

يا مَن تُشكِّ في كلام الله ربّ العالمين، عليك أن تأتي بسورة مثل سور القرآن الكريم، فإن لم تستطع وحدك، فعليك أن تستعين بكل مَن تستطيع، سواء من الإنس، أو من الجن! في النِّهاية، النتيجة محسومة! قال ـ تعالى ـ: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ**﴾. وها هُم لم يفعلوا، وعدم فعلهم إلى الآن خير دليل على وحي القرآن. لاحظ أيضًا أنَّ الله تبارك وتعالى لم يتحدَّاهم فيما لا يحسنونه، فالمُفترض أنَّ العرب هُم أهل اللُّغة والبلاغة والفصاحة، فتحداهم الله ﷻ فيما يُحسنونه ويُجيدونه.

قال الشيخ «**الشَّعراوي**» ؒ ما نصُّه: «جاءت كلّ مُعجزات الرُّسُل مِن جِنْس ما نَبَغَ فيه القوم، ليكون التَّحدِّي في محلِّه، ولا يعترضون عليه بأنَّه خارجٌ عن نِطاق عِلْمهم ومقدرتهم، فكانت مُعجزة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ العصا واليد، وهي من جنس ما نبغ فيه قومه من السِّحْر، وجاءت معجزة عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إحياء الموتى بإذن الله، وإبراء الأكمة والأبرص؛ لأنَّ قومه نبغوا في الطِّبِّ، وكانت مُعجزته ﷺ في البلاغة والفصاحة التي نبغ فيها العَرَب»[١].

وأضاف الشيخ «**الشَّعراوي**» وفي موضع آخر ما نصُّه: «وقد اعترض

---

(١) محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): «**تفسير الشعراوي**» **(الخواطر)**، مطابع أخبار اليوم، ج (١٤)، ص: (٨٧٢٧).

المُستشرقون على هذه القضية، فقالوا: إنْ كانت الرِّسالة المُحمَّدِيَّة للنَّاس كافَّة، وجاءت مُعجزته في البلاغة والفصاحة ليتحدَّى بها قومه من العَرَب، فما لَوْنُ الإعجاز لغير العرب؟

نقول: **أولًا**: إذا كان العرب ارتاضوا على المَلَكَة العربية وأساليبها قد عجزوا أمام هذا التَّحدِّي، فغيرهم مِمَّنْ اتَّخذ العربية صِناعة لا شكَّ أعجز.

ثانيًا: مَنْ قال إنَّ المُعجزة في القُرآن في فصاحته وبلاغته فقط؟

لقد جاءت بلاغة القُرآن وفصاحته للأُمَّة المُتلقِّية للدَّعوة الأولى، هؤلاء الذين سيحملون عِبْءَ الدَّعوة، ويَسِيحُون بها في شتَّى بقاع الأرض، فإذا ما انتشرت الدَّعوة كانت المُعجزة للنَّاس الآخرين مِن غير العَرَب شيئًا آخر. فالغيبيات التي يُخبرنا بها، والكونيات التي يُحدّثنا عنها، والتي لم تكُنْ معلومة لأحدٍ، نجدها مُوافقة تمامًا لما جاء به القُرآن، وهو مُنزّل على نبي أُميٍّ، وفي أُمة أُميّة غير مُثقَّفة، فهذه كلّها نواحي إعجاز للعَرَب ولغيرهم، وما زِلْنا حتى الآن نقف أمام آيات، وننتظر من العِلْم أنْ يكشفَ لنا عن معناها.][١]

وفي موضع آخر، نجد الشيخ «**الشَّعراوي**» يقول ما نصُّه: «ثم يقول ـ تعالى ـ: ﴿**على أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هذا القرآن**﴾ [الإسراء: ٨٨]، فالتَّحدِّي أنْ يأتوا (بمثله)، لأنَّه لا يُمكن أنْ يأتوا به نفسه؛ لأنَّه نزل من عند الله وانتهى الأمر، فمُستحيل أنْ يأتُوا به نفسه مرَّة أخرى؛ لأنْ الواقع لا يقع مرتين.

إذن: المُتصوَّر في مجال التَّحدِّي أنْ يأتوا بمثله، فلو قلتُ: هذا الشيء مثل هذا الشيء، فلا شَكَّ أن المُشبَّه به أقوى وأصدق من المشبه، ولا يرتقي المشبه ليكون هو المشبه به بل مثله، فإذا انتفى المثل فقد انتفى الأصل من باب أَوْلَى.

(١) **المرجع السَّابق**، ج (١٤)، ص: (٨٧٢٨، ٨٧٢٩).

فالحقّ ـ سُبحانه ـ في قوله: ﴿لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٨] لا ينفي عنهم أن يأتُوا بقُرآن، بل بمثل القُرآن، فإذا كانوا لا يأتون بالصُّورة، فهل يقدرون على الأصل؟!»(١).

قد يقول قائلٌ: إنَّ هُناك مَن حاول أن يأتي بمثل القُرآن، أو بمثل سورة من القُرآن، فهل بهذا يكون قد نجح فعلًا في التَّحدِّي؟!

أقول: بل قد فشلوا فشلًا أفشل من الفشل ذاته، فكل من حاول أن يستجيب للتَّحدِّي لم يقم إلَّا بتبديل كلمات من القُرآن بكلمات أخرى، كمثل الذي قال: «**إنَّا أعطيناك الوحواح، فصلِّي لربك وارتاح**»، يُحاول تقليد قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾، أقصى ما يفعله المُشكِّك هو أنُّه يُبدِّل كلمات من القرآن بكلمات أخرى فقط! فما هي القُوَّة والفصاحة في ذلك؟! هل عجز العرب أن يفعلوا مثل ما فعلتم؟! هل غاب ذلك عن أهل اللغة والفصاحة؟!

الإعجاز لا يَخُصّ الصِّياغة فحسب، بل يخص المضمون أيضًا، والمضمون يحتوي على إعجاز علمي، أو إخبار بالغيبيات، سواء قديمة أو مُستقبلية، أو تشريع أنفع وأحسن من أي تشريع آخر، أو إخبار عقائدي أو إيماني ينفع الناس ويُقوِّي صلتهم بالله ... إلخ.

القُرآن ليس مُجرَّد كلامًا فصيحًا بليغًا فحسب، والتَّحدي لا يقتصر فقط على الأسلوب البليغ، والموضوع ليس مُجرَّد مُقارنة بين كلمات مُتماثلة، فالقُرآن ليس مُجرَّد كلمات بليغة وأساليب بيانية مرصوصة بدون معنى أو بغير مضمون!

---

(١) **المرجع السَّابق**، ج (١٤)، ص: (٨٧٣٠، ٨٧٣١).

أمثلة على الإعجاز البياني للقُرآن[1]

❋ مثال (١):

قال - تعالى - في سورة المؤمنون: ﴿**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ❋ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾.

وقال في سورة الزخرف: ﴿**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ❋ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾.

ذَكَرَ «**الواو**» في الأولى ﴿**وَمِنْهَا**﴾، وحَذَفَ «**الواو**» في الثانية ﴿**مِنْهَا**﴾، لماذا؟!

في سورة المؤمنون، السِّياق في الكلام عن الدُّنيا وأهل الدُّنيا، وتعداد النِّعم، قال: ﴿**وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾، فالفاكهة في الدُّنيا ليست للأكل فقط، فمنها ما هو للادِّخار، والبيع، والمربّات، والعصائر، فكأنَّه تعالى يقصد بالآية: ومنها تدّخرون، ومنها تعصرون، ومنها تأكلون، وهذا ما يُسمّى «**عطف على محذوف**».

أمَّا في سورة الزُّخْرُف فالسِّياق في الكلام عن الجنَّة، والفاكهة في الجنَّة كلّها للأكل، ولا يُصنع منها أشياء أخرى!

ها هو مُجرَّد حرف، وهو «**الواو**»، أضاف معنى جديد!

فالعبرة ليست بالكلمات والصِّياغة فقط، بل بالمضامين أيضًا!

---

(١) هذه الأمثلة منقولة من تفريغ لحلقات للدكتور **فاضل صالح السامرائي**، بعُنوان: «**لمسات بيانية**»، والمؤلِّف له كتاب مطبوع بنفس العُنوان، وهو: «**لمسات بيانية في نُصُوص من التَّنزيل**»، وكتاب آخر بعُنوان: «**أسئلة بيانية في القرآن الكريم**».

*** مثال (٢):**

قال ـ تعالى ـ في سورة فُصِّلَت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، وقال في سورة القَدْر: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، استخدم نفس الفعل المُضارع، لكن حُذِفَت التَّاء في الآية الثانية ﴿تَنَزَّلُ﴾، لماذا؟!

الآية الأولى هي عند الموت، تنزل الملائكة على الشَّخص المُستقيم تُبشِّره بمآله إلى الجنَّة، أمَّا الثَّانية فهي في ليلة القَدْر، التَّنَزُّل في الآية الأولى يحدث في كلّ لحظة، لأنَّه في كلّ لحظة يموت مؤمن في هذه الأرض، إذن الملائكة في مثل هذه الحالة تَتَنَزَّل في كلِّ لحظة، وكلّ وقت، أمَّا في الآية الثانية، فهي في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر؛ لأنَّ التَّنَزُّل الأول أكثر استمرارية من التَّنَزُّل الثاني، ففي الحَدَث المُستمِرّ جاء الفعل كاملًا غير مُقتطع ﴿تَتَنَزَّلُ﴾، أمَّا في الثانية، في الحدث المُتقطِّع، اقتطع الفعل ﴿تَنَزَّلُ﴾.

فلم يُضف حرف التَّاء هملًا، بل أضاف معنى جديد يَخُصّ سبب نُزُول الآية نفسها!

*** مثال (٣):**

في قوله ـ تعالى ـ في سورة النِّساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

وفي سورة النَّحل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

لنستعرض المُتوفِّين في السِّياقين: في آية سورة النِّساء، المُتوفُّون هُم جُزء مِن المُتوفِّين في آية سورة النَّحل، ففي سورة النِّساء المُتوفُّون هُم المُستضعفون مِن الذين ظلموا أنفسهم، أمَّا في سورة النَّحل، فالمتوفُّون هُم ظالمي أنفسهم كلّهم على العُمُوم.

فأعطى تعالى القسم الأكبر الفعل الأطول، وأعطى القسم الأقلّ الفعل الأقلّ!

*** مثال (٤):**

في سورة الأحزاب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾، وقوله ـ تعالى ـ في سورة النِّساء: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

آية سورة الأحزاب مقصورة على الرسول ﷺ، والحُكم مقصور عليه. أمَّا الآية الثَّانية، فهي آية عامَّة لكُلّ المُسلمين، وهذا التَّبدُّل هو لعُمُوم المُسلمين، وليس مقصورًا على أحدٍ مُعيَّن، وإنَّما هو مُستمِرّ إلى يوم القيامة. لذا أعطى الحَدَث الصَّغير الصِّيغة القصيرة ﴿تَبَدَّلَ﴾، وأعطى الحَدَث المُمتدّ الصِّيغة المُمتدَّة ﴿تَتَبَدَّلُوا﴾![1].

(١) وللمزيد من الكلام عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم، راجع المؤلَّفات التالية: «**إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق**» للدكتور حفني محمد شرف، «**إعجاز النظام القرآني**» للواء أحمد عبد الوهاب، «**التعريض في القرآن الكريم**» للدكتور إبراهيم محمد عبدالله الخولي، «**لغة القرآن دراسة توثيقية فنية**» للدكتور أحمد مختار عمر، «**لغة القرآن لغة العرب المختارة**» للدكتور محمد رواس =

ها نحن قد رأينا أنَّه بإضافة حرف واحد تمَّت إضافة معنى جديد للآيات، فمن الواضح أنَّ الأمر لا يختصّ بالنَّظم القُرآني و وضع كلمات بلاغية فحَسَب، بل لما تضمَّنه من معاني تخُصّ سبب نُزُول الآية، وتُضيف معاني أخرى بمُجرَّد إضافة حرف واحد فقط!

فالتَّماثُل الذي يطلبه التَّحدِّي القُرآني ليس فقط في الأسلوب البليغ، بل في المعاني التي تبينها آيات القُرآن، وفي النُّبُوءات التي تحتويها تلك الآيات، والتي تتحقَّق ولو بعد زمنٍ طويل!

القرآن يتحدَّى المُشكِّكين، لكي يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله، ليس هذا فسحب، وإنَّما يحثّهم على أن يبحثوا ويتدبَّروا في آيات القُرآن، فإن لم يجدوا ما يطعن فهو، كتناقض أو اختلاف يتنافى مع الكمال الإلهي، إذًا فهو من عند الله ﷻ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢].

لو كان هذا القرآن من تأليف بشر، كما يدَّعي المُشكِّكون، فكيف له أن يدعو غيره إلى اكتشاف اختلافات وتناقضات وثغرات في نصِّه؟! لماذا يستفزَّهم ويحثّهم على هذا؟! ليتيقَّنوا أنَّه من عند الله!

نجد أيضًا أنَّ الدَّعوة لتدبُّر القُرآن الكريم جاء كثيرًا في مُختلف آياته، ومنها

=

قلعه جي، «**نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظريًا وتطبيقيًا**» لسامي محمد هشام حريز. وهذه المؤلَّفات مُتوفِّرة للتحميل بصيغة (**PDF**) من خلال موقع «**مكتبة المُهتدين لمقارنة الأديان**» www.al-maktabeh.com

قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

لو كان هذا القرآن من تأليف بشر، لخاف هذا الشَّخص من أن يفتضح أمره، وسيكون أحرص النَّاس على ألَّا يُقرأ كتابه، حتى لا يفضحه أحدٌ من خلال اكتشاف خطأ فيه أو تناقض ... إلخ.

هذا ما لم نجده في القُرآن، بل نجد أنَّ الله تحدَّاهم، وحثَّهم على البحث والقراءة والتَّأمُّل والتَّدبُّر، وهذا إن دَلَّ على شيء، فإنَّما يدُلّ على قُوَّة الحُجَّة القرآنية، والذي لا نجده في أي كتاب آخر.

* الكتاب المُقدَّس:

على النَّقيض تمامًا، نجد أنَّ كتاب المسيحيين «**الكتاب المُقدَّس**» مليء كلّ أنواع التَّدخُّلات البشرية تقريبًا!

تخيَّل معي عزيزي القارئ هذا السيناريو:

أنتَ نويتَ قراءة كتاب المسيحيين «**الكتاب المُقدَّس**»، وفتحتَ «**العهد الجديد**» على إنجيل «**لوقا**» حتى تتصفَّحه، فوجدتَ هذه الكلمات أمامك كمُقدِّمة للإنجيل، ماذا ستقول؟! **دعونا نرى المثال الأول**

إنجيل (لوقا ١/ ١ ـ ٤): «[١]إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ **قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ** فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، [٢]كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، [٣]**رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق،** أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، [٤]لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ».

لاحظ الآتي:

كاتب هذا الإنجيل رأى أنَّ كثيرين قد أخذوا «**بتأليف**» قِصَّة، فرأى هو أيضًا أن يقوم بتأليف قصَّة! إذًا هذا الإنجيل تمَّ تأليفه!

كاتب هذا الإنجيل يقول «**رأيتُ أنا أيضًا ... أن أكتب**»، إذن هو غير مُكلَّف أن يكتب بوحي من الله، ولكن من وجهة نظره الشَّخصية، عندما وجد كثيرون كتبوا وألَّفوا، فعل مثلهم!

كاتب الإنجيل يكتب رسالة أو قصة إلى «**صديقه ثاوفيلس**»! والمسيحيون أخذوا هذه القصَّة، وسمُّوها «**إنجيل**»، ونسبوها لشخصٍ يُدعى «**لوقا**»!

لاحظ أنَّ كاتب هذا الإنجيل يقول: «**إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق**»، والسؤال هُنا: هل يحتاج من يكتب بوحي من الله إن «**يتتبَّع**» و «**يُدقِّق**» ويبذل مجهودًا في البحث عن المعلومات التي يُريد أن يكتب عنها؟!

ببساطة: هل كان سيدنا محمد ﷺ مُعاصرًا للسيدة مريمه، وسيدنا المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى يكتب عنهم؟! بالتأكيد لا، ولكنَّه تلقَّى المعلومات الخاصَّة بهذه القصص بوحي من الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ مُخبرًا عن كيفية حصول النبي محمد ﷺ على هذه المعلومات: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ [آل عمران: ٤٤].

وتفسير الآية: [ذلك الذي قصصناه عليك ـ أيها الرسول ـ **من أخبار الغيب التي أوحاها الله إليك**؛ إذ لم تكن معهم حين اختلفوا في كفالة مريم أيُّهم أحق بها وأولى، ووقع بينهم الخصام، فأجْرَوْا القرعة لإلقاء أقلامهم، ففاز

زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بكفالتها»[١].

باختصار: من يُوحى إليه من الله ﷻ لا يحتاج لبذل مجهود للحُصُول على المعلومات؛ لأنَّ الله ﷻ يُخبره بها مُباشرةً.

من خلال كلمة «**تَتَبَّعْتُ**» نفهم أن كاتب الإنجيل كان يقوم بعملية «**تأريخ**»، أي كتابة تاريخ، ولم يكن شاهد عيان، ولم يرى المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في يومٍ من الأيام، ولكنَّه تتبَّع وجمع معلومات، فكتبها من نفسه عندما رأى الجميع يقومون بتأليف قصص!

لك أن تتخيَّل عزيزي القارئ، أنَّ تلاميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - حسب الكتاب المُقدَّس - عددهم «١٢ تلميذ»، ولا يوجد بينهم شخص يُدعى «**لوقا**»![٢]. نجد عُلماء ومُفسِّري الكتاب المُقدِّس يؤكِّدون أنَّ «**لوقا**» كان ينقل من كُتُب أُخرى.

الأنبا موسى الأسقف العام للكنيسة المصرية يقول: «يُرجِّح الشُّرَّاح أنَّه – أي: إنجيل لوقا - كُتِب عقب كتابة إنجيلي «**مَتَّى**» و«**مرقس**» على التَّوالي، **وقد استفاد منهما فعلًا**»[٣].

الدكتور «**وليم ماكدونالد**» يقول ما نصُّه: «يظهر لنا لوقا المُقدِّمة **مؤرخًا**؛ إذ يكشف النِّقاب عن مصدر مادّته وعن أسلوبه المُتَّبع، بعد ذلك يُبسِّط غايته من الكتابة، فمن وجهة النَّظر البشرية **استقى مادته من مصدرين**: **المعلومات الشفهية** التي أدلى بها الذين عاينوا الأحداث التي رافقت حياة المسيح، ويصف

---

(١) نُخبة من أساتذة التَّفسير: «**التَّفسير المُيسَّر**»، مجمع الملك فهد بالسعودية، الطَّبعة الثانية، ص: (٥٥).

(٢) راجع كلامنا بخصوص مجهولية الكتبة.

(٣) الأنبا موسى: «**مدخل إلى الإنجيل (الأناجيل والأعمال)**»، مكتبة أسقفية الشباب، ص: (٥١).

العدد الأول المعلومات المُدوَّنة، فيقول: إذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، **نحن لا نعلم هوية هؤلاء الكُتاب**، فقد يكون متى ومرقس مِن بينهم، ولكن إن كان **غيرهما فمن الواضح أنهم لم يكونوا من كُتَّاب الوحي**، علمًا أن يوحنا قد كتب في تاريخٍ لاحقٍ»[١].

الأب «**إسطفان شربنتييه**» يقول ما نصُّه: «**يستخدم لوقا مواد أخذها من التقليد، أي: من إنجيل مرقس، ومصدر الأقوال الذي يشترك فيها مع إنجيل مَتَّى** «راجع صفحة ١٢٩»، لكنهَّ لم يُرتِّبها بمهارة، **مُضيفًا إليها تقاليد ينفرد بها**، فيعرض لنا القصد الإلهي كما يظهر له»[٢].

الأب «**جاك ماسون اليسوعي**» يقول ما نصُّه: «يجب هُنا التَّركيز على لَفْظ **المُعاينين**، أي: شُهُود العيان، فهم الشُّهُود الأوَّلُون، وقد نقلوا ما شاهدوه وسمعوه، يليهم الذين أخذوا في ترتيب أسُس الأُمُور، والذي يقول القدِّيس لوقا أنَّهم كثيرون، **لا نعرف الآن هذه الكثرة من الشُّهُود، لكن القدِّيس لوقا يُبيِّن لنا أنَّه استخدم شهادتهم، فنحن نعرف مثلًا أنَّه استفاد من مرقس ومتَّى، لكن كان هناك غيرهما، فقد عُثر مثلًا على إنجيل منحول (مُزوَّر) منسوب خطئًا للقدِّيس توما**، ويحتوي على عِدَّة أقوال ليسوع، **وعدد كبير منها وارد ذكره في الأناجيل**»[٣].

القس «**رضا عدلي**» يقول ما نصُّه: «**لقد أخذ لوقا من مصادر مكتوبة وعن**

---

(١) وليم ماكدونالد: «**تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**»، العهد الجديد، الجزء الأول (متى - يوحنا)، دار الإخوة للنَّشر، ص: (٢٤٨).

(٢) الأب إسطفان شربنتييه: «**دليل إلى قراءة الكتاب المقدس**»، دار المشرق ببيروت، ص: (١٩٦).

(٣) الأب جاك ماسون اليسوعي: «**إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس (دراسة وشرح)**»، النيابة الرسولية للاتين في مصر، ص: (١٢).

شُهُود عيان، ليكتب إلى شخصية رومانية رفيعة المستوى هي: صاحب السمو ثاوفيلس»[١].

هذا ما نصَّت عليه التَّفاسير، أنَّ كاتب هذا الإنجيل لم يُشاهد المسيح، ولم يكن شاهد عيان على الأحداث، بل كان ينقل من مصادر أخرى لا نعرفها، ولكن يغلب عليهم الظَّنّ أنَّه كان ينقل من أناجيل أخرى، منها إنجيليّ «**مرقس**» و«**مَتَّى**».

أضف إلى ما سبق أنَّ «**لوقا**» هذا لم يكن أصلًا من تلاميذ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يكتب بوحي من الله، ولكنَّه كان يتتبَّع وينقل من هذا وذاك، وكان يكتب ويؤرِّخ كتابًا ليرسله إلى شخصٍ اسمه «**ثاوفيلس**»، فأخذ المسيحيون هذا الكتاب وقالوا إنَّه مكتوب بوحي من الله! هل يتساوى هذا مع القرآن الكريم؟!

* مثال آخر على التَّأليف في كتاب المسيحيين:

ـ سفر (المكابيين الثاني ١٥/ ٣٩ ـ ٤٠): « ٣٩فَإِنْ كُنْتُ قَدْ **أَحْسَنْتُ التَأْلِيفَ** وَأَصَبْتُ الْغَرَضَ؛ فَذَلِكَ مَا كُنْتُ أَتَمَنَّى، وَإِنْ كَانَ قَدْ **لَحِقَنِي الْوَهَنُ وَ التَّقْصِيرُ فَإِنِّي قَدْ بَذَلْتُ وُسْعِي** ٤٠ ثُمَّ كَمَا أَنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ وَحْدَهَا أَوْ **شُرْبَ الْمَاءِ وَحْدَهُ مُضِرٌّ**، وَإِنَّمَا تَطِيبُ الْخَمْرُ مَمْزُوجَةً بِالْمَاءِ، وَتُعْقِبُ لَذَّةً وَطَرَبًا، **كَذَلِكَ تَنْمِيقُ الْكَلامِ عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ يُطْرِبُ مَسَامِعَ مُطَالِعِي التَّأْلِيفِ**. انْتَهَى».

سفر المكابيين يُعدُّ من الأسفار المُتنازع عليها بين الكنائس كما وضَّحنا من قبل. وهذا السِّفر مقبول عند الكنيسة «**الأرثوذكسية**» و«**الكاثوليكية**»، ويقرون أنَّه

(١) القس رضا عدلي: «**مقدمات أسفار الكتاب المقدس**»، البشائر الأربعة وسفر الأعمال، دار الثقافة، ص: (١٤٥).

موحًى به من الله، وترفضه الكنيسة «**البروتستانتية**»؛ لذا لن تجده إلَّا في الكُتيِّب المُسمَّى «**الأسفار القانونية الثانية**».

لنا عِدَّة مُلاحظات على النُّصُوص المُقتبسة:

الكاتب يختم هذا السفر بِنَصّ: «**فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ التَّأْلِيفَ**»، وهذا اعتراف منه بأنَّه يقوم بالتَّأليف، ولا يكتب بوحي من الله ﷻ.

وُجُودُ هذا الكلام: «**وَإِنْ كَانَ قَدْ لَحِقَنِي الْوَهَنُ وَ الْتَّقْصِيرُ؛ فَانِّي قَدْ بَذَلْتُ وُسْعِيْ**»، يؤكِّد على أنَّ كاتب هذا السفر لم يكتب بوحي من الله ﷻ؛ لأنَّ الذي يكتب بوحي لن يقول أبدًا إنَّه قد يُصيبه الوهن والتَّقصير! كيف لشخصٍ يكتب بوحي من الله ﷻ أن يقول إنَّه قد يلحقه الوهن والتَّقصير؟! فلو كان يكتب بالوحي؛ فإنَّه سيكون واثقًا ممَّا يكتب. كاتب هذا السِّفر يُخالف الحقائق العلمية البسيطة، فيقول: «**شُرْبِ الْمَاءُ وَحْدَهُ مُضِرٍ**»، فهل هُناك من يكتب بوحي من الله ويقول إنَّ شُرْب الماء مُضِرٌّ؟! كاتب هذا السفر يضرب مثالًا على تنميق الكلام بـ «**مَزْجُ الخَمْر بِالمَاء**»!، فهو يكتب من أجل إطراب مسامع مطالعي التأليف كما قال: «**كَذَلِكَ تَنْمِيقُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ يُطْرِبُ مَسَامِعِ مُطَالِعِي التَّأْلِيفِ**»، فهو لم يكتب إلَّا ما يُشبه الأعمال الأدبية المؤلَّفة، ولا علاقة للوحي بالموضوع!

لكم أن تتخيَّلوا أنَّ الكنيسة «**الأرثوذكسية**»، والكنيسة «**الكاثوليكية**»، يقولان عن هذا السِّفر إنَّه موحى به من الله؟!

أيُّ وحي هذا؟! هل هذا ما تجدونه في القُرآن الكريم؟! هل هذا ما تدعونا للإيمان به؟! الحمد لله على نعمة الإسلام وعلى نعمة القُرآن الكريم.

الآن سنعرض لكم بعض المراجع «**البروتستانتية**» التي ترفض هذا السِّفر،

وتقول إنَّه لا يُمكن أن يكون مكتوبًا بوحي من الله ﷻ.

الخادم «**برسوم ميخائيل**» يقول ما نصُّ: «**في هذه الكُتُب اعتراف صريح بعدم عِصمتها**، **وأنَّها كُتب بشرية وليست إلهية**، فقد جاء في آخر سفر المكابيين الثاني اعتذار عمَّا جاء فيه من نقصٍ وذلك في الكتابة، بحجة أن هذا شأن كلّ الكتابات البشرية، **وهذا ما لا يُمكن أن يأتي من الله** المعصوم»[١].

القس «**منيس عبد النور**» يقول ما نصُّه: «**لم يذكر أيُّ كتاب منها أنَّها وحي**، بل قال كاتب المكابيين الثاني (٣٦/١٥ ـ ٤٠) في نهاية سفره: «فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ التَّأْلِيفَ وَأَصَبْتُ الْغَرَضَ فَذَلِكَ مَا كُنْتَ أَتَمَنَىَ، **وَإِنْ كَانَ قَدْ لَحِقَنِي الْوَهَنُ وَالتَّقْصِيرُ فَإِنِّي قَدْ بَذَلْتُ وُسْعِيْ** ٤٠ ثُمَّ كَمَا أَنَّ شُرْبَ الْخَمْرَ وَحْدَهَا أَوْ شُرْبَ الْمَاءِ وَحْدَهُ مُضَرٌّ، وَإِنَّمَا تَطِيْبُ الْخَمْرُ مَمْزُوْجَةً بِالْمَاءِ وَتُعْقِبُ لَذَّةً وَطَرَبًا، كَذَلِكَ تَنْمِيْقُ الْكَلَامِ عَلَىَ هَذَا الْأُسْلُوبِ يُطْرِبُ مَسَامِعِ مُطَالِعِي التَّأْلِيفِ»، **ولو كان سفر المكابيين الثاني وحيًا**، **ما قال إنَّ التَّقصيرَ رُبَّما لحقه**»[٢].

* المُلخَّص:

رأينا كيف أنَّ القُرآن الكريم ينُصُّ صراحةً على أنَّه كتاب موحى به من الله، ورأينا كيف دحض الله ﷻ ادِّعاءات الكُفَّار والمشركين في كون النبي محمد ﷺ هو الذي كتب القُرآن من عند نفسه، ورأينا أيضًا كيف أنَّ كتاب المسيحين يحتوي على أشكال وألوان من التَّدخُّل البشري والتَّأليف!

الحمد لله على نعمة الإسلام والقُرآن الكريم!

---

(١) القس برسوم ميخائيل: «**موسوعة الحقائق الكتابية**»، مكتبة الإخوة، ص: (٤٩، ٥٠).

(٢) القس منيس عبد النور: «**شبهات وهمية حول الكتاب المقدس**»، كنيسة قصر الدبارة الإنجيلية، ص: (٢٠).

ثامنًا: مِن حَيث المَصْدَر والأصل والجَمْع

* القُرآن الكريم:

أنزل اللهُ القُرآن على عبده مُحمد بن عبد الله ﷺ، ثمَّ نقله النبي إلى أصحابه، فكانوا يحفظونه ويكتبونه في عصر النبي ﷺ، وبذلك سينقسم أصل القرآن إلى قسمين: الحفظ في «**الصُّدُور**» والحفظ في «**السُّطُور**»، وإليكم بيانهما:

* أولًا: الحفظ في الصُّدُور.

لا نجد كتابًا على وجه الأرض قد حُفِظ مثل القُرآن الكريم؛ لأنَّ الله يسَّر هذا القُرآن للذِّكر. قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ [القمر: ٤٠].

تفسير الآية: ولقد سَهَّلْنا لَفْظ القُرآن للتِّلاوة والحِفْظ، ومَعَانيه للفَهْم والتَّدبُّر لِمَن أراد أنْ يتذكَّر، فهل مِن مُتَّعِظ به؟[1].

إن أردتَ أنْ تُلاحظ وسيلة من وسائل تيسير حفظ القرآن الكريم، فافتح المصحف الشريف على سورة «مريم» مثلًا، من بدايتها، وتأمَّل نهاية كلّ آية.

هل لاحظت شيئًا ؟! الآيات كلُّها تنتهي بكلمات لها نفس النهاية، مثل: «زكر**يا**»، «خف**يا**»، «شق**يا**»، «ول**يا**»، «رض**يا**»، «سم**يا**»، «عت**يا**» ... إلخ. الآيات تذكر قصَّة زكريا ويحيى ومريم والمسيح عليهم أفضل الصَّلاة والسلام، دون إخلال بالسياق، بل في تناسق تام!

(١) نُخبة من أساتذة التَّفسير: «**التَّفسير المُيسَّر**»، مجمع الملك فهد بالسعودية، الطَّبعة الثانية، ص: (٥٢٩).

هذه وسيلة من وسائل تيسير حفظ القرآن الكريم، فعندما تقرأه فستجد الكلام مُتناسق، والأحداث مُتناسقة، ومعظم نهايات الآيات واحدة، مما يُسهِّل عملية الحِفْظ، لذلك تجد أطفال المُسلمين يحفظون القُرآن في سِنّ مُبكِّرة.

أسباب أخرى تؤدِّي لسهولة حِفْظ القُرآن الكريم[١]:

* مجيء القُرآن الكريم مُعجزًا مُتميِّزًا في نظمه، فريدًا في أسلوبه، لا يطاوله كلام البُلغاء، ولا تدنو منه فصاحة الفُصحاء.

* تشريع قراءة القُرآن الكريم في الصَّلاة، فرضًا كانت أم نفلًا، سِرًّا أم جهرًا، ممَّا جعلهم يحرصون على حِفْظ القرآن الكريم لأداء هذه العِبادة.

* ارتباط القُرآن الكريم بالتَّشريعات.

* التَّرغيب في قراءة القُرآن الكريم وحفظه وتعلُّمه وتعليمه.

* كانت تطلب النِّساء أن يكون مهرها القُرآن.

قال ـ تعالى ـ عن كتابه الكريم[٢]: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٨، ٤٩].

قال الإمام **الطبري** ﵀ في تفسير الآية الأولى: [يقول ـ تعالى ـ ذكره: ﴿**وَما كُنْتَ**﴾ يا محمد ﴿**تَتْلُوا**﴾، يعني: تقرأ ﴿**مِنْ قَبْلِهِ**﴾ يعني: من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك ﴿**مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾، يقول: ولم تكن تكتب بيمينك،

---

(١) راجع كتاب: «**جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة**»، لعلي بن سليمان العبيد، طباعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، ص: (١٧ ـ ١٩).

(٢) هذا الجزء منقول من سلسلة: «**العلم والمعرفة ـ مدخل إلى مُقارنة الأديان**»، ما لا يسع المُسلم أن يجهله عن القرآن الكريم (الجزء الثالث)، تأليف: أبو المنتصر محمد شاهين التاعب، الرابط: http://wp.me/PmupG-tX

ولكنك كنت أمِّيًا ﴿إِذًا لارْتابَ الـمُبْطِلُونَ﴾، يقول: ولو كنت من قبـل أن يُـوحَى إليك تقرأ الكتاب، أو تخطه بيمينك؛ إذن لارتاب، يقول: إذن لشكَّ بسبب ذلـك في أمرك، وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلـوه علـيهم المبطلـون القائلون إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأوّلـين»[1].

وقال أيضًا الإمام **القرطبي** رحمه الله: «قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِـهِ مِـن كِتَابٍ﴾ الضمير في ﴿قَبْلِهِ﴾ عائد إلى الكتاب، وهو القرآن المـنزل على **محمـد**؛ أي: وما كنت يا **محمد** تقرأ قبله، ولا تختلف إلى أهل الكتاب، بل أنزلناه إليـك في غايـة الإعجاز والتضمين للغيوب وغير ذلك، فلو كنت ممـن يقـرأ كتابًـا، ويخـط حروفًـا ﴿لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾، أي: من أهل الكتاب، وكان لهم في ارتيابهم مُتعلَّـق، وقـالوا الذي نجده في كتبنا أنه أميّ لا يكتب ولا يقرأ وليس به»[2].

وقال الإمام **أبو السعود العَمادي** رحمه الله في تفسير الآية الثانية: «﴿بَـلْ هُـوَ﴾، أي: القرآنُ ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ واضحاتٌ ثابتةٌ راسِخةٌ ﴿فِي صُدُورِ ٱلَّذِيـنَ أُوتُـواْ ٱلْعِلْـمَ﴾ من غيرِ أنْ يُلتقطَ من كتابٍ يحفظونَهُ بحيثُ لا يقدرُ أحدٌ على تحريفِه»[3].

وقال أيضًا الإمام **الماوردي** رحمه الله: «إنه القرآن ﴿ءَايَاتٌ بَيِّنَـاتٌ فِي صُـدُورِ الَّذِيـنَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، وهم النبي ﷺ والمؤمنون به، قاله الحسن. قال الحسن: أُعطِيَت هـذه الأمة الحفظ، وكان من قبلها لا يقرؤون كتابهم إلا نظرًا، فإذا طبقوه لم يحفظـوا مـا

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «**جامع البيان في تأويل القرآن**»، مؤسسة الرسالة ببيروت، ج (٩٠)، ص: (٥٠).

(٢) أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): «**الجامع لأحكام القرآن**»، دار عالم الكتب بالرياض، ج (١٣)ـ ص: (٣٥١).

(٣) أبو السعود محمد العَمادي (ت ٩٥١ هـ): «**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**»، إحياء التراث العربي، ج (٧)ـ ص: (٤٣).

فيه إلا النبيين»[١].

هُناك أيضًا حديث رائع في «**صحيح مُسلم**» يحتوي على وصف جميل جدًا للقرآن الكريم.

الحديث طويل ولكن فيه أنَّ **الله** قال لنبينا **محمد** ﷺ: «إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ **وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ** تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ»[٢].

وقد استفاض عُلماء المُسلمين في شرح هذا الجزء من الحديث، وأنا أريد أن أعرض عليكم أكبر كم من هذه الأقوال الرائعة التي تُوضِّح مَدَى تميُّز القُرآن الكريم عن غيره من جميع كُتُب الأرض.

قال القاضي **أبو الفضل عياض** رحمه الله: «وقوله: «**أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ**» قيل: **معناه لا يُفْنَى ولا يُدْرَس**، وقيل: لا يُنْسَى حِفْظُه من الصُّدُور، **ولو مُحِي كتابه وغُسِل بالماء**»[٣].

قال الإمام **النووي** رحمه الله في شرحه **لصحيح مسلم**: «أما قوله ـ تعالى ـ «**لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ**»، فمعناه محفوظ في الصدور، **لا يتطرق إليه الذهاب**، **بل يبقى على مر الأزمان**، وأما قوله ـ تعالى ـ «**تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**»، فقال العلماء: معناه يكون محفوظًا لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل: تقرأه في يسر وسهولة»[٤].

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «**النُّكَت والعُيُون**»، دار الكتب العلمية ببيروت، ج (٤)، ص: (٢٨٧).

(٢) «**صحيح مسلم**»، رقم: (٧٣٨٦)، كتاب: «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب: «الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار».

(٣) القاضي أبو الفضل عياض (ت ٥٤٤ هـ): «**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**»، دار التراث بالقاهرة، ج (٢)، ص: (١٣٨).

(٤) أبو زكريا يحيى النووي (ت ٦٧٦ هـ): «**المِنهَاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، دار إحياء التراث العربي، ج (١٧)، ص: (١٩٨).

وقال أيضًا الإمام **البغوي** ﵀: «وقوله: «**أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ**»، أي: **لا ينمحي أبدًا**، **بل هو محفوظ في صدور الذين أوتوا العلم**، **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**. وقوله: «**تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**»، أي: تجمعه حفظًا وأنت نائم، كما تجمعه وأنت يقظان، وقيل: معناه: تقرؤه في يسر وسهولة ظاهرًا، يقال للرجل إذا كان قادرًا على الشيء: هو يفعله نائمًا، كما يقال: هو يسبقه قاعدًا، والقاعد لا سبق له»[١].

وقال الإمام **ابن الجوزي** ﵀: «وقوله: «**لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ**»، أي: لا يَنْمَحِي لِدَوَام ظُهُوره وشُهْرَته، فهو لكونه مَبْثُوثًا في الصُّحُف والصُّدُور لو مُحِي من صحيفة وُجِد في أخرى أو قام به الحفاظ»[٢].

وفي هذا إشارة إلى ما قلناه سابقًا من أن القرآن الكريم له المصدر الشفهي المتواتر، والمصدر المكتوب المأخوذ من المصاحف القديمة الكثيرة.

وقال الإمام **ابن الجوزي** ﵀ أيضًا: «قوله: «**لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ**»، يعني: **محفوظًا في الصدور**، وكانت كتب القدماء لا يحفظونها؛ فإذا غسل الكتاب، ذهب ما فيه»[٣].

وفي هذا إشارة إلى ما قلناه سابقًا من أن الكتاب المقدس ليس له إلا مصدر واحد، وهو المصدر المكتوب المأخوذ من المخطوطات القديمة، فإذا ذهبت هذه المخطوطات ذهب نص الكتاب بلا رجعة!

وقال الكلام نفسه الإمام **ابن الجزري** ﵀: «أرادَ أنه **لَا يُمْحَى أبدًا**، بل هو مَحْفوظ

---

(١) الحسين بن مسعود البَغَوي (ت ٥١٦ هـ): «**شرح السُّنَّة**»، المكتب الإسلامي ببيروت، ج (١٤)، ص: (٤٠٨، ٤٠٩).

(٢) أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «**كشف المُشكِل من حديث الصحيحين**»، دار الوطن، ج (٤)، ص: (٢٤٣، ٢٤٤).

(٣) أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «**غريب الحديث**»، دار الكتب العلمية ببيروت، ج (٢)، ص: (١٥٦).

فِي صُدُور الذّين أُوتُوا العِلْم، لا يأتيهِ الباطلُ من بين يَديه ولا مِن خَلْفه. وكانت الكُتُب المُنَزَّلة لا تُجْمَع حِفْظًا، وإنَّما يُعْتَمد في حِفْظها على الصُّحف، **بخلاف القرآن فإن حُفَّاظَه أضْعافُ مُضَاعَفَة لصُحُفِه**»[١].

وهذا يدل أيضًا على تميُّز القرآن الكريم وأفضليته على جميع الكتب السابقة.

وقال شيخ الإسلام **ابن تيمية** ﵀: «فَأَخْبَرَ أَنَّ كِتَابَهُ لَا يَحْتَاجُ فِي حِفْظِهِ إلَى صَحِيفَةٍ تُغْسَلُ بِالْمَاءِ، بَلْ يَقْرَؤُهُ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا جَاءَ فِي نَعْتِ أُمَّتِهِ: «**أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ**»[٢] بِخِلَافِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَا يَحْفَظُونَهُ إلَّا فِي الْكُتُبِ وَلَا يَقْرَءُونَهُ إلَّا نَظَرًا لَا عَنْ ظُهْرِ قَلْبٍ»[٣].

وقد قام شيخ الإسلام ﵀ بمقارنة بسيطة رائعة بين حال القرآن الكريم وحال الكتاب السابقة فقال: «وأيضًا فالمسلمون يحفظون القرآن في صدورهم **حفظًا يستغنون به عن المصاحف**، كما ثَبُت في الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي أنه قال: «**إن ربي قال لي: إني مُنْزِل عليك كتابًا لا يَغْسِله الماء تقرأه نائمًا ويقظانًا**» يقول: **ولو غُسِل بالماء من المصاحف لم يغسل من القلوب**، كالكتب المتقدمة، **فإنه لو عُدِمَت نُسَخِها لم يُوجَد من ينقلها نقلًا متواترًا محفوظة في الصدور**. والقرآن ما زال محفوظًا في الصدور نقلًا متواترًا، **حتى لو أراد مُرِيدٌ أن يغير شيئًا من المصاحف، وعُرِض ذلك على صبيان المسلمين لعرفوا أنه قد غَيَّر المصحف**، لحفظهم للقرآن من غير أن يقابلوه بمصحف، وأنكروا ذلك. وأهل الكتاب يَقْدِر الإنسان منهم أن

---

(١) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ): «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، دار إحياء التراث العربي، ج (٣)، ص: (٣٦٧).

(٢) ضعَّفه محمد ناصر الدين الألباني: «**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**»، مكتبة المعارف بالرياض، ج (٨)، الحديث رقم: (٣٧٧٠)، ص: (٢٤٤، ٢٤٥).

(٣) أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): «**مجموعة الفتاوى**»، دار الوفاء بالمنصورة، ج (١٣)، (١٣/ ٤٠٠)-ص: (٢١٦).

يكتب نسخًا كثيرًا من التوراة والإنجيل، ويُغَيِّر بعضها، ويعرضها على كثير من علمائهم، ولا يعرفون ما غير منها إن لم يعرضوه على النسخ التي عندهم. ولهذا لما غير من نسخ التوراة، راج ذلك على طوائف منهم ولم يعلموا التغيير»(١).

ومن الأدلَّة على أنَّ القرآن الكريم يعتمد في نقله على المصدر الشَّفهي، الآيات القرآنية الدَّالَّة على أنَّ أصل تلقِّي المُسلمين للقُرآن الكريم هو المصدر الشَّفهي من رسول الله ﷺ. قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا**﴾ [الإسراء: ١٠٦] لنلقي نظرة على تفسيرين للآية السَّابقة(٢).

الإمام «**الطَّبري**» ﵀ قال ما نصُّه: «لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى تُؤَدَةٍ، فَتُرَتِّلَهُ وَتُبَيِّنَهُ، وَلَا تَعْجَلْ فِي تِلَاوَتِهِ، فَلَا يُفْهَمْ عَنْكَ»(٣).

الإمام «**السَّمرقندي**» ﵀ قال ما نصُّه: «أي: على ترسُّل، ومَهَل، ليفهموه ويحفظوه»(٤)

إذن، القُرآن الكريم كتاب وصل إلينا شفهيًا في الأصل، ولا نعتمد في قراءته على المواد المكتوبة أو المخطوطة، بل إنَّنا، أُمَّة الإسلام، نفتخر أنَّنا نقرأ القُرآن الكريم كما قرأه النبي ﷺ.

انظر إلى الفرق جيدًا بين الإسلام والمسيحية! المُسلم يعرف كلّ شيء عن كتابه، حتى طريقة قراءة القرآن الكريم منقولة عن النبي محمد ﷺ، أمَّا المسيحي فلا يملك

---

(١) أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): «**الجواب الصحيح لِمَنْ بَدَّل دين المسيح**»، دار العاصمة بالرياض، ج (٣)، ص: (١٣، ١٤).

(٢) تفاسير هذه الآية منقولة من سلسلة: «**العِلْم والمعرفة ـ مدخل إلى مُقارنة الأديان**»، ما لا يسع المُسلم أن يجهله عن القرآن الكريم (الجزء الثاني)، تأليف: أبو المنتصر محمد شاهين التاعب، الرابط: http://wp.me/PmupG-tX

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**»، ج (١٥)، ص: (١١٦).

(٤) أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ): «**بحر العلوم**»، ج (٢)، ص: (٣٣٢).

النَّص الأصلي لكتاباته المُقدَّسة، وفقد نصّ كلام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بسبب التَّرجمة إلى اللغة اليونانية!

دعونا نضرب لكم مثالًا تأكيدًا لما قلناه عن القرآن الكريم:

تفضلوا معي لنقرأ أوّل آية من سورة البقرة: ﴿الم﴾ [البقرة: ١].

كيف نقرأها؟!

بالطبع كلّكم تعرفون، نقرأها: «**ألف**»، «**لام**»، «**ميم**»، فهي حروف مُقطَّعة. هذا بالإضافة إلى أحكام «المَدِّ» و«الغُنَّةِ» التي لا نعرفها إلَّا من خلال تلقِّي القرآن شفهيًا.

حسنًا!

لنقرأ الآن أوَّل آية من سورة الشَّرح: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ [الشرح: ١].

كيف نقرأها؟ بالطَّبع كلكم تعرفون، نقرأها: «أَلَم»، وليس: «**ألف**»، «**لام**»، «**ميم**».

إذن، بالرَّغم مِن أنَّ بداية سورة البقرة، وبداية سورة الشَّرح، واحد حسب الرَّسم العُثماني، إلَّا أنَّنا قرأناها في سورة البقرة، بطريقة مُخالفها لما في سورة الشَّرح.

هذا يدُلّ على أنَّنا لا نتلقَّى القُرآن الكريم من المصاحف فحسب، بل إنَّنا نعتمد في الأساس على التَّلقي الشَّفهي، من فم رسول الله ﷺ، حيث إنَّ القراءة الصَّحيحة للقُرآن الكريم، بأحكام التَّجويد المُختلفة، لن تأتي إلَّا من خلال الاستماع لكيفية قراءة القرآن أوَّلًا، ثم تقليد ما سمعته ثانيًا، وهكذا تلقينا القرآن الكريم من الرسول ﷺ.

ومن العوامل المُهمَّة التي أدَّت إلى حصولنا على النَّص القُرآني بشكل كامل وسليم[1].

---

(١) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع: [**مناع بن خليل القطان** (ت١٤٢٠هـ): «**مباحث في عُلُوم القُرآن**»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ص: (١١٩ ـ ١٢٢). **أكرم عبد خليفة حمد الدليمي: جمع القُرآن (دراسة تحليلية لمرويّاته)**، دار الكُتُب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ص: (٢١ ـ ٣١)].

كان الرسول ﷺ يُراجع القُرآن الكريم مع سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**».

[«**صحيح البُخاري**»، رقم: (٦، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤)].

حديث طويل عن أمّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تسأل فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بنت النبي ﷺ، فقالت إنَّ النبي ﷺ أخبرها: «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**». [«**صحيح البُخاري**»، رقم: (٦٢٨٥)، و«**صحيح مُسلم**»، رقم: (٢٤٥٠)].

النبي ﷺ كان يُراجع القرآن الكريم من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».

[«**صحيح البُخاري**»، رقم: (٥٠٢٧)].

والحديث دالٌّ على حرص النَّبيّ ﷺ على نشر القرآن الكريم بين النَّاس.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ بِقِطْعَةِ الْقَتَبِ، أَوْ كِسْرَةٍ، فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ، فَمَا أَفْرَغُ حَتَّى تَكَادَ رِجْلِيَّ تَنْكَسِرُ مِنْ ثِقَلِ الْقُرْآنِ، حَتَّى أَقُولَ لَا أَمْشِي عَلَى رِجْلِيَّ أَبَدًا، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: «**اقْرَأْهُ**» **فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ**، ثُمَّ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى النَّاسِ[1].

والحديث دالٌّ على حرص النَّبيّ ﷺ على تعليم القراءة الصَّحيحة للقرآن الكريم،

---

(١) رواه «**الطَّبراني**» في «**المُعجم الكبير**»، حديث رقم: (٤٨٨٩). قال «**الهيثمي**» في «**مجمع الزوائد**» (١/ ١٥٧): «**رُوي بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات**»، وقال «**السُّيوطي**» في «**تدريب الراوي**» (٢/ ٢٤): «**رجاله مُوثَّقون**».

منقول من كتاب: «**الموسوعة العقدية**»، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

والذي لا يأتي إلَّا من خلال التَّعليم الشَّفهي، وليس بالقراءة من المُصحف مُباشرةً.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: **«أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ»**، **فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ**، يُقَالُ لَهُمْ: **«الْقُرَّاءُ»**، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، **يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ**.

[**«صحيح مُسلم»**، رقم: (٦٧٧)].

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: **«اقْرَأْ عَلَيَّ»** قُلْتُ: **«آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟»**، قَالَ: **«فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»**.

[**«صحيح البُخاري»**، رقم: (٤٥٨٢)، و**«صحيح مُسلم»**، رقم: (٨٠٠)].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ»**، قَالَ: **«آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟»**، قَالَ: **«نَعَمْ»**، قَالَ: **«وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟»**، قَالَ: **«نَعَمْ»** فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ.

[**«صحيح البُخاري»**، رقم: (٤٩٦١)].

كان هُناك المئات يحفظون كتاب الله، بدليل أنَّه ﷺ أرسل إليهم ٧٠ رجلًا، وبالتأكّيد هُناك غيرهم الكثير! بالإضافة إلى أنَّ الرسول ﷺ كان يُحب أن يستمع إلى القُرآن مِن صحابته، وهذا يدُلّ على حرص النَّبيّ ﷺ على التَّأكُّد من أنَّ قراءة الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للقرآن قراءة صحيح.

كان النبي ﷺ يمُرُّ على بُيُوت الأنصار ويستمع إلى نَدَى أصواتهم بالقراءة.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ»**.

[**«صحيح البُخاري»**، رقم: (٤٢٣٢)، و**«صحيح مُسلم»**، رقم: (٢٤٩٩)].

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: **«لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ

الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» [«**صحيح مُسلم**»، رقم: (٧٩٣)].

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُشْغَلُ، فَإِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مُهَاجِرٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ **دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ**، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا، فَكَانَ مَعِي فِي الْبَيْتِ أُعَشِّيهِ عَشَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ، **فَكُنْتُ أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ**.

[«**مُسند أحمد**»، رقم: (٢٢٧٦٦)][(١)].

وهذا يدُلّ على أنَّ صحابة رسول الله ﷺ، كانوا حافظين للقُرآن الكريم في عصر النبي ﷺ، وفي حياته، وكان النبي ﷺ يستمع إليهم وهم يقرأون، حرصًا منه ﷺ على التَّأكُّد من صِحَّة قراءتهم.

الأحاديث السَّابقة دالَّة على أنَّ القُرآن الكريم لا يؤخذ من المصاحف، وإنَّما من الصُّدُور.

* ثانيًا: الحفظ في السُّطُور[٢].

صحيح البخاري: «عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿**لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ** - أَوِ **الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ** - ثُمَّ قَالَ «**اكْتُبْ** لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ» وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿**غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**﴾»[(٣)].

---

(١) إسناده حسن من أجل بشر بن عبد الله السُّلمي، وباقي رجاله ثقات.

(٢) هذا الجزء منقول من سلسلة مُحاضرات: «**العلم والمعرفة - مدخل إلى مُقارنة الأديان**»، ما لا يسع المُسلم أن يجهله عن القرآن الكريم (الجزء الأول)، ألقاها: أبو المنتصر محمد شاهين التاعب، الرابط: http://wp.me/PmupG-xm

(٣) «**صحيح البخاري**»، رقم: (٤٩٩٠)، كتاب: «فضائل القرآن»، باب: «كاتب النبي ﷺ».

شرح صحيح البُخاري لابن بطَّال (كلامٌ رائعٌ): «قال أبو بكر بن الطيب: فيه أن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَّ جمع القرآن وكتابته وأمر بذلك وأملاه على كتبته، وأن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وزيد بن ثابت وجماعة الأمة أصابوا في جمعه وتحصينه وإحرازه، وجروا في كتابته على سنن الرسول وسنته، وأنهم لم يثبتوا منه شيئًا غير معروف، وما لم تقم الحجة به»[1].

ما تم جمعه في عصر **أبي بكر الصديق** كان مكتوبًا أصلًا في زمن النبي **محمد** ﷺ.

كلام **زيد بن ثابت** في **صحيح البُخاري** حول تكليفه بجمع القرآن الكريم: [فواللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ **جَمْعِ الْقُرْآنِ**، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ؟»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ»، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، **فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ**، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**﴾ إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ»[2].

---

(١) أبو الحسن علي ابن بطَّال (ت ٤٤٩ هـ): «**شرح صحيح البخاري» لابن بطَّال**، مكتبة الرشد بالرياض، ج (١٠)، ص: (٢٢٧).

(٢) «**صحيح البخاري**»، رقم: (٤٦٧٩)، كتاب: «التفسير»، باب: «قول ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...**﴾».

✱مصادر جمع القرآن:

هذا الحديث **يذكر أربعة مصادر** جمع منهم **زيد بن ثابت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرآن الكريم:

• **الرقاع**: في **لسان العرب** نجد: «والرُّقْعةُ ما رُقِع به وجمعها رُقَعٌ ورِقاعٌ والرُّقْعة واحدة الرِّقاع التي تكتب»[١]، أي إنه لفظٌ عام لكل ما يُكتب عليه، سواء كان من قماش أو غيره.

• **الأكتاف**: أي عظام الكتف العريضة الخاصة بالجمال أو غيرها من الحيوانات، تُجَهَّز للكتابة عليها.

• **العُسُب**: في **تاج العروس** نجد: «العَسِيبُ: جَرِيدةٌ من النَّخْل مُسْتَقِيمَةٌ دَقِيقَةٌ يُكْشَطُ خُوصُها. أَنشد أَبو حنيفة: وقَلَّ لَهَا مِنِّي على بُعْدِ دَارِهَا، قَنَا النَّخْلِ أَو يُهْدَى إِلَيْكِ عَسِيبُ. (...) جَمْعُه أَعْسِبَةٌ عُسُبٌ»[٢].

• **صدور الرجال**: أي ما يحفظه المؤمنون من القرآن الكريم في صدورهم.

وهناك حديث آخر في **صحيح البخاري** يُوَضِّح بجلاء أنه كان لابد من وجود الآية مكتوبة لتدوينها في المصحف، وليس فقط الحفظ في الصدر.

عن **زيد بن ثابت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ، **كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا**، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلاَّ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾»[٣].

فهنا نجد العبارة واضحة: «**كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا**»، أي: إنه يعلم

---

(١) ابن منظور: «**لسان العرب**»، دار المعارف - ص: (١٧٠٥).

(٢) محمد مُرتضى الحُسَيْني: «**تاج العروس من جواهر القاموس**»، دار التراث العربي بالكويت، ج (٣)، ص: (٣٦٨).

(٣) «**صحيح البخاري**»، رقم: (٢٨٠٧)، كتاب: «الجهاد»، باب: «قول الله ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...**﴾».

الآية جيدًا، ولكنه لم يجدها في مصدر مكتوب إلا مع الصحابي **خزيمة بن ثابت الأنصاري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الإمام الحافظ **ابن حجر العسقلاني** رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواو بمعنى «مع»، أي أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدر»[١].

الإمام **المباركافوري** رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواو بمعنى «مع»، أي: أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدور»[٢]

صحيح البُخاري الحديث المشهور جدًا الآتي: «حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلاَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ **أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ**، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، **فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ**»[٣].

إذن؛ ما كان على **عثمان بن عفان** إلا أن يأتي بالمصحف الموجود عند **حفصة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فإنه مكتوب في الحديث الأول: «**وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ**». وهكذا أرسلت أُمُّنَا **حفصة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المصحف إلى **عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

(١) أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): «**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**»، دار المعرفة، ج (٩)، ص: (١٥).

(٢) أبو العلى محمد المباركافوري (ت ١٣٥٣ هـ): «**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**»، دار الكتب العلمية، ج (٨)، ص: (٤٠٨).

(٣) «**صحيح البخاري**»، رقم: (٤٩٨٧)، كتاب: «فضائل القرآن»، باب: «جمع القرآن».

والذي بدوره أمر **زيد بن ثابت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي كتب هذا المصحف أصلًا، ومعه صحابة آخرين بأن يقوموا بنسخ المصحف في مصاحف جديدة.

وهكذا نستطيع أن نُلَخِّص الموضوع في النقاط الآتية:

- القرآن الكريم كان يُكتب في زمن النبي **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- قام **أبو بكر الصديق** بجمع ما تم كتابته في زمن النبي **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- قام **عثمان بن عفان** بعمل أكثر من نسخة من المصحف الذي تم جمعه في عصر **أبي بكر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الاستنتاج الطبيعي: ما نجده في مصحف **عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابد وأنه يقينًا كان مكتوبًا في عهد النبي **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هناك نقطة واحدة بسيطة:

ما معنى سؤال **زيد بن ثابت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **لأبي بكر** و**عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟**»، هل معنى هذا أن ما فعله **أبو بكر** و**عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان مُخالفًا لأمر النبي **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ لماذا لم يجمع نبينا **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن في حياته؟

الإجابة نقلها لنا الإمام أبو **محمد العَيني** رَحِمَهُ اللَّهُ، من كلام الإمام **ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

«قال ابن الجوزي: هذا كلام من يؤثر الاتباع ويخشى الابتداع، وإنما لم يجمعه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه كان بمعرض أن ينسخ منه أو يزاد فيه، فلو جمعه لكتب وكان الذي عنده نقصان ينكر على من عنده الزيادة، فلما أمن هذا الأمر بموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمعه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يصنع عثمان في القرآن شيئًا، وإنما أخذ الصحف التي وضعها عند حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الحارث بن هشام، وسعيد بن العاص، وأبي بن كعب، في اثني عشر رجلًا من قريش

والأنصار، فكتب منها مصاحف وسيرها إلى الأمصار»[١].

*** المُلخَّص:**

القُرآن الكريم تمّ جمعه من مصدرين، الحِفْظ الشَّفهي والكتابة.

*** الكتاب المُقدَّس:**

كتاب المسيحيين لا نجد له أصلًا يُعتدّ به، لا بالحفظ، ولا بالكتابة!

***بالنِّسبة للحِفْظ:**

لا نجد أيَّ مسيحي على وجه البسيطة يحفظ كتابه؛ لأنَّ كتابه مُترجم من لُغات قديمة مثل اليونانية والعبرية، فكيف سيحفظ كتابًا مُترجمًا؟!

بالإضافة إلى أنَّ الكتاب المُقدَّس بشكلٍ عام يحتوي على الكثير من القصص التي لا فائدة لها، بالإضافة إلى الأنساب، والأحداث التاريخية المُملَّة ... إلخ.

وهذا ما قاله الأب «**إسطفان شربنتييه**»: «**وإذا فتحناه** (أي: الكتاب المُقدَّس)، **أخذنا الدَّهَش**! فإنَّنا نجد، في العهد القديم، **قِصَصًا مِن الماضي لا فائدة لها**، **وروايات غير أخلاقية قديمة قد تخطّاها الزَّمن**، **وحُرُوبًا واعتداءات**، **وقصائد غريبة لا تحملنا على الصَّلاة**، وإن سمَّيناها «**مزامير**»، **ونصائح غير أخلاقية مُبغضة للنِّساء**... **كتابٌ مُحيِّرٌ**.. ولكن هل هو كتاب؟ إنَّه، قبل كلّ شيء، مكتبة: ٧٣ كتابًا، يتدرَّج تدوينها على أكثر مِن ألف سنة»[٢].

فهل هذا الكلام، وهذه الأحداث المُحيِّرة سيسهل حفظها؟!

---

(١) أبو محمد بدر الدين محمود العَيني (ت ٨٥٥ هـ): «**عُمدة القارئ شرح صحيح البخاري**»، دار الكتب العلمية، ج (١٨)، ص: (٣٨١).

(٢) الأب اسطفان شربنتييه: «**تعرَّف إلى الكتاب المقدس**»، دار المشرق ببيروت. ص: (٩).

بالإضافة إلى أنَّ التَّراجم مُتغيِّرة، دعونا نأخذ مثال:

هذه الفقرات من سفر «**راعوث**» الإصحاح الثاني: «قَالَتْ رَاعُوثُ الْمُوآبِيَّةُ لِنُعْمِي: «**دَعِينِي أَذْهَبُ إِلَى الْحَقْلِ وَأَلْتَقِطْ سَنَابِلَ وَرَاءَ مَنْ أَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ**». فَقَالَتْ لَهَا: «**اذْهَبِي يَا ابْنَتِي**»، فَذَهَبَتْ وَجَاءَتْ وَالْتَقَطَتْ فِي الْحَقْلِ وَرَاءَ الْحَصَّادِينَ. فَاتَّفَقَ نَصِيبُهَا فِي قِطْعَةِ حَقْلٍ لِبُوعَزَ الَّذِي مِنْ عَشِيرَةِ أَلِيمَالِكَ. وَإِذَا بِبُوعَزَ قَدْ جَاءَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَقَالَ لِلْحَصَّادِينَ: «**الرَّبُّ مَعَكُمْ**». فَقَالُوا لَهُ: «**يُبَارِكُكَ الرَّبُّ**». فَقَالَ بُوعَزُ لِغُلاَمِهِ الْمُوَكَّلِ عَلَى الْحَصَّادِينَ: «**لِمَنْ هَذِهِ الْفَتَاةُ؟**»، فَأَجَابَ: «**هِيَ فَتَاةٌ مُوآبِيَّةٌ قَدْ رَجَعَتْ مَعَ نُعْمِي مِنْ بِلاَدِ مُوآبَ**»...».

فكيف سيتمّ حِفْظ مثل هذه النُّصُوص؟! وبأي ترجمة عربية سيحفظونها؟! بالإضافة إلى أنَّ المسيحيين أنفسهم يُقرُّون بعَدَم وُجُود أيّ شَخْص يحفظ كتابهم.

✱بالنِّسبة للكتابة:

يفتخر المسيحيون بأنَّ الكتاب المُقدَّس له آلاف المخطوطات، وكما وضَّحنا من قبل، فإنَّ المقصود بكلمة مخطوطة هي «**نُسخة قديمة**»، أمَّا المقصود بـ «**النُّسخة الأصلية**»، فهي النُّسخة المكتوبة بخط يد المؤلِّف نفسه، وكلّ مخطوطات الكتاب المُقدَّس، مهما بلغ عددها، ليس ضمنها النُّسخة الأصلية المكتوبة بخطّ يد مؤلِّفي أسفار «**العهد القديم**» أو «**الجديد**»، وهذا ليس كلامي، بل كلام عُلماء المسيحيين، وإليكم بعض المراجع التي تُقرّ بذلك:

نجد في التَّرجمة «**اليسوعية**» ما نصُّه: «بلغنا نصُّ الأسفارِ السَّبعة والعشرين في عددٍ كبيرٍ من المخطوطات التي أُنْشِئت في كثيرٍ من مُختلف اللُّغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه، **وليس في هذه المخطوطات كتابٌ واحدٌ بخطّ المؤلِّف نفسِه**، بل هي كلُّها نُسَخٌ، أو نُسَخُ النُّسَخ، للكُتُبِ التي خَطَّتْها يدُّ المؤلِّف

نفسِه، أو أملاها إملاءً»[١].

القس «**شنودة ماهر إسحق**» يقول ما نصُّه: «**ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية**، أي: **النُّسْخَة التي بِخَطّ كاتب أيِّ سفر من أسفار العهد الجديد أو العهد القديم**، فهذه المخطوطات ربما تكون قد **اسْتُهْلِكَت من كثرة الاستعمال**، أو رُبَّما يكون بعضها قد **تَعَرَّض للإتلاف** أو **الإخفاء في أَزْمِنَة الاضطهاد**، خُصُوصًا وأن بعضها كان مكتُوبًا على ورق البردي، **وهو سريع التَّلَف**، ولكن قبل أن تختفي هذه المخطوطات الأصلية نُقِلَت عنها نُسَخ كثيرة»[٢].

أمَّا القس «**يوسف رياض**» فيقول ما نصُّه: «**ضياع النُّسَخ الأصلية**: أشرنا في الفصل الأول أنَّ الكتاب الـمُقدَّس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات القديمة. **وقد يندهش البعضُ إذا عرفوا أنَّ هذه المخطوطاتِ جميعَها لا تشتمل على النُّسَخ الأصلية والمكتوبة بخطّ كَتبةِ الوحي أو بخطِّ مَن تولَّوا كتابتها عنهم! فهذه النُّسَخ الأصلية جميعها فُقِدَت ولا يعرفُ أحدٌ مصيرَها**. (...) ونحن نعتقد أنَّ السِّر من وراء سماح الله بفقد جميع النُّسَخ الأصلية للوحي هو أن القلب البشري يميل بطبعه إلى تقديس وعبادة الـمُخلَّفات الـمُقدَّسة؛ فماذا كان سيفعل أولئك الذين يُقدِّسون مُخلَّفات القديسين لو أن هذه النُّسَخ كان موجودة اليوم بين أيدينا؟ أيُّ عبادة لا تليق إلا بالله كانت ستُقدَّم لتلك المخطوطات التي كتبها أواني الوحي بأنفسهم؟»[٣].

وهذا الكلام فيه من الخطورة ما يستدعينا لأن نقف ونُفكِّر في هذا الكتاب؟! فلماذا يؤمن به المسيحيون رغم عدم وُجُود نُسخة أصلية لأيِّ سفر من أسفار الكتاب؟!

لقد وضع القس «**يوسف رياض**» عُذرًا قبيحًا، وغيرَ مقبولٍ لضياع هذه النُّسَخ،

---

(١) الكتاب المقدس: «**ترجمة الرَّهبانية اليسوعية**»، مدخل إلى العهد الجديد، دار المشرق ببيروت ـ ص: (١٢).

(٢) شنودة ماهر إسحاق: «**مخطوطات الكتاب المقدس بلغاتها الأصلية**»، الأنبا رويس بالعباسية ـ ص: (١٩).

(٣) يوسف رياض: «**وحي الكتاب المقدس**»، مكتبة الإخوة ـ ص: (٦٣).

فقال: «إنَّ الله سمح بهذا؛ لأنَّ بعض البشر يميلون لتقديس مُخلَّفات القدِّيسين، ولو ترك الله لهؤلاء النسخ الأصلية لكانوا عبدوها»!

ما هذا الهراء؟!

ضياع المخطوطات الأصلية للكتاب المُقدَّس كانت بمثابة الكارثة بالنِّسبة للمسيحيين، فقد فقدوا معرفتهم بالنَّص الأصلي، الذي يعتقدون أنَّه هو الكلام المكتوب بوحي من الله ﷻ؛ لذلك احتاجوا إلى اللجوء إلى «**عِلْم النَّقد النَّصِّي**»، وهو علم دراسة مخطوطات أي عَمَل أدبي ضاع نصُّه، بهدف إعادة تكون «**النَّصّ الأصلي**»، أو أقرب صورة له!

وهذا ما أكد عليه المهندس «**رياض يوسف داود**» حيث قال: [**نحن لا نملك نُصُوص الأناجيل الأصليَّة، فهذه النُّصُوص نُسِخَت وحصلت أخطاء فيها أثناء النَّسْخ، وغالبًا ما نقع على قراءات مُتَعَدِّدَة للآية الواحدة عبر مُختلف المخطوطات التي وصلت إلينا**، فأية قراءة نعتمد؟.. لذلك **يتحتَّم علينا الرُّكُون إلى عِلْم نقد النُّصُوص** للوُصُول عبر مُختَلَف المخطوطات إلى النَّص الأصليّ. فعلم نقد النُّصُوص يهدف إلى **الوُصُول إلى أقرب ما يمكن من الأصل الأول**»[١].

لا تظنُّوا أنَّ الأمر توقَّف عِنْد ضياع النُّسَخ الأصلية للكتاب المُقدَّس، بل ترتَّب على ذلك اتِّساع الفارق بين النَّص الموجود في المخطوطات القديمة، والنَّص الأصلي الذي فُقِد، بالإضافة إلى تراكم الأخطاء بشكل كبير جدًا، وإليكم المثال التالي للتَّوضيح والبيان:

لنفرض أنَّ هُناك كتابا مُعيَّنًا تمّ نسخه يدويًا، فوقع النَّاسخ الأوَّل في ١٠ أخطاء أثناء عملية النسخ، أيّ أنَّه لم ينقل النَّص كما هو إلى النُّسخة الجديدة، سواء حدث ذلك

---

(١) المهندس رياض يوسف داود: «**مدخلٌ إلى النَّقد الكِتابي**»، دار المشرق ببيروت ـ ص: (٢٦، ٢٧).

نتيجة سهو أو تغيير مقصود للنَّص، ولكن في النِّهاية، نستطيع أن نقول إنَّ النُّسخة الجديدة وقع فيها تحريف!

فلنقل: إنَّ أحد النُّسَّاخ أرد أن ينسخ هذه النُّسخة التي وقع فيها التَّحريف، فإنَّه سيقوم بإعادة إنتاج التَّحريف الذي وقع في النُّسخة التي يقوم بنسخها، بالإضافة إلى ارتكابه لبعض الأخطاء النَّسخية الأخرى الجديدة! وهكذا كلَّما قام أحدُ الأشخاص بنسخ أحد نُسخة أصابها التَّحريف، فإنَّه سينقل التَّحريفات السَّابقة التي ارتكبها كلّ النُّسَّاخ الأقدمين، بالإضافة إلى الوقوع في تحريفات أخرى جديدة!

وهذا ما أكَّده المهندس «رياض يوسف داود»، حيث قال ما نصُّه: «كان الكِتاب **يُنْسَخ نَسْخ اليَد** في بداية العَصْر المسيحي، وكانوا يَنْسَخُون **بأدوات كِتابيَّة بدائيَّة، عن نُسَخ مَنْسُوخة**، ولقد **أدْخَل النُّسّاخ الكثِير من التَّبْدِيل والتَّعْدِيل على النُّصُوص وتَراكَمَ بَعْضُهُ على بَعْضِهِ الآخر**، فكان النُّص الذي وَصَلَ آخر الأمر **مُثْقَلًا بألوان التَّبْدِيل التي ظَهَرَت في عَدَدٍ كبيرٍ من القِراءات**؛ فما إن يُصْدَر كتابٌ جديدٌ **حتى تُنْشَر له نُسْخاتٌ مَشْحُونَةٌ بالأغلاط**»[١].

عندما قرأت المرجع السَّابق، لفتت نظري هذه الجُملة، والتي تُكتب بماء الحسرة والخجل، مع الوُضُوح والصَّراحة: «**أدْخَل النُّسَّاخُ الكثِيرَ مِنَ التَّبْدِيلِ والتَّعْدِيلِ على النُّصُوصِ وتَراكَمَ بَعْضُهُ على بَعْضِهِ الآخرَ، فكان النُّصُّ الذي وَصَلَ آخر الأمر مُثْقَلًا بألوانِ التَّبْدِيلِ التي ظَهَرَتْ في عَدَدٍ كبيرٍ من القِراءاتِ**»!

لماذا تؤمنون بكتاب فيه مختلف أنواع التبديل والتحريف؟!

ألَا يكفيكم هذا لتتركوا الإيمان بهذا الكتاب؟!

ما ذكرناه الآن يكفي لإثبات تحريف الكتاب المُقدَّس، حيث إنَّ المسيحيين يأخذون

---

(١) المهندس رياض يوسف داود: «**مدخلٌ إلى النَّقد الكِتابي**»، دار المشرق ببيروت ـ ص: (٢٣).

نص كتابهم حصريًا من المخطوطات القديمة! وبما أنَّهم فقدوا أصولهم، بالإضافة إلى وقوع التَّحريف أثناء عمليات النَّسخ، فإنَّ هذا يعني ـ حتمًا ولا شكّ ـ أنَّ نصّ الكتاب الحالي الذي بين أيدي المسيحيين مُحرَّف!

لا يظُنُّ ظانٌّ أنَّ التَّحريف الذي وقع أثناء عملية النَّسخ سبب السُّهو فقط لا غير، بل إنَّ التَّحريف وقع أيضًا بسبب التَّغيير المُتعمَّد للنُّصُوص من قِبَل النُّسَّاخ، كما في المرجع السَّابق.

ليس هذا فحسب، بل إنَّنا نعلم أنَّ الطَّوائف المسيحية المُبكِّرة، والتي كانت تتصارع فيما بينها لإثبات صحَّة عقائدها دون غيرها، هذه الطَّوائف كانت تُحرِّف نُصُوص الكتاب المُقدَّس من أجل الانتصار لعقائدها، وبذلك أصبح الكتاب المقدس عُرضة للتَّحريف حَسَب الأهواء.

وهذا ما أكَّد عليه القس «**شنودة ماهر إسحاق**»، حيث قال ما نصُّه: «وقد أظهر باك Pack في دراسته عن طريقة أوريجانوس في مُقارنة النُّصُوص الكتابية أنَّ **«أوريجانوس» يُرجع الفروق في القراءات إلى أسباب أربعة** هي:

١- **أخطاء أثناء عملية النَّقل بالنَّساخة** نتيجة انخفاض درجة التَّركيز عند النَّاسِخ في بعض الأحيان.

٢- **النُّسَخ التي يتلفها الهراطقة** عمدًا ببثّ أفكارهم فيها أثناء النَّساخة.

٣- **التَّعديلات التي يُجريها بعض النُّسّاخ** عن وعي وبشيء من الاندفاع بهدف تصحيح ما يرون أنَّه أخطاء وقعت من نُسّاخ سابقين أو اختلاف عن القراءة التي اعتادوا سماعها.

٤- **تعديلات بهدف توضيح المعنى المقصود في العبارة**»[١].

---

(١) شنودة ماهر إسحاق: «**مخطوطات الكتاب المقدس بلغاتها الأصلية**»، الأنبا رويس بالعباسية ـ ص: (٢٠).

بعد انتشار هذا الكَمِّ الهائل من التَّحريفات الموجودة في المخطوطات، حاولت الكنائس المُحافظة التَّقليدية بشكلٍ عامٍّ، والكنيسة القبطية الأرثوذكسية بشكلٍ خاصٍّ، تحريم «**عِلْم النَّقد النَّصِّي**»، والذي سيؤدِّي حتمًا إلى الإقرار بتحريف الكتاب المُقدَّس!

البابا «**شنودة**» الثالث، في عِظَة من عظاته يقول ما نصُّه: [طريقة الـ (Criticism) طريقة مُتعبة، ومع ذلك مُمكن أن يدرسوها في المعاهد الدِّينية، لكن لا تكون كُتُبًا تُطبع وتُعرض على عامَّة الشَّعب»[١].

وعندما فشلت الكنيسة الأرثوذكسية في إخفاء هذا العِلْم عن العامَّة، العِلْم الذي يُوضِّح أن تحريف الكتاب المُقدَّس أوضح من الشَّمس في كبد السماء! حاولوا أن يُسفِّهوا من هذه التَّحريفات! فقالوا إنَّ التَّحريفات التي أدَّت إلى وجود اختلافات بين المخطوطات، مُجرَّد تحريفات تافهة وبسيطة!

هذا ادِّعاء باطل!

حتَّى لو كانت هذه التَّحريفات بسيطة فإنَّ هذا يطعن في عصمة الكتاب المُقدَّس من التَّحريف!

على كلِّ حال، نجد في كتابات عُلماء المسيحيين، ما يدُلّ على أنَّ التَّحريفات التي وقعت أثناء عملية نسخ النَّصّ ليست سهلة ولا بسيطة، بل أدَّت إلى اختلاف معنى فقرات برُمَّتها.

وهذا ما تمّ ذِكره في التَّرجمة «**اليسوعية**»، وإليكم نصّ الكلام: «إنَّ نُسَخ العهد الجديد التي وصلت إلينا **ليست كلُّها واحدة**، بل يُمكن للمرء أن يرى فيها **فوارق**

---

(١) شاهد الفيديو على موقع «**يوتيوب**» (**YouTube**) من خلال هذا الرابط:

http://youtu.be/2qt5fQ9yTeg

أو ابحث عن الفيديو عبر موقع «**جوجل**» (**Google**) من خلال كتابة: « **شنودة يحرم علم النقد النصي على شعب الكنيسة**».

مُختلفة الأهمية، ولكن **عددها كثير جدًا على كل حال**.

هُناك طائفة من الفوارق لا تتناول سِوَى بعض قواعد الصَّرف والنَّحو، أو الألفاظ، أو ترتيب الكلام. ولكن هُناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول **معنى فقرات برمتها**.

واكتشاف مَصْدَر هذه الفوارق ليس بالأمر العَسِير؛ فإنَّ نصَّ العهد الجديد قد نُسِخ، ثمَّ نُسِخ، طوال قُرُون كثيرة، **بيد نُسَّاخٍ صلاحُهم للعَمَلِ مُتفاوتٌ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تَحُول دون أن تَتَّصِف أيةُ نُسْخَةٍ كانت ـ مهما بُذِل فيها من الجهد ـ بالموافقةِ التّامَّةِ للمثال الذي أخذت عنه**، يُضاف إلى ذلك أنَّ بعض النُّسّاخ حاولوا أحيانًا عن حُسْن نيَّة، أن **يُصَوِّبُوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة دِقَّة في التَّعبِير اللاهوتي**! وهكذا أدْخَلُوا إلى النَّص قراءات جديدة تَكاد أن تكون كُلُّها خطأ.

ثمَّ يُمكن أن يُضاف إلى ذلك كلِّه أنَّ اسْتِعْمال كثير من الفقرات من العهد الجديد أثناء إقامة العبادة أدّى أحيانًا كثيرة إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس، أو إلى التَّوفيق بين نُصُوص مُختلفة ساعدت عليه التِّلاوة بصوتٍ عالٍ.

ومِن الواضح أنَّ **ما أدخله النُّسّاخ من التَّبْدِيل على مرّ القُرُون تراكم بَعْضُهُ على بَعْضِهِ الآخر**، فكان النَّص الذي وَصَلَ آخر الأمر إلى عهد الطِّباعَة **مُثقلًا بمختلف ألوان التَّبْدِيل ظَهَرَت في عددٍ كبيرٍ من القراءات**.

والمثال الأعلى الذي يهدف إليه عِلْم نَقْد النُّصُوص هو أن يُمَحِّص هذه الوثائق المُخْتَلِفَة **لكي يُقِيم نصًّا يكون أقرب ما يُمْكِن من الأصل الأول. ولا يُرْجى في حال من الأحوال الوُصُول إلى الأصْل نَفْسِهِ**»[١].

ونختم هذه الجزئية من المُقارنة بمعلومة غريبة!

---

(١) الكتاب المقدس: «**ترجمة الرَّهبانية اليسوعية**»، مدخل إلى العهد الجديد، دار المشرق ببيروت ـ ص: (١٢، ١٣).

أشهر ترجمات الكتاب المُقدَّس هي ترجمة «**الملك جيمس**» (بالإنجليزية)، وترجمة «**الفانديك**» (بالعربية). هاتان التَّرجمتان (في العهد الجديد) مأخوذتان عن النَّصّ اليوناني المُسمَّى بـ «**المُستلم**»، وهذا النَّصّ اليوناني في الأصل وضعه شخص اسمه «**إيرامزوس**»، هو ابن غير شرعي لكاهن هولندي!

هذا الكلام موجود في كتاب «**تاريخ الكتاب المُقدَّس**» الذي يقول ما نصُّه: «**أوَّل شخص استطاع تجميع ونشر العهد الجديد بلغته الأصلية هو «دسيدريوس إرزمس»، وهو الابن غير الشرعي لكاهن هولندي وابنة أحد الأطباء**. كَبُر إرزمس وأصبح رجل دين فصيح، ولكنَّه قبل ذلك أُلقِيَ به إلى أحد الأديرة عندما توفّي والداه»[1].

كيف يؤمن المسيحي بكتابٍ أصلُهُ ضائعٌ ومفقودٌ، والنُّسَخ الموجودة بين يديه مليئة بالتَّحريفات، سواء أحدثها النَّاسخُ عمدًا أو سهوًا، وهذه النُّسَخ التي أصابها التَّحريف هي مصدر الترجمات المُختلفة، هذا بالإضافة إلى أنَّ أشهر هذه التَّرجمات مأخوذة عن نصّ يوناني وضعها ابن غير شرعي؟!

الحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة!

---

(١) ستيفن ميلر و روبرت هوبر: «**تاريخ الكتاب المقدس**»، دار الثقافة ـ ص: (١٥٧).

تاسعًا: مِن حَيث الحِفْظ الإلهي

* القُرآن الكريم:

أخبرنا اللهُ ﷻ بأنَّه سيحفظ كتابه القُرآن الكريم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩].

نعلم أنَّ معنى كلمة «**الذِّكر**» قد يختلف حسب السِّياق، ولكنَّ المقصود بـ «**الذِّكر**» في الآية السَّابقة هو القرآن الكريم، وهذا التَّفسير من خلال سياق الآيات، بالإضافة إلى ما أجمع عليه المفسرين!

دعونا نقرأ سياق الآيات:

﴿**الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ * رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ * ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ * مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ * وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [الحجر: ١ ـ ١١].

الآيات من بدايتها تتحدَّث عن القُرآن الكريم، ففي الآية الأولى نجد قوله ـ تعالى ـ: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ**﴾، وبعدها نجد سُخرية الكُفَّار من النبي ﷺ، حيث قالوا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾، وادِّعاء الكُفَّار السَّابق مذكور في آية أخرى من كتاب الله تقول: ﴿**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ**

بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١].

واضحٌ جدًا أنَّ الآيات في سورة الحجر تتكلَّم عن «**الذِّكر**» الذي هو القرآن الكريم، ومِن ثَمَّ؛ فإنَّ هذه الآية: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ تتحدَّث عن حِفْظ الله ﷻ للقُرآن الكريم دون غيره من الكُتُب.

هذا واضح من خلال سياق الآيات، بالإضافة إلى ما أجمع عليه المُفسِّرون أيضًا[١].

قال الإمام «**الطَّبري**» ﵀: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ**﴾، **وهو القُرآن**»[٢]. وقال الإمام «**القرطبي**» ﵀: «قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ**﴾، **يعني: القُرآن**»[٣]. وقد نقل لنا الإمام «**ابن الجوزي**» ﵀ إجماع المُفسِّرين على ذلك القول فقال: «والذِّكْر: القُرآن، في قول جميع المُفسِّرين»[٤].

الآية السَّابقة ليست الوحيدة التي تتكلَّم عن وعد الله ﷻ بحِفْظ القُرآن الكريم، بل نذكر آية أخرى على سبيل المثال لا الحصر. قال ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فُصِّلَتْ: ٤١، ٤٢]. فما المُراد بـ «**الذِّكر**» في هذه الآية؟!

قال الإمام الحافظ «**ابن كثير**» ﵀: «ثمَّ قال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالذِّكْرِ لَمَّا**

(١) التفاسير المذكورة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾، منقولة من سلسلة: «**العِلْم والمعرفة ـ مدخل إلى مُقارنة الأديان**»، ما لا يسع المُسلم أن يجهله عن القرآن الكريم (الجزء الثاني)، تأليف: أبو المنتصر محمد شاهين التاعب، الرابط: http://wp.me/PmupG-tX

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «**جامع البيان في تأويل القرآن**»، مؤسسة الرسالة ببيروت، ج (١٧)، ص: (٦٨).

(٣) أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): «**الجامع لأحكام القرآن**»، دار عالم الكتب بالرياض، ج (١٠)، ص: (٥).

(٤) أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «**زاد المسير في علم التفسير**»، المكتب الإسلامي ببيروت، ج (٤)، ص: (٣٨٤).

جَآءَهُمْ﴾ قال الضحاك والسُّدِّي وقتادة: **وهو القُرآن**»[١].

وقال الإمام «**القرطبي**» رحمه الله: «الذِّكر هاهنا: **القُرآن في قول الجميع**؛ لأنَّ فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام»[٢].

وقال الإمام «**ابن عطية الأندلسي**» رحمه الله: «و «**الذِّكر**»: **القُرآن بإجماع**»[٣].

في وصف الله لكتابه بالعِزَّة:

قال الإمام «**الطَّبري**» رحمه الله: «وقوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتاب عَزِيزٌ**﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ: وإنَّ هذا الذِّكر لكتابٌ عزيزٌ بإعزاز الله إيَّاه، **وحِفْظه مِن كلّ مَن أراد له تبديلًا، أو تحريفًا، أو تغييرًا، مِن إنسيّ وجنيّ وشيطان مارد**»[٤].

قال «**الشَّوكاني**» رحمه الله: «﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ**﴾، أي: القُرآن الذي كانوا يُلحدون فيه، أي: **عزيز عن أن يُعارض، أو يطعن فيه الطاعنون، منيع عن كل عيب. ثمَّ وصفه بأنَّه حقٌّ لا سبيل للباطل إليه بوجهٍ من الوُجُوه**، فقال: ﴿**لاَّ يَأْتِيهِ الْبَـٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ**﴾»[٥].

قال الإمام «**الطَّبري**» رحمه الله: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصَّواب أن يُقال: معناه: **لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء مِن معانيه عمَّا هو به**، وذلك هو الإتيان مِن بين يديه، **ولا إلحاق ما ليس منه فيه**، وذلك إتيانه من

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، دار طيبة بالرياض، ج (٧)، ص: (١٨٣).

(٢) أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): «**الجامع لأحكام القرآن**»، دار عالم الكتب بالرياض، ج (١٥)، ص: (٣٦٧).

(٣) أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ): «**المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز**»، دار الكتب العلمية ببيروت، ج (٥)، ص: (١٩).

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «**جامع البيان في تأويل القرآن**»، مؤسسة الرسالة ببيروت، ج (٢١)، ص: (٤٧٩).

(٥) محمد بن علي الشَّوكَاني (ت ١٢٥٠ هـ): «**فتح القدير**»، دار المعرفة ببيروت ـ ص: (١٣١٨).

خلفه»[١].

وهُناك لفتة رائعة في هذه الآية ، وهي أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، أي: إنَّ هذا الأمر تمّ حسمه تمامًا، وأنَّ القُرآن تمَّت عصمته من التَّحريف. هذا يُذكِّرنا بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. [البقرة: ٢].

هل لاحظتم قوله ـ تعالى ـ: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾؟! أي لا شك فيه، فقد حُسم الأمر بأنَّ هذا القُرآن لا شك فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بل هو تنزيل من الله سبحانه وتعالى.

هذه القُوَّة في الخِطاب لا يُمكن أن تصدر عن إنسان كائنًا مَن كان، فلو كان القُرآن من تأليف سيدنا محمد ﷺ، فمِن أين له بهذا الجَزْم بأنَّ هذا القرآن لن يُحرف؟!

هذه القُوَّة في الخطاب ـ قطعًا ولا شكّ ـ مصدرها إلهي، فإنَّ هذا القُرآن ليس من تأليف النبي ﷺ، بل إنَّه من وحي الله ﷻ، وقد تعهَّد الله بحفظه، وعصمته من التَّحريف.

* الكتاب المُقدَّس:

نجد في الكتاب المُقدَّس عُقُوبة لِمَن يُحرِّف الكتاب.

حيث إنَّ التَّحريف قديمًا لم يكُن مُجرَّمًا قانونيًا، والكاتب قديمًا لم يكُن يملك وسيلة أخرى لتخويف المُحرِّفين من ارتكاب جريمتهم إلَّا تخويفهم بالله ﷻ، فيقول كما نجد في (**رؤيا يوحنا ٢٢/ ١٨ ـ ١٩**): «**لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ:**

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «**جامع البيان في تأويل القرآن**»، مؤسسة الرسالة ببيروت، ج (٢١)، ص: (٤٨٠).

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ».

إذن؛ لأنَّ الكاتب لا يأمن على كتابه من تحريف المُحرِّفين، فإنَّه يُحاول حماية كتابه من التَّحريف قدر استطاعته! وأقصى ما يستطيع فعله لحماية كتابه من المُحرِّفين هو تخويف هؤلاء المُحرِّفين من عقاب الله ﷻ الذي سيحلّ بهم إذا ما قدموا على تحريف كتابه! فماذا لو كان هذا المُحرِّف لا يخاف الله! هل سيجد رادعًا في الدُّعاء عليه بالعقاب أو بحرمانه من الثَّواب؟! بالطَّبع لا!

هل تعهَّد اللهُ بحِفْظ «الكتاب المُقدَّس» كما تعهَّد بحِفْظ «القُرآن الكريم»؟!

نحن المسلمين لا نؤمن بشيء اسمه «**الكتاب المُقدَّس**»، بل نؤمن بتوراة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإنجيل المسيح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وزبور داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وصُحُف إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أمَّا «**الكتاب المُقدَّس**»؛ فإنَّه يحوي كُتُبًا كثيرة غير التي ذكرناها، ونحن لا نؤمن إلَّا بما أخبرنا به الله بالوحي. أخبرنا الله ﷻ في كتابه الكريم بأنَّه لم يتعهَّد بحِفْظ الكُتُب السَّماوية السَّابقة، بل إنَّه أوكل مُهمَّة الحِفْظ للأحبار والرُّهبان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤].

في الآية السَّابقة، نجد أنَّ الله ﷻ، حينما أنزل التَّوراة التي فيها هُدًى ونورٌ، استأمن واستحفظ الأحبار والرُّهبان على حِفْظ التَّوراة من الضَّياع والتَّحريف.

الإمام «**البيضاوي**» ؒ يقول ما نصُّه: «﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**﴾ بسبب

أمر الله إيَّاهم بأن **يحفظوا كتابه من التَّضييع والتَّحريف**»[١].

الإمام «**محمد الشنقيطي**» ﷺ يقول ما نصُّه: «أخبر ـ تعالى ـ في هذه الآية الكريمة **أنَّ الأحبار والرُّهبان استحفظوا كتاب الله يعني استودعوه، وطلب منهم حِفْظه**، ولم يُبيِّن هُنا هل امتثلوا الأمر في ذلك وحفظوه، أو لم يمتثلوا الأمر في ذلك وضيَّعوه؟! **ولكنَّه بيَّن في مواضع أخر أنَّهم لم يمتثلوا الأمر، ولم يحفظوا ما استحفظوه، بل حرَّفوه وبدَّلوه عمدًا**، كقوله: ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِه**﴾»[٢].

الشيخ «**الشَّعراوي**» ﷺ يقول ما نصُّه: «وعرفنا أنَّ التَّوراة فيها نور وهدى، ويحكم بها النَّبيُّون والرَّبانيُّون والأحبار، **بالوسيلة التي طلب الله منهم أن يحفظوها، وبما طلبه رسولهم منهم أن يحفظوا هذه التوراة**. وقال الحق: «**استحفظوا**»، ولم يقل: «**حفظوا**»، **ليُبيِّن لنا الفارق بين كلّ كتاب سابق للقرآن وبين القرآن**؛ لأنَّنا عرفنا أنَّ كلّ رسول قد جاء بمعجزة تدل على أنَّه صادق البلاغ عن الله».

ثمَّ قال أيضًا: «**وقد استحفظ الله الرَّبانيِّين والأحبار بالتَّوراة، أي: طلب منهم أن يحفظوها، وكان هذا أمرًا تكليفيًا**، والأمر التَّكليفي عُرضة لأن يُطاع، وعُرضة لأن يُعصى. **واستحفظهم الله التَّوراة والإنجيل**: ﴿**فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِرُواْ بِهِ**﴾ [المائدة: ١٤]»[٣].

الله أوكل مُهمَّة الحفظ للأحبار والرُّهبان، ولكنَّهم فشلوا ولم يحفظوها؛ لأنَّهم طمعوا في المناصب الدُّنيوية، والتَّقديس من البشر، حتى رفعوهم لمقام الألوهية، فهم الذين يُشرِّعون ويُحلِّلون ويُحرِّمون، ونجد ذلك في قوله ـ تعالى ـ : ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا**

(١) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (ت٦٨٥هـ): «**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**»، ج (٢)، ص: (١٢٨).

(٢) محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): «**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**»، ج (١)، ص: (٤٠٤).

(٣) محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): «**تفسير الشعراوي» (الخواطر)**، ج (٥)، ص: (٣١٥٨، ٣١٥٩).

لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وكانت النَّتيجة المُترتِّبة على ذلك، أنَّ الأحبار والرُّهبان نَسُوا حظًّا ممَّا ذُكِّرُوا به، ونقضوا العهد والميثاق الذي أخذه الله عليهم، وحرَّفوا الكلام عن مواضعه حتى يُوافق أهواءهم ومُبتغاهم الدُّنيوي.

قال ـ تعالى ـ: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾** [المائدة: ١٣، ١٤].

كان التَّحريف دأبهم، ليس التَّحريف فقط، والتَّأليف أيضًا. قام اليهود بتأليف الكُتُب ثمَّ قالوا هي من عند الله ! قال ـ تعالى ـ: **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾** [البقرة: ٧٩].

وأنقل لكم بعض تفاسير الآية السَّابق ذكرها:

ينقل لنا الإمام الحافظ «**ابن كثير**» ﵀ ما نصُّه: «وَعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾** قَالَ: **هُمْ أَحْبَارُ الْيَهُودِ**. وَكَذَا قَالَ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: **هُمُ الْيَهُودُ**. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلْقَمَةَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾** قَالَ: **نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ**»[١].

الإمام «**البغوي**» ﵀ ذكر ما نصُّه: «وَذَلِكَ أَنَّ أحبار اليهود خَافُوا ذَهَابَ مَأْكَلِهِمْ

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، ج (١)، ص: (٣١٢).

وَزَوَالَ رِيَاسَتِهِمْ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَاحْتَالُوا فِي تَعْوِيقِ الْيَهُودِ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ»[(١)].

الشيخ «**الشَّعراوي**» رحمه الله قال ما نصُّه: «هذه الآية الكريمة جاءت في القسم الثاني من اليهود وهو المقابل للأميين، وهم إما أميون لا يعلمون الكتاب، وإما يعلمون ولكنهم يغيرون فيه ويكتبونه بأيديهم ويقولون هذا من عند الله، ولذلك توعدهم الله ـ تبارك وتعالى ـ، فقال: ويل لهم، وبدأ الآية بالوعيد بالجزاء مباشرة»[(٢)].

ولأنَّ اليهود استخدموا وفعلوا كلّ أنواع التَّحريف، نجدهم لم يُحرِّفوا الكتاب عن طريق تغيير النَّصّ فحسب، بل عن طريق تحريف الفّهم والتَّفسير والتأويل حسب أهوائهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٧٥].

وأنقل لكم بعض تفاسير الآية السَّابق ذكرها:

قال الإمام الحافظ «**ابن كثير**» ما نصُّه: «يَقُولُ ـ تَعَالَى ـ : ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ**﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿**أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**﴾، أَيْ: يَنْقَادُ لَكُمْ بِالطَّاعَةِ، هَؤُلَاءِ الْفِرْقَةُ الضَّالَّةُ مِنَ الْيَهُودِ، الَّذِينَ شَاهَدَ آبَاؤُهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ مَا شَاهَدُوهُ، ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴿**وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ**﴾، أَيْ: يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ**﴾، أَيْ: فَهِمُوهُ عَلَى الْجَلِيَّةِ وَمَعَ هَذَا يُخَالِفُونَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ أَنَّهُمْ مُخْطِئُونَ فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ تَحْرِيفِهِ وَتَأْوِيلِهِ»[(٣)].

الإمام «**البغوي**» رحمه الله قال ما نصُّه: «قَوْلُهُ ﷻ: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ**﴾ أَفَتَرْجُونَ، يُرِيدُ

---

(١) محيي السنة أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٠هـ): «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**» **(تفسير البغوي)**، ج (١)، ص: (١٣٧).

(٢) محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): «**تفسير الشعراوي**» **(الخواطر)**، ج (١)، ص: (٤١٩).

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، ج (١)، ص: (٣٠٧).

مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، ﴿**أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**﴾ يصدقكم الْيَهُودُ بِمَا تُخْبِرُونَهُمْ بِهِ، ﴿**وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ**﴾، يَعْنِي: التَّوْرَاةَ، ﴿**ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ**﴾ يُغَيِّرُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ، ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ**﴾ عَلِمُوهُ كَمَا غَيَّرُوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَآيَةِ الرَّجْمِ، ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ»[1].

ونُخَلِّص الآيات السَّابقة في نُقطتين:

الأولى: مُهمَّة حِفْظ التَّوراة والإنجيل كانت للأحبار والرُّهبان.

الثانية: الأحبار والرُّهبان فشلوا في مُهمَّة حِفْظ التَّوراة والإنجيل.

وحتى لا يشُكّك المسيحيون فيما قلته؛ لأنَّهم ـ وكعادتهم ـ سيرفضون كلَّ الآيات القرآنية السَّابقة؛ لأنَّها من القُرآن، لذلك سأستخرج لهم المعاني المضمونة في الآيات السَّابقة من نصوص الكتاب المُقدَّس، لنوضِّح لهم أنَّ مُهمَّة حِفْظ التَّوراة كانت مُوكَّلة للأحبار، وقد فشلوا في حفظها.

في (**رسالة رومية ٣/ ١، ٢**): «**إِذن؛ مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلًا فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ**».

النُّصُوص تذكر «**فَضْل اليهودي**»، ومن أفضالهم، ونِعَم الله عليهم، إنَّه أستأمنهم على أقواله. ومن خلال الاطِّلاع على التَّرجمات المُختلفة للنَّص نجد الآتي:

* **«هي كبيرة من كلِّ وجه، وأوَّلها أنَّهم ائتمنوا على كلام الله» [اليسوعية].**

* **«كثير من جميع الوجوه، وأوَّلها أنَّ الله ائتمن اليهود على أقواله» [العربية المشتركة].**

* **«إنه كثير من جميع الجهات، وأهمَّها فعلًا أنَّ أقوال الله وُضِعَت أمانة بين أيديهم» [الحياة].**

---

(١) محيي السنة أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٠هـ): «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**» **(تفسير البغوي)**، ج (١)، ص: (١٣٥).

القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» يقول في تفسيره ما نصُّه: «ما معني: «**استؤمنوا**»؟ معناها أنَّ النَّاموس (الشريعة) قد وُضع بين أيديهم؛ لأنَّ الله جعل **لهم قيمة، فأقامهم أُمناء على أقواله التي نزلت من فوق**. بقوله هذا يقيم شكوى ضدهم؛ إذ يهدف إلى إظهار نكرانهم للفضل، بالرَّغم من المزايا التي وُهبت لهم»(١).

إذن؛ ها هي نُصُوص الكتاب المُقدَّس التي بين أيدي المسيحيين اليوم، وتفاسيره، تؤكِّد على أنَّ مُهمَّة حِفْظ أقوال الله كانت لليهود، وهذا ما أكَّد عليه القُرآن في الآيات التي عرضناها سابقًا.

ولنا هنا أن نسأل سؤالًا في غاية المنطقية: هل اليهود الذين قتلوا الأنبياء والمُرسلين، لن يُحرِّفوا رسالات الأنبياء والمُرسلين الذين قتلوهم؟! هل سيصعب عليهم تحريف رسالتهم بعدما قتلوهم؟!

الكتاب المُقدَّس يؤكِّد على أنَّ اليهود قتلة الأنبياء، ففي (**إنجيل متَّى ٢٣/ ٣٧**): «**يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا**».

المعنى نفسه موجود في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [البقرة: ٨٧].

دعونا نقرأ أيضًا في التَّوراة الحالية المنسوبة لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ستتفاجأ بما فيها!

نجد أنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعدما كَمَّل كتابة التَّوراة، أعطاها لليهود وهو يعلم أنَّهم سيزيغون ويفسدون، وسيعملون الشَّرّ بأعمال أيديهم، حتى يغيظوا الرَّبّ!

نقرأ معًا في (**سفر التثنية ٣١/ ٢٤ ـ ٢٩**): «**فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، أَمَرَ مُوسَى اللاوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ: «خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هَذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا**

(١) تادرس يعقوب ملطي: «**من تفسير وتأمُّلات الآباء الأوَّلين**»، رسالة القدِّيس بولس إلى أهل رومية، الأنبا رويس، ص: (٦٦).

عَلَيْكُمْ؛ لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ الْيَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ فَكَمْ بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي! اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُل شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ؛ لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ».

هذه النُّصُوص في غاية الأهمية، فهي تُؤكِّد ما نجد في القُرآن، والنِّقاط السابق ذكرها. وحتى لا يتَّهمنا أحدٌ بأنَّنا نُفسِّر من عند أنفسنا، تعالوا نقرأ ما يقوله القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» في تفسير النُّصُوص السَّابقة: «نفهم أنَّ اللَّوحان (لوحا الشَّريعة) كانا في داخل التَّابوت، ونفهم أنَّ نُسخة التَّوراة كان يحتفظ بها إمَّا داخل التَّابوت، أو في صندوق مُجاور للتَّابوت ومن (٢مل٨: ٢٢) نفهم أنَّهم وجدوا سفر الشريعة في بيت الرَّبّ، فغالبًا وجدوه في صندوق مُستقِلّ مُجاور لتابوت العهد»[١].

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعدما أكمل كتابة التَّوراة، أعطاها لليهود لكي يحفظوها، فوضعوها داخل التَّابوت أو بجانبه، وهذا يعني أنَّ الله ﷻ أوكل مُهمَّة حِفْظ التَّوراة للأحبار، ونجد أنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ حسب الكتاب المُقدَّس ـ كان مُتأكِّدًا مِن أنَّ اليهود الذين يقامون الرَّبّ دائمًا، سيزيغون ويفسدون ويضيعون هذه الأمانة.

لاحظ قوله لهم: «**لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ الْيَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ فَكَمْ بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي!**».

بل قال بمُنتهى الثِّقة، إنَّ اليهود لن يستطيعوا حِفْظ ما أوصاهم به، ولن يستطيعوا

(١) القُمُّص أنطونيوس فكري: «**تفسير الكتاب المُقدَّس**»، العهد القديم، سفر التَّثنية، كنيسة السيدة العذراء بالفجَّالة، ص: (١١٦).

حِفْظ هذه الأمانة: «**لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ**».

تعالوا نقرأ وصية موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لليهود، وهي الوصية التي لم يستطيعوا الالتزام بها. في (**سفر التَّثنية ٤/ ٢**): «**لا تَزِيدُوا عَلى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ، وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا**».

ونختم هذه النُّقطة في المُقارنة بقول الله ـ تبارك وتعالى ـ عن اليهود: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا**﴾ [الأنعام: ٩١].

الإمام «**البغوي**» قال ما نصُّه: [﴿**تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا**﴾، أَيْ: تَكْتُبُونَ عَنْهُ دَفَاتِرَ وَكُتُبًا مُقَطَّعَةً ﴿**تُبْدُونَهَا**﴾، أَيْ: تُبْدُونَ مَا تُحِبُّونَ ﴿**وَتُخْفُونَ كَثِيرًا**﴾ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآية الرَّجم»[1].

الشيخ «**محمد طنطاوي**»، شيخ الأزهر السَّابق، قال ما نصُّه: «القراطيس: جمع قِرطاس، وهو ما يُكتب فيه من ورق ونحوه. أي: تجعلون هذا الكتاب الذي أنزله الله نورًا وهداية للناس أوراقًا مكتوبة مُفرَّقة، لتتمكَّنوا من إظهار ما تُريدون إظهاره منها، ومن إخفاء الكثير منها على حَسَب ما تُمليه عليكم نُفُوسكم السَّقيمة، وشهواتكم الأثيمة»[2].

---

(١) محيي السنة أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٠هـ): «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**» (**تفسير البغوي**)، ج (٢)، ص: (١٤٣).

(٢) محمد سيد طنطاوي: «**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**»، ج (٥)، ص: (١٢٦).

* هل حرف اليهود كتبهم ؟!

وكما عودتكم، سأحضر لكم من كُتُب عُلماء المسيحيين ما يؤكِّد هذه الحقيقة السَّابق ذكرها، **وهي أنَّ اليهود كانوا يحذفون مِن كُتُبهم ما لا يحلو لهم**.

* المرجع الأول:

كلام القديس «**يوحنا ذهبي الفم**»، أحد كبار آباء الكنيسة في القرن الخامس، عن اليهود:

"For many of the prophetic writings have been lost, For being negligent, and continually falling into ungodliness, some they suffered to perish, others they themselves burnt up and cut to pieces"[1].

ـ الترجمة: «الكثير مِن كتابات الأنبياء قد فُقِدَت؛ لأنَّها كانت مُهملة، ولم تعد مُقدَّسة، فبعض الكتابات أُهلكت، والبعض الأخر **هُم أحرقوها بأنفسهم وقطَّعوها**».

* المرجع الثاني:

العلَّامة «**أوريجانوس**»، أحد كبار رجال الكنيسة في القرن الثالث، والذي كان مُديرًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية، قال ما نصُّه: «أمَّا سبب غِياب بعض الأسفار اليونانية من العهد القديم العبري لَدَى اليهود، **فيرجع إلى رغبتهم في إخفاء كلّ ما يمسّ رُؤساءهم وشُيُوخهم**»(٢).

وها نحن قد أكَّدنا على أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يتعهَّد إلَّا بحِفْظ القُرآن الكريم من التَّحريف، وأوكل مُهمَّة حِفْظ التَّوراة والإنجيل للأحبار والرُّهبان، ولم ينجحا .

---

(1) NPNF1-10. **St. Chrysostom: Homilies on the Gospel of Saint Matthew**, Homily IX, Matt. II. 16. http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf110.iii.IX.html

(٢) رُهبان دير أنبا مقار: «**العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية**»، دار مجلة مرقس، ص: (٥٧).

عاشرًا: مِن حَيث إمكانية التَّحريف

من المستحيل أن يقدر أحدٌ على تحريف القُرآن الكريم؛ لأنَّ القُرآن الكريم لا يعتمد في نقله على مخطوطات فقط، كما وضَّحنا سابقًا، بل إنَّه في الأساس يعتمد في حفظه ونقله على المصادر الشَّفهية، على الصُّدُور وليس السُّطُور، ذلك لأنَّه من السَّهل جدًا تحريف المخطوطات، ولكن من المُستحيل تحريف الحفظ الذي في الصُّدُور.

بالإضافة إلى أنَّ القُرآن الكريم نُقل إلينا بـ «**التَّواتر**»، وهو: نقل جمع (مجموعة كبيرة من النَّاس) عن جمع، بحيث يستحيل تواطؤهم (اتِّفاقهم) على الكذب.

أمَّا كتاب المسيحيين، فإنَّه يعتمد أساسًا على المخطوطات، ولا يُعتمد في نقله على الحفظ في الصُّدُور، بالإضافة إلى أنَّ المسيحيين فقدوا النُّسَخ الأصلية لكتاباتهم المُقدَّسة، كما وضَّحنا سابقًا، ممَّا يعني في النِّهاية أنُّه إذا ما تمّ تحريف مخطوطات الكتاب، فقد تمّ تحريف نصّ الكتاب!

هل تميَّز كتاب المسيحيين بالمُميِّزات التي نجدها في القرآن الكريم؟!

هل تمّ جمع أسفار الكتاب المُقدَّس في زمن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟!

نحن نعلم أنَّه بالإضافة إلى فُقدان النُّسَخ الأصلية للأسفار الكتابية، فإنَّه لا يوجد مسيحي أو يهودي على ظهر الأرض يحفظ كتابه عن ظهر قلب! وحتى لو حاول أحدهم أن يحفظ الكتاب المُقدَّس فإنَّه سيجد أمام مُعوِّقات كثيرة جدًا

تؤدِّي في النِّهاية إلى استحالة حفظ الكتاب المُقدَّس!

بذلك نكون قد أنهينا المُقارنة بين القُرآن الكريم والكتاب المُقدَّس، ولا يسعني بعد الانتهاء من هذا الفَصل إلَّا أن أقول: الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على نعمة القُرآن، وهدى الله الجميع.

*** المُلخَّص:**

أثبتنا من المراجع المسيحية، ومن كلام عُلماء المسيحيين، أنَّ الكتاب المُقدَّس مُحرَّف تحريف كامل شامل، ولا شكّ في ذلك على الإطلاق.

هذه المراجع لا يعلمها الكثير من المسيحيين؛ لأنَّهم لا يهتمُّون بدراسة عقائدهم، ونادرًا ما يقرأون المراجع العلمية الأكاديمية، وتُحاول الكنيسة جاهدة أن تصرف كل اهتمامهم إلى رحلات الكشَّافة، والمصايف، والسّنيمات والمسارح، وما إلى ذلك، حتى تلهيهم عن أن يبحثوا في صحَّة عقائدهم ومصادرهم، ولا تقيم الكنيسة إلَّا بعض الحلقات الدِّراسة التي تعتمد على الرُّوحانيات، وتخلو من التَّدبُّر والتَّفكُّر العقلي، حتى لا يشُكّ أحدٌ في إيمانه!

كما أثبتنا نقلًا وعقلًا أنَّ القُرآن الكريم مستحيل تحريفه، لأنَّه نقل إلينا عن طريق التَّواتر، في الصُّدُور والسُّطُور، فالحمد لله على نعمة الإسلام ونعمة القُرآن.

الفَصْل الرَّابِع

بين حِفْظ اللّه للقُرآن الكريم وتحريف الكتاب المُقدَّس

شَاهِد عَلَى حِفْظ القُرآن الكريم.

شواهد على تحريف الكتاب المُقدَّس.

حتَّى صلاتهم مُحرَّفة!

اكتشف التَّحريف بنفسك!

شَاهِد عَلَى حِفْظ القُرآن الكريم

هُناك مئات الشَّواهد التي تثبت أنَّ القُرآن الكريم لم ولن يمسّه التَّحريف بأيِّ شكلٍ من الأشكال، ومنها طريقة نقل القرآن الكريم، فلو أحرقنا كلّ كُتُب الأرض، فيُمكننا بمنتهى السُّهُولة إعادة كتابة نصّ القُرآن الكريم من خلال المحفوظ في الصُّدُور، أمَّا باقي الكُتُب فلن تعود مرَّة أخرى.

الإجازات التي يحصل عليها حفظة القرآن الكريم من شواهد حفظ الله للقرآن الكريم! والإجازة عبارة عن: أخذ الإذن بإقراء وتعليم الناس القرآن الكريم من شيخك الذي حفَّظك وعلَّمك القرآن الكريم، وهذا الشيخ بدوره أخذ إجازة من شيخه الذي علَّمه، وهكذا وصولًا إلى النبي ﷺ.

وسأضرب لكم مثالًا بالقارئ «**مشاري راشد العفاسي**» أحد قُرَّاء دولة الكويت، مواليد عام ١٩٧٦م، يبلغ من العمر ٣٨ عامًا، وقد حفظ القُرآن وسمعه من شيخه، وعندما أتقن الحفظ وجوَّد القراءة، قرأ على شيخه ليأخذ منه إجازة بإقراء وتعليم الناس القرآن الكريم، وهذا ما فعله شيخه مع أستاذه الذي علَّمه، وهكذا يتمّ تشكيل سلسلة من الرجال، إلى أن يصلوا إلى النبي محمد ﷺ.

ودعوني أسألكم سؤالًا بسيطًا: ما توقّعك لعدد الأشخاص الذين يفصلون بين «**مشاري راشد العفاسي**» والنبي محمد ﷺ؟! أقصد بهذا السؤال أن تُفكِّر في عدد الرجال الذين سنجدهم في السلسلة التي تصل بين القارئ والنبي ﷺ،

والفارق بينهما أكثر من ١٤٠٠ عامًا؟!

عشرة آلاف؟! خمسة آلاف؟ ثلاثة آلاف؟!

دعونا نطَّلع على نُسخة مُصوَّرة من الإجازة، وأريدكم أن تتأمَّلوها جيدًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة برواية حفص عن عاصم

عن طريق الشاطبية

الحمد لله ولي المتقين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ... أما بعد.

فقد جاء إلى الطالب/ مشاري بن راشد العفاسي وقرأ على القرآن من أوله إلى آخره غيبًا عن ظهر قلب ترتيلًا وتجويدًا برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية وأتمها بعون الله تعالى وتوفيقه فطلب مني الإجازة فأجزته بذلك لكونه أهلًا لها وقد أجزته إجازة صحيحة بشرطها المعتبر عند علماء الأثر، وأذنت له أن يقرأ ويقرئ بها في أي مكان حل وأي قطر نزل وأخبرته أني تلقيت رواية حفص من طريق الشاطبية والقراءات العشر من الأستاذ العالم/ خليل غنيم الجنايني، والأستاذ العالم عبد الفتاح هنيدي وهما عن شيخ قراء مصر في وقته الشيخ/ محمد بن أحمد المتولي وهو عن الشيخ/ أحمد الدري الشهير بالتهامي، وهو عن الشيخ/ أحمد بن محمد المعروف بسلمونه، وهو عن الشيخ/ إبراهيم العبيدي وهو عن الشيخ/ عبد الرحمن حسن الأجهوري، وهو عن العلامة أبي السماح أحمد بن رجب البقري، وهو عن الشيخ/ محمد بن قاسم البقري، وهو عن الشيخ/ عبد الرحمن اليمني، وهو عن والده الشيخ/ شحاذة اليمني، وهو عن الشيخ/ ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي، وهو عن شيخ الإسلام/ أبي زكريا الأنصاري، وهو عن الشيخ/ أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي، وهو عن الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري، وهو عن الشيخين أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد البغدادي وأبي عبد الله محمد بن الصائغ وهما عن الإمام أبي عبد الحسن علي بن شجاع المعروف بالكامل وبصهر الشاطبي، وهو عن الإمام أبي القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن هذيل البلنسي وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح وهو عن الحافظ أبي عمرو الداني وهو عن أبي الحسن طاهر بن غلبون وهو عن أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي وهو عن أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني وهو عن أبي محمد عبيد بن الصباح وهو عن حفص بن سليمان صاحب الرواية وهو عن عاصم بن أبي النجود وهو عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الضرير وهو عن عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم خمستهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا وأوصيه بتقوى الله في خلوته وأن لا ينساني من دعواته كما أوصيه عند قراءة القرآن أن يكون خاشعًا مراعيًا شروطه وآدابه متدبرًا لمعانيه وأحكامه.

والله الموفق.

تم تحريره في يوم / الاثنين

بتاريخ / هجري

الموافق / ميلادي ١٧/٢/٢٠٠٣م

خادم القرآن الكريم

أحمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات

التوقيع /



سلسلة الرِّجال ليس فيها أحد مجهول. الأسماء حقيقية وليست وهمية، بدليل المئات، الآلاف الذين حفظوا القرآن على أيديهم.

والآن دعونا نتتبَّع الأجيال الفاصلة بين الشيخ «**مشاري بن راشد العفَّاسي**» والنبي محمد ﷺ، وأريد من القارئ الرجوع إلى الوثيقة، والتَّدقيق فيها، واستخدام القلم ليضع علامة على كل شيخ علَّم غيره، بدءً من الشيخ «**أحمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات**» الذي وقَّع على هذه الوثيقة في الأسفل، مرورًا بشيخيه، «**خليل غنيم الجنايني**» و«**عبد الفتاح هنيدي**»، مع مُلاحظة أنَّ اشتراك أكثر من شيخ في تعليم شخصٍ واحد يُعد جيلًا واحدًا، أو طبقة واحدة فقط، وليس أكثر!

إذا تتبَّعت الوثيقة جيدًا ستصل إلى «**أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي**» الضرير، الذي تلقَّى القُرآن الكريم عن الصَّحابة، وهُم: «**عبد الله بن مسعود**» و«**عثمان بن عفان**» و«**علي بن أبي طالب**» و«**أُبيّ بن كعب**» و«**زيد بن ثابت**» رضي الله عنهم، الذين تلقُّوا القرآن الكريم عن **رسول الله** ﷺ.

أرأيتم العدد؟!

عدد الرجال الفارق بين وُصُول القُرآن الكريم من فم النبي محمد ﷺ لفم القارئ «**مشاري العفاسي**» بالحفظ والقراءة والتشكيل والضبط والترتيل: ٢٩ رجلًا فقط!

سؤال مُهِمٌّ: هل نجد مثل ما سبق عند المسيحيين؟!

الإجابة: بالطَّبع لا!

الإجازة السَّابقة مثال على دقَّة في التَّحري قبل أخذ الدين، ولكن ما نجده في المسيحية عكس ذلك تمامًا، فكل الأشخاص الذين لهم علاقة بأسفار الكتاب المُقدَّس غالبًا من المجاهيل! والذين قاموا بنسخ الأسفار الكتابية أيضًا من المجاهيل! بالإضافة إلى ضياع النسخ الأصلية! و وقوع التحريف أثناء عملية النَّسخ سواء عمدًا أو سهوًا!

في النِّهاية، نجد من يقول بتحريف القُرآن الكريم، ويدَّعي عصمة الكتاب المُقدَّس!

ادِّعاء باطل قد يُحلِّق في الأذهان! قد يدَّعي أحدُ المسيحيين أنَّه من السَّهل أن يقوم بكتابة أيّ سلسلة من الرِّجال، ويقول: فلان عن فلان عن فلان عن فلان عن لوقا مثلًا، عن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ! القضية ليست بهذه البساطة!

أنا أتحدَّاهم أن يفعلوا ذلك! ولن يفعلوا حتى لا تكون فضيحة عالمية مُدوِّية. فهُم يعجزون عن فعل ذلك تمام العجز؛ لأنَّ الأشخاص المذكورين في الإجازات مثلًا، أو في سند أي حديث، نعرفهم جميعًا، فهُناك كتابات مُخصَّصة لتدوين سير هؤلاء الذين نقلوا لنا الدِّين، فيما يُعرف بـ «**عِلْم الرِّجال**»، و «**عِلْم الجرح والتَّعديل**»، والموضوع ليس مُجرَّد رصّ أسماء أشخاص في سلسلة!

على المسيحيين إثبات معرفتهم بالأشخاص الذين نقلوا لهم دينهم، معرفة تؤدِّي إلى الثِّقة فيهم من حيث صدقهم، وأمانتهم، وتقواهم، و ورعهم، وخشيتهم من الله، وحُسن ضبطهم لما ينقلوه. مع مُراعاة إثبات أنَّ هؤلاء الأشخاص عاصروا وقابلوا من تعلَّموا على أيديهم، هذه المعرفة معدومة عند المسيحيين!

تخيَّل أنَّ كلّ ما يعرفه المسيحي عن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو القدر الضَّئيل الموجود في الكتاب المُقدَّس، قارن هذا بما يعرفه المُسلم عن نبيه محمد ﷺ من خلال مُجلَّدات السُّنَّة والسِّيرة الضَّخمة!

الوضع في الإسلام ليس له مثيل في أيّ دين آخر على وجه الأرض!

نحن نعرف كلّ شخص نقل لنا الدِّين، باسمه وحياته وسيرته، ولا يوجد بينهم مجهول. كل منهم عاصر الذي قبله، وقابله وتلقَّى منهم، وكلّ هذا مُدوَّن في التُّراث الإسلامي! لهم مئات التَّلاميذ، مما يمنع التَّلاعب أو التَّزوير. وهكذا حفظ اللهُ دينه، فاللهم لك الحمد على نعمة الإسلام!

شواهد على تحريف الكتاب المُقدَّس

*** أوَّلًا: التَّناقضات والاختلافات في الكتاب المُقدَّس.**

سأقدِّم لكم بعض الأمثلة على تناقضات واختلافات الكتاب المُقدَّس، على سبيل المثال لا الحصر، وسنستخدم نصّ ترجمة «**الفانديك**»؛ لأنَّها الأشهر والأوسع انتشارًا عند المسيحيين العرب في الشَّرق الأوسط، كما بيَّنَّا سابقًا.

أؤكِّد مرَّة أخرى على أنَّ هذه التَّناقضات والاختلافات من كتاب واحد، وترجمة واحدة!

*** المثال (١):**

ـ **أخبار الأيام الثانية (٣٦/ ٩)**: «كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ».

ـ **الملوك الثاني (٢٤/ ٨)**: «كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ نَحُوشْتَا بِنْتُ أَلْنَاثَانَ مِنْ أُورُشَلِيمَ».

*** المثال (٢):**

ـ **أخبار الأيام الأول (١٩/ ١٨)**: «وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَةَ آلاَفِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَقَتَلَ شُوبَكَ رَئِيسَ الْجَيْشِ».

ـ **صموئيل الثاني (١٠/ ١٨)**: «وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ».

*** المثال (٣):**

ـ **أخبار الأيام الأول (٢١/ ٥):** «فَدَفَعَ يُوآبُ جُمْلَةَ عَدَدِ الشَّعْبِ إِلَى دَاوُدَ، فَكَانَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ **مِلْيُونًا وَمِئَةَ أَلْفِ رَجُلٍ** مُسْتَلِّي السَّيْفِ وَيَهُوذَا **أَرْبَعَ مِئَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ** رَجُلٍ مُسْتَلِّي السَّيْفِ».

ـ **صموئيل الثاني (٢٤/ ٩):** «فَدَفَعَ يُوآبُ جُمْلَةَ عَدَدِ الشَّعْبِ إِلَى الْمَلِكِ، فَكَانَ إِسْرَائِيلُ **ثَمَانَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ** ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ السَّيْفِ، وَرِجَالُ يَهُوذَا **خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ** رَجُلٍ».

*** المثال (٤):**

ـ **أخبار الأيام الثانية (٨/ ١٨):** «وَأَرْسَلَ لَهُ حُورَامُ بِيَدِ عَبِيدِهِ سُفُنًا وَعَبِيدًا يَعْرِفُونَ الْبَحْرَ فَأَتُوا مَعَ عَبِيدِ سُلَيْمَانَ إِلَى أُوفِيرَ وَأَخَذُوا مِنْ هُنَاكَ **أَرْبَعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ** وَزْنَةَ ذَهَبٍ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ».

ـ **الملوك الأول (٩/ ٢٨):** «فَأَتَوْا إِلَى أُوفِيرَ، وَأَخَذُوا مِنْ هُنَاكَ ذَهَبًا **أَرْبَعَ مِئَةٍ وَزْنَةٍ وَعِشْرِينَ وَزْنَةً**، وَأَتَوْا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ».

*** المثال (٥):**

ـ **أخبار الأيام الثانية (٨/ ١٠):** «وَهؤُلاَءِ رُؤَسَاءُ الْمُوَكَّلِينَ الَّذِينَ لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ **مِئَتَانِ وَخَمْسُونَ** الْمُتَسَلِّطُونَ عَلَى الشَّعْبِ».

ـ **الملوك الأول (٩/ ٢٣):** «هؤُلاَءِ رُؤَسَاءُ الْمُوَكَّلِينَ عَلَى أَعْمَالِ سُلَيْمَانَ **خَمْسُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ**، الَّذِينَ كَانُوا يَتَسَلَّطُونَ عَلَى الشَّعْبِ الْعَامِلِينَ الْعَمَلَ».

*** المثال (٦):**

ـ **الملوك الثاني (٢٥/ ١٥):** «وَمِنَ الْمَدِينَةِ أَخَذَ خَصِيًّا وَاحِدًا كَانَ وَكِيلًا عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ، **وَخَمْسَةَ رِجَالٍ** مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ وَجْهَ الْمَلِكِ الَّذِينَ وُجِدُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَكَاتِبَ رَئِيسِ الْجُنْدِ الَّذِي كَانَ يَجْمَعُ شَعْبَ الأَرْضِ، وَسِتِّينَ رَجُلًا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ

الْمَوْجُودِينَ فِي الْمَدِينَةِ».

- **أرميا (٥٢/ ٢٥)**: «وَأَخَذَ مِنَ الْمَدِينَةِ خَصِيًّا وَاحِدًا كَانَ وَكِيلًا عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ **وَسَبْعَةَ رِجَالٍ** مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ وَجْهَ الْمَلِكِ الَّذِينَ وُجِدُوا فِي الْمَدِينَةِ وَكَاتِبَ رَئِيسِ الْجُنْدِ الَّذِي كَانَ يَجْمَعُ شَعْبَ الأَرْضِ لِلتَّجَنُّدِ وَسِتِّينَ رَجُلًا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ الَّذِينَ وُجِدُوا فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ».

❋ المثال (٧):

- **الملوك الثاني (٢٥/ ١٧)**: «ثَمَانِي عَشَرَةَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُ الْعَمُودِ الْوَاحِدِ، وَعَلَيْهِ تَاجٌ مِنْ نُحَاسٍ **وَارْتِفَاعُ التَّاجِ ثَلاَثُ أَذْرُعٍ** وَالشَّبَكَةُ وَالرُّمَّانَاتُ الَّتِي عَلَى التَّاجِ مُسْتَدِيرَةً جَمِيعُهَا مِنْ نُحَاسٍ. وَكَانَ لِلْعَمُودِ الثَّانِي مِثْلُ هَذِهِ عَلَى الشَّبَكَةِ».

أرميا (٥٢/ ٢٢): «وَعَلَيْهِ تَاجٌ مِنْ نُحَاسٍ **ارْتِفَاعُ التَّاجِ الْوَاحِدِ خَمْسُ أَذْرُعٍ**. وَعَلَى التَّاجِ حَوَالَيْهِ شَبَكَةٌ وَرُمَّانَاتٌ الْكُلُّ مِنْ نُحَاسٍ. وَمِثْلُ ذَلِكَ لِلْعَمُودِ الثَّانِي وَالرُّمَّانَاتِ».

❋ المثال (٨):

- **الملوك الثاني (٢٥/ ٨)**: «وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ فِي **سَابِعِ الشَّهْرِ**، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ».

- **أرميا (٥٢/ ١٢)**: «وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ فِي **عَاشِرِ الشَّهْرِ** وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ أَمَامَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ».

❋ المثال (٩):

- **أخبار الأيام الثانية (٩/ ٢٥)**: «وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ **أَرْبَعَةُ آلاَفِ مِذْوَدِ** خَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ فَجَعَلَهَا فِي مُدُنِ الْمَرْكَبَاتِ وَمَعَ الْمَلِكِ فِي أُورُشَلِيمَ».

ـ **الملوك الأول (٤/ ٢٦)**: «وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ **أَرْبَعُونَ أَلْفَ مِذْوَدٍ** لِخَيْلِ مَرْكَبَاتِهِ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ».

❋ المثال (١٠):

ـ **عزرا (٢/ ٦٤، ٦٥)**: «كُلُّ الْجُمْهُورِ **مَعًا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ** ، فَضْلًا عَنْ عَبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمْ فَهؤُلاَءِ كَانُوا سَبْعَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ وَلَهُمْ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ **مِئَتَانِ**».

ـ **نحميا (٧/ ٦٦، ٦٧)**: «كُلُّ الْجُمْهُورِ مَعًا **أَرْبَعُ رَبَوَاتٍ وَأَلْفَانِ وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ**، فَضْلًا عَنْ عَبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمِ الَّذِينَ كَانُوا سَبْعَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ. وَلَهُمْ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ **مِئَتَانِ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ**».

❋ المثال (١١):

ـ **أخبار الأيام الأول (٢١/ ٩ ـ ١٢)**: «فَقَالَ الرَّبُّ لِجَادَ رَائِي دَاوُدَ: «اذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلاَثَةً أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنْهَا فَأَفْعَلَهُ بِكَ». فَجَاءَ جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اقْبَلْ لِنَفْسِكَ. إِمَّا **ثَلاَثَ سِنِينَ جُوعٌ**، أَوْ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ هَلاَكٌ أَمَامَ مُضَايِقِيكَ وَسَيْفُ أَعْدَائِكَ يُدْرِكُكَ، أَوْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ فِيهَا سَيْفُ الرَّبِّ وَوَبَأٌ فِي الأَرْضِ، وَمَلاَكُ الرَّبِّ يَعْثُو فِي كُلِّ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ. فَانْظُرِ الآنَ مَاذَا أَرُدُّ جَوَابًا لِمُرْسِلِي»...».

ـ **صموئيل الثاني (٢٤/ ١٢، ١٣)**: «اِذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلاَثَةً أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنْهَا فَأَفْعَلَهُ بِكَ». فَأَتَى جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «أَتَأْتِي **عَلَيْكَ سَبْعُ سِنِي** جُوعٍ فِي أَرْضِكَ، أَمْ تَهْرُبُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ أَمَامَ أَعْدَائِكَ وَهُمْ يَتْبَعُونَكَ، أَمْ يَكُونُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَبَأٌ فِي أَرْضِكَ؟ فَالآنَ اعْرِفْ وَانْظُرْ مَاذَا أَرُدُّ جَوَابًا عَلَى مُرْسِلِي»...».

ملحوظة: الأعداد قديمًا كانت تُكتب كأسماء وليس كأرقام، مثل: «**مِئَتَانِ وَخَمْسَةٌ**

وَأَرْبَعُونَ».

❋ المثال (١٢):

ـ **أخبار الأيام الأول (٢/ ٣١ ـ ٣٤)**: «وَابْنُ أَفَّايِمَ يَشْعِي وَابْنُ يَشْعِي شِيشَانُ **وَابْنُ شِيشَانَ أَحْلاَيُ**. وَابْنَا يَادَاعَ أَخِي شَمَّايَ يَثْرُ وَيُونَاثَانُ. وَمَاتَ يَثْرُ بِلاَ بَنِينَ. وَابْنَا يُونَاثَانَ فَالَتُ وَزَازَا. هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو يَرْحَمْئِيلَ. **وَلَمْ يَكُنْ لِشِيشَانَ بَنُونَ بَلْ بَنَاتٌ**. وَكَانَ لِشِيشَانَ عَبْدٌ مِصْرِيٌّ اسْمُهُ يَرْحَعُ».

هذا الاختلاف فريد من نوعه!

في العدد ٣١ يقول (**وَابْنُ شِيشَانَ أَحْلاَيُ**)، أي: إنَّ هُناك شخص أسمه «**شيشان**» عنده ابن اسمه «**أحلاي**»، ثمَّ يُفاجئنا في النَّص رقم ٣٤، ويقول: «**وَلَمْ يَكُنْ لِشِيشَانَ بَنُونَ بَلْ بَنَاتٌ**»؟! فهذا الاختلاف وقع في سطرين متتاليين!

كيف يعتقدون بعصمة هذا الكتاب؟!

❋ المثال (١٣):

هل يمكن أن يكون هناك ابن أكبر من أبيه؟! نعم هذا ليس مستحيلًا في الكتاب المُقدَّس، لنقرأ معًا من **أخبار الأيام الثانية (٢١/ ٢٠)**، وتكملته في **أخبار الأيام الثانية (٢٢/١، ٢)**، الكلام عن شخص اسمه «**يهورام**»: «كَانَ **ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ** فِي أُورُشَلِيمَ وَذَهَبَ **غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ وَدَفَنُوهُ** فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ وَلكِنْ لَيْسَ فِي قُبُورِ الْمُلُوكِ، وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ **أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ** عِوَضًا عَنْهُ **لأَنَّ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ قَتَلَهُمُ الْغُزَاةُ** الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ الْعَرَبِ إِلَى الْمَحَلَّةِ، فَمَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يَهُوذَا. **كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ** وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي».

القصة تقول إنَّ هُناك ملك اسمه «**يهورام**»، كان عنده ٣٢ سنة، وملك ٨ سنين على

أورشليم، ثمَّ مات ودفنوه، إذن، مات وهو يبلغ من العمر ٤٠ عامًا.

ثمَّ أتى سُكَّان أورشليم وملَّكوا ابن «**يهورام**» الأصغر، وهو «**أخزيا**» عوضًا عن أبيه، وقد فعلوا ذلك مُضطرين لأنَّ جميع الأولين قتلهم الغزاة، فلم يجدوا إلَّا إنْ يُملِّكوا ابنه الأصغر عوضًا عنه، وكان عمره ٤٢ عامًا!

كيف يكون عمر «**أخزيا**» ٤٢ عامًا، و والده توفي وهو يبلغ من العمل ٤٠ عامًا!

كيف يكون الابن الأصغر أكبر من والده!

ولا يُمكن لأحدٍ أن يدَّعي وجود انقطاع بين وفاة «**يهورام**» وحُكم ابنه «**أخزيا**» لأورشليم! لأنَّ النُّصُوص تقول: «**وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ عِوَضًا عَنْهُ لأَنَّ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ قَتَلَهُمُ الْغُزَاةُ**»، فهذه النُّصُوص تدُلّ على أنَّ ابنه «**أخزيا**» أستلم الحُكم بعد أبيه فور وفاته مُباشرةً، وسُكَّان أورشليم سلَّموا الحكم لـ «**أخزيا**» بعد وفاة أبيه مُضطرين؛ لأنَّه لم يكن هُناك من يحكم؛ لأنَّ جميع الأولين قتلهم الغزاة، وكيف لمملكة تظل بدون ملك لمدة لا تقل عن ٢٠ سنة على أقل تقدير؟! هذا مستحيل!

والذي يؤكِّد هذا الخطأ الفادح في الكتاب المُقدَّس، والذي يدَّعي المسيحيون أنَّه معصوم، أنَّ هُناك تناقض حول عمر «**أخزيا**». راجع النَّصَّين التَّاليين:

ـ **أخبار الأيام الثاني (٢٢/ ٢)**: «كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ **اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً** حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي».

ـ **الملوك الثاني (٨/ ٢٦)**: (وَكَانَ أَخَزْيَا **ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً** حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي مَلِكِ إِسْرَائِيلَ».

عندما نقرأ في **سفر أخبار الأيام الثانية**، والذي قرأنا منه القصَّة كاملة، نجد: «**كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً**»، وفي **سفر الملوك الثاني**، نجد: «**وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً**».

وجود هذا التَّناقض في حدِّ ذاته يدُلّ على أنَّه ثمَّة خطأ فادح وقع بالفعل في القِصَّة التي قرأناها في **سفر أخبار الأيام الثانية**. فطبقًا لرواية **سفر الملوك الثاني**، «**يهورام**» مات وهو يبلغ من العمر ٤٠ عامًا، وأستلم ابنه الحكم عوضًا عنه وهو يبلغ من العمر ٢٢ عامًا، فيكون الأمر منطقيًا، أمَّا طبقًا لرواية **سفر أخبار الأيام الثانية**، يموت الأب «**يهورام**» وعمره ٤٠ عامًا، ثمَّ يستلم ابنه الحكم فور وفاته وهو يبلغ من العمر ٤٢ عامًا**!** بسبب هذا الخطأ الفادح، اضطرت بعض التَّرجمات أن تُزوِّر وتُحرِّف، أو تُصحِّح النَّصّ الوارد في **سفر أخبار الأيام الثانية (٢٢/ ٢)**، حتى تستقيم القصَّة، ويتخطُّوا الخطأ.

دعونا نستعرض بعض **التَّرجمات العربية** لنفس النَّصّ[1]، **أخبار الأيام الثانية (٢٢/ ٢)**:

- **(الفانديك)** كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ **اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ** سَنَةً.
- **(المُشتركة)** كان أخزيا ابن **عشرين** سنة.
- **(الحياة)** كان أخزيا في **الثانية والعشرين**.
- **(الشريف)** كان أخزيا ابن **اثنتين وعشرين** سنة.

نجد أنَّ مُعظم التَّرجمات العربية خالفت ترجمة الفانديك، وهي الترجمة الأوسع

(١) تستطيع المُقارنة بين التَّرجمات العربية المُختلفة للكتاب المُقدَّس عن طريق موقع «**الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية**» (www.albichara.com). الموقع يحتوي على التَّرجمات التالية: ترجمة «**الفاندايك**»، «**الترجمة العربية المشتركة**»، «**الترجمة الكاثوليكية**» (اليسوعية)، «**الترجمة البوليسية**»، ترجمة «**كتاب الحياة**». وتستطيع الاطلاع على ترجمة «**الإنجيل الشريف**» من هنا https://www.bible.com/bible/153/mat.1.sab، والاطِّلاع على «**التَّرجمة العربية المُبسَّطة**» من هنا https://www.bible.com/bible/195/jhn.1.sat، و**سنختصر أسماء التَّرجمات إلى الآتي**: «**الفاندايك**»، «**المشتركة**»، «**اليسوعية**»، «**البوليسية**»، «**الحياة**»، «**الشريف**»، «**المُبسَّطة**». ولاحظ أنَّ ترجمة «**الإنجيل الشَّريف**» ترجمة تنصيرية من الدَّرجة الأولى، تستخدم الأسماء الإسلامية مثل «**عيسى**» بدلًا من «**يسوع**». ولاحظ أيضًا أنَّ الاختلافات بين التَّرجمات تُشير إلى الاختلافات الموجودة بين المخطوطات، بالإضافة إلى اختلافات التَّرجمة.

انتشارًا بين المسيحيين العرب، وغيرت عمر «**أخزيا**» إلى (**٢٠**) أو (**٢٢**) عامًا، لذلك لتصحيح الخطأ الكارثي، وإلَّا فما سبب الاختلاف بين التَّرجمات إن لم يكن لتصحيح الخطأ في عمر «**أخزيا**»!

كل هذا يؤكِّد وقوع خطأ فادح في الكتاب المُقدَّس، فكيف يدَّعون أنَّه معصوم؟!

*** المثال (١٤):**

اجتمع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ - حسب ما نجد في العهد الجديد - مع تلاميذه الاثني عشر، وكان يعطيهم وصايا، تعالوا نقرأ هذه الوصايا من الكتاب المُقدَّس طبقًا لإنجيليّ «**لوقا**» و«**مرقس**».

- **إنجيل لوقا (٩/ ١ - ٣):** «وَدَعَا تَلاَمِيذَهُ الاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَانًا عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءِ أَمْرَاضٍ، وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى. وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ تَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ **لاَ عَصًا** وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ فِضَّةً وَلاَ يَكُونُ لِلْوَاحِدِ ثَوْبَانِ».

- **إنجيل مرقس (٦/ ٧، ٨):** «وَدَعَا الاِثْنَيْ عَشَرَ وَابْتَدَأَ يُرْسِلُهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ، وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ **غَيْرَ عَصًا فَقَطْ** لاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ نُحَاسًا فِي الْمِنْطَقَةِ».

نجد في إنجيل «**لوقا**»، أنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يوصيهم بأن لا يحملوا عصا، ونجد في إنجيل «**مرقس**» أنَّه يوصيهم أن يحملوا عصا! فما هي وصية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟! يحملوا أم لا يحملوا؟!

لا يتسرَّع أحدٌ ويدَّعي أنَّ الموقفين مُختلفين؛ لأنَّ القصَّة واحدة، ويُمكن الرُّجُوع إلى سِياق النُّصُوص من إنجيليّ «**مرقس**» و«**لوقا**»، كما يُمكن أن تفتح الكتاب المُقدَّس نفسه، وستجد في نهايته جدولًا بعُنوان: «**القصص المُكرَّرة في الأناجيل الأربعة**»،

وستجد أنَّ هذه القصَّة في الجدول، وأنَّها مُكرَّة في إنجيلي «**لوقا**» و«**مرقس**»، أي: إنَّها قِصَّة واحدة.

❋ المثال (١٥): ما هي السَّاعة التي تمّ فيها صلب المسيح المزعوم، حسب العهد الجديد؟!

- **إنجيل يوحنا** (١٩/ ١٤): «وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ وَنَحْوُ **السَّاعَةِ السَّادِسَةِ**. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ». فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ اصْلِبْهُ!»...».
- **إنجيل مرقس** (١٥/ ٢٥): «وَكَانَتِ **السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ** فَصَلَبُوهُ».

هل تمّ صلبه نحو الساعة السادسة (يوحنا)؟ أم كانت الساعة الثالثة (مرقس)؟

ولكي نُعقِّد الأمر أكثر، دعونا نُقارن نصّ **إنجيل مرقس (١٥/ ٢٥)** بين ترجمات العربية المُختلفة:

- **(الفانديك)**: «وَكَانَتِ **السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ** فَصَلَبُوهُ».
- **(المشتركة)**: «وكانت الساعة **التاسعة صباحًا** حين صلبوه».
- **(المبسطة)**: «وكانت الساعة **التاسعة صباحًا** عندما صلبوه».
- **(اليسوعية)**: «وكانت الساعة **التاسعة** حين صلبوه».
- **(الحياة)**: «وكانت الساعة **التاسعة صباحًا** حينما صلبوه».
- **(البولسية)**: «وكانت **الساعة الثالثة** لـما صلبوه».

إنجيل يوحنا (١٩/ ١٤) من التَّرجمات العربية المُختلفة:

- **(الفانديك)**: «وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ وَنَحْوُ **السَّاعَةِ السَّادِسَةِ**».
- **(اليسوعية)**: «وكان ذلك اليوم يوم تهيئة الفصح، **والساعة تقارب الظهر**».
- **(الشريف)**: «وكان الوقت **حوالي الظهر** في يوم الإعداد للفصح».

متى صلبوا المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما يزعمون؟! صلب المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المزعوم أهم حدث في المسيحية، ولا يعرفون متى تمّ صلبه، وتتناقض الأناجيل والتَّرجمات في ذلك!

*** المثال (١٦): هل أنجبت «ميكال ابنة شاول» أم لم تنجب إلى يوم موتها؟!**

ـ **صموئيل الثاني** (٦/ ٢٣): «**وَلَمْ يَكُنْ لِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ** وَلَدٌ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا».

ـ **صموئيل الثاني** (٢١/ ٨): «فَأَخَذَ الْمَلِكُ ابْنَيْ رِصْفَةَ ابْنَةِ أَيَّةَ اللَّذَيْنِ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ: أَرْمُونِيَ وَمَفِيبُوشَثَ، وَبَنِي مِيكَالَ ابْنَةِ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِعَدْرِئِيلَ بْنِ بَرْزِلاَّيَ الْمَحُولِيِّ».

*** المثال (١٧): من الذي طلب من المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟! هل يعقوب ويوحنا؟ أم أمهما؟**

ـ **إنجيل متى** (٢٠/ ٢٠، ٢١): «حِينَئِذٍ تَقَدَّمَتْ **إِلَيْهِ أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي** مَعَ ابْنَيْهَا وَسَجَدَتْ **وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا**. فَقَالَ لَهَا: «مَاذَا تُرِيدِينَ؟» قَالَتْ لَهُ: «قُلْ أَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هذَانِ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنِ الْيَسَارِ فِي مَلَكُوتِكَ»...».

ـ **إنجيل مرقس** (١٠/ ٣٥ ـ ٣٧): «**وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِي قَائِلَيْنِ**: «يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ لَنَا كُلَّ مَا طَلَبْنَا». فَسَأَلَهُمَا: «مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمَا؟» فَقَالاَ لَهُ: «أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ»...».

*** المثال (١٨): من الذي أمر داود النبي بإحصاء إسرائيل؟ الرَّبّ أم الشَّيطان؟!**

ـ **صموئيل الثاني** (٢٤/ ١): «وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ **الرَّبِّ** عَلَى إِسْرَائِيلَ فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلًا: «امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا»...».

ـ **أخبار الأيام الأول** (٢١/ ١): «وَوَقَفَ **الشَّيْطَانُ** ضِدَّ إِسْرَائِيلَ وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ».

✽ المثال (١٩): هل للأرض أعمدة أم لا؟

ـ **سفر أيوب (٢٦/٧)**: «يَمُدُّ الشَّمَالَ عَلَى الْخَلاَءِ **وَيُعَلِّقُ الأَرْضَ عَلَى لاَ شَيْءٍ**».

ـ **سفر أيوب (٩/ ٦)**: «الْمُزَعْزِعُ الأَرْضَ مِنْ مَقَرِّهَا **فَتَتَزَلْزَلُ أَعْمِدَتُهَا**».

ـ **صموئيل الأول (٢/ ٨)**: «يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ الْمَجْدِ؛ لأَنَّ **لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ الأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ**».

✽ المثال (٢٠): كيف قتل يهوذا نفسه؟

ـ **إنجيل متى (٢٧/ ٣ ـ ٧)**: «حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى **يَهُوذَا** الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ. قَائِلًا: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا». فَقَالُوا: «مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!» فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ **ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ**. فَأَخَذَ **رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ** الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». **فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا** بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ».

ـ **أعمال الرُّسُل (١/ ١٥ ـ ١٨)**: «وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسَطِ التَّلاَمِيذِ وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعًا نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ **عَنْ يَهُوذَا** الَّذِي صَارَ دَلِيلًا لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ؛ إِذْ كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هَذِهِ الْخِدْمَةِ. فَإِنَّ **هَذَا اقْتَنَى حَقْلًا** مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ **وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسَطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا**».

السُّؤال هُنا: كيف مات يهوذا؟! هل «**مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ**»، أم إنَّه «**سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسَطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا**»؟!

قد يقول قائلٌ: إنَّ يهوذا خنق نفسه، ثمَّ سقط وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه

كلّها، ولكن هذا ضربٌ من الخيال، ولا يُمكن الجمع بين الطَّريقتين؛ لأن طريقة الموت واحدة فقط، فمثلًا إذا قُتل شخصٌ رميًا بالرَّصاص، ثمَّ ذهبوا به إلى المشرحة وشرَّحوا جثَّته، فهل نقول إنَّ سبب الموت هو تشريح الجثة؟! بالطبع لا، بل إنَّ سبب الموت هو الرَّمي بالرَّصاص، كذلك لو كان يهوذا قد خنق نفسه، ثمَّ سقط وانسكبت أحشاؤه كلّها، فإنَّ سبب الموت هو «**خنق نفسه**»؛ لأنَّ السُّقُوط أتى بعدما خنق نفسه، فكيف يذُكر في **سفر أعمال الرُّسُل** أنَّ سبب الموت هو سُقُوطه على وجهه وانسكاب أحشاؤه؟!

هذا ينقلنا إلى سؤال آخر: مَن الذي اشترى «**الحقل**» بالثلاثين من الفِضَّة؟!

نجد في إنجيل متى: «**فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ؛ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ»، فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ**»، أي: إنَّ رؤساء الكهنة هُم الذين أشتروا الحقل.

نجد في سفر أعمال الرسل: «**فَإِنَّ هَذَا اقْتَنَى حَقْلًا مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسَطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا**»، أي: إنَّ يهوذا نفسه هو الذي أقتنى الحقل!

فهل الذي أشترى هو يهوذا أم رؤساء الكهنة؟!

حتى لا يتَّهمنا أحدٌ بأنَّه يُمكن الجمع بين الطَّريقتين، وأنَّ هذا لا يُعدُّ تناقضًا، سأعرض لكم تفسيرًا لأحد أعظم عُلماء المسيحية في الكنيسة المصرية والشرق الأوسط، وهو الأب «**متَّى المسكين**»: «**كذلك على القارئ أن يُدرك قُصُور رواية ق. لوقا هُنا، التي يُوضِّح فيها أنَّه لم يكن مُعاصرًا لها**، فمثلًا:

١ ـ يهوذا أَلقى الثَّلاثين من الفِضَّة في الهيكل ومَضَى، فمَنْ الذي اشترى الحقل؟ (الحقيقة أنَّهم رؤساء الكهنة).

٢ ـ وكيف ولماذا «سقط على وجهه وانشق من الوسط»؟ (الحقيقة أنَّه شنق نفسه).

٣ ـ لماذا دُعي في أُورشليم ذلك الحقل بحقل الدم؟ (لأنَّها أجرة تسليم دم للموت).

هذه الأسئلة أوضحت أنَّ رواية ق. لوقا لم تكن لشاهد عيان زمني، أي مُعاصر. وقد جَرَت مُحاولات للتَّوفيق بين النَّصَّين للقدِّيس متَّى والقدِّيس لوقا، ولا داعي للدُّخول في تفاصيل لُغَوِيَّة دقيقة ومُتعبة، خاصَّة بأنَّ القِصَّة بجُملتها مُقرفة»[١].

ها هو المُفسِّر والعالم المسيحي، «**متَّى المسكين**» يقول إنَّ هذا تناقض وتضارب بين القصَّتين، ولا يُمكن الجمع بينهما على الإطلاق، ويقول إن رواية **أعمال الرُّسُل**، التي كتبها «**لوقا**»، لم تكُن لشاهد عيان، فهو لم يرَ شيئًا، وقد حكم الأب «**متَّى المسكين**» على رواية **أعمال الرسل** بأنَّها مُزوَّرة ومُحرَّفة؛ لأنَّ فيها أخطاء لا يُمكن قبولها.

*** المثال (٢١): من الذي رأى بطرس وسأله؟**

يدَّعي المسيحيون أنَّ تلميذًا للمسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، يُدعى «**بطرس**»، كان مُتواجدًا مع المسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ لحظة القبض عليه لتقديمه للصَّلب بزعمهم، وأنَّ «**بطرس**» أنكر معرفته بالمسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ حتى لا يُقبض عليه هو أيضًا.

عدد المرَّات التي أنكر فيها «**بطرس**» معفرته بالمسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ كانت ثلاث مرّات، ولكن يا تُرى كيف تناولت الأناجيل هذه القِصَّة؟!

ـ **إنجيل مرقس (١٤/ ٦٦ ـ ٧٢)**: «وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ فِي الدَّارِ أَسْفَلَ جَاءَتْ **إِحْدَى جَوَارِي** رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. * فَلَمَّا رَأَتْ بُطْرُسَ يَسْتَدْفِئُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» * فَأَنْكَرَ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي وَلاَ أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!» وَخَرَجَ خَارِجًا إِلَى الدِّهْلِيزِ فَصَاحَ الدِّيكُ. * **فَرَأَتْهُ الْجَارِيَةُ أَيْضًا** وَابْتَدَأَتْ تَقُولُ لِلْحَاضِرِينَ: «إِنَّ هَذَا مِنْهُمْ!» * فَأَنْكَرَ أَيْضًا. **وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا قَالَ الْحَاضِرُونَ**

(١) القُمُّص متَّى المسكين: «**شرح سفر أعمال الرسل**»، دار مجلة مرقس، ص: (١٤٤).

لِبُطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ مِنْهُمْ لأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا وَلُغَتُكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ». * فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ هذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!»...».

- **في مرقس:** الجارية رأته وسألته عن علاقته بالمسيح عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ، ثمَّ رأته نفس الجارية مرَّة أخرى، ثمَّ الحاضرون سألوه عن علاقته بالمسيح عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ!

- **إنجيل متَّى (٢٦/ ٦٩ ـ ٧٥)**: «أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ **فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ** قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». * فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!» * ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ **رَأَتْهُ أُخْرَى** فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» * فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» * وَبَعْدَ قَلِيلٍ **جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ**: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» * فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!»..»

- **في متى:** الجارية رأته، ثمَّ رأته جارية أُخرى (في التَّرجمات الأخرى: جارية أخرى)، ثمَّ الحاضرون.

- **إنجيل لوقا (٢٢/ ٥٤ ـ ٦٢):** «فَأَخَذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَأَمَّا بُطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ. * وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسَطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعًا جَلَسَ بُطْرُسُ بَيْنَهُمْ. * **فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ** جَالِسًا عِنْدَ النَّارِ فَتَفَرَّسَتْ فِيهِ وَقَالَتْ: «وَهذَا كَانَ مَعَهُ». * فَأَنْكَرَهُ قَائِلًا: «لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا امْرَأَةُ!» * وَبَعْدَ قَلِيلٍ **رَآهُ آخَرُ** وَقَالَ: «وَأَنْتَ مِنْهُمْ!» فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَنَا!» * وَلَمَّا مَضَى نَحْوُ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ **أَكَّدَ آخَرُ قَائِلًا**: «بِالْحَقِّ إِنَّ هذَا أَيْضًا كَانَ مَعَهُ لأَنَّهُ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا». * فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ»....».

- **في لوقا:** رأته الجارية، ثمَّ رآه رجل، ثمَّ رآه رجل آخر!

*** المثال (٢٢):**

يدَّعي المسيحيون أنَّ الشَّيطان قام بتجربة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، واستمرت هذه التَّجربة لمُدَّة أربعين يومًا حسب العهد الجديد، ولكن تعالوا لنرى كيف تناولت الأناجيل هذه القِصَّة.

ـ **إنجيل متى (٤/ ١ ـ ٨)**: «ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ **وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ**، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ..... ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ **إِلَى جَبَلٍ عَالٍ** جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا».

ـ **إنجيل لوقا (٤/ ١ ـ ٩)**: (ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى **جَبَلٍ عَالٍ** وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. ..... ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ **وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ** وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلَ».

ـ **في متى:** أخذه إبليس على جناح الهيكل، ثمَّ إلى جبالٍ عالٍ.

ـ **في لوقا:** أخذه إبليس على جبلٍ عالٍ، ثمَّ إلى جناح الهيكل.

*** المثال (٢٣): أين تمّ القبض على المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟**

ـ**(في حديقة جَثْسَيْمَانِي) إنجيل متى (٢٦/ ٣٦ ـ ٤٧)** «**حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي**، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ». * ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. * فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». * ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». * ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: "أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ * اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ". * فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً

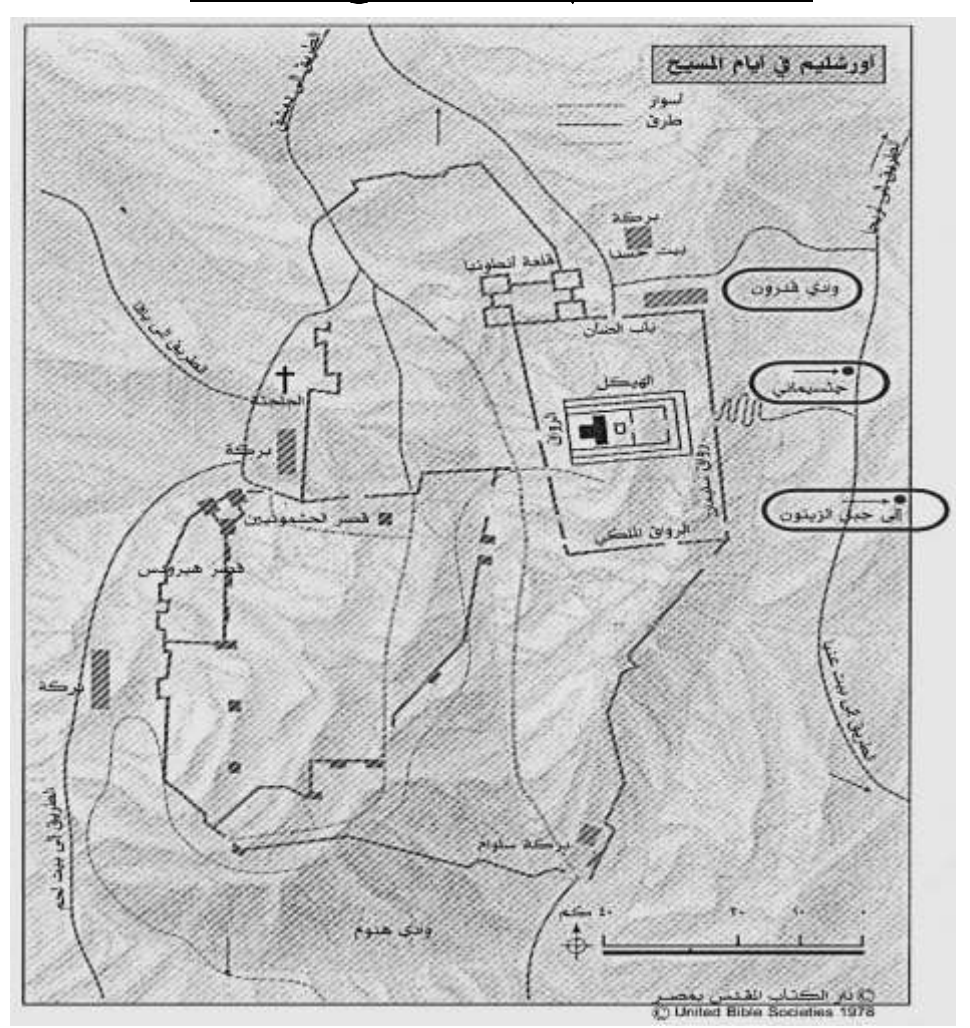
وَصَلَّى قَائِلًا: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ". * ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. * فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلًا ذلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ. * ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: "نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. * قُومُوا نَنْطَلِقْ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ!". * **وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ**».

(فِي وادي قَدْرُون) إنجيل يوحنا (١٨/ ١ ـ ٣): «**قَالَ يَسُوعُ هذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ**، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ. * وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ. * فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ».

(في جبل الزَّيتُون) إنجيل لوقا (٢٢/ ٣٩ ـ ٤٧): «**وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ**، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلاَمِيذُهُ. * وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». * وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى * قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». * وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. * وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. * ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. * فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». * **وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا**، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ».

لا يُمكن لأحدٍ أن يجمع بين هذه الأماكن الثَّلاثة في وقتٍ واحدٍ، لأنَّ هذه الأماكن مُتفرِّقة، والدَّليل أحضرته لكم من خرائط الكتاب المُقدَّس المُرفقة في آخره.

خريطة أورشليم في زمن المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ



نجد «**وادي قدرون**» في أعلى الصُّورة، و «**حديقة جثسيماني**» في وسط الصُّورة، و «**جبل الزيتون**» في آخر الصُّورة، فأين تمّ القَبْض على المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حسب كتابهم؟!

إنَّه خطأ جغرافي.

ملحوظة مُهمَّة: هذه التَّناقضات لا يُمكن الجمع بينها بأيِّ حالٍ من الأحوال،

وهُناك مئات التَّناقضات الأخرى، ولكن ما ذكرته على سبيل المثال فقط لا الحصر. وأردتُ أن أجمع تناقضات سهلة الفهم، ولعلنا نفرد كتابًا خاصًّا حول تناقضات الكتاب المُقدَّس، والتي تُقدَّر بالمئات. وإذا حاول أحد المسيحيين أن يدَّعي أنَّ هذه التَّناقضات لا تؤثِّر في عقيدته وإيمانه، فاسأله عن مصدر إيمانه! سيُخبرك بأنَّه يأخذ إيمانه من الكتاب المُقدَّس! فإذا كان في الكتاب أخطاء وتناقضات، فكيف تأمنه على إيمانك وعقيدتك؟! ولو وجدنا أخطاء في الأناجيل، فكيف تضمن صحة المعلومة التي يتفرَّد بها إنجيل من الأناجيل؟! لرُبَّما فيها خطأ هي أيضًا، أليس كذلك؟!

كلام الله لا يتناقض تناقضات فجة واضحة مثل هذه. هدانا الله وإيّاكم.

سؤال يطرح نفسه:

قد يدَّعي بعض المسيحيين أنَّ مثل هذه الاختلافات «**تافهة**»، ولا تؤثِّر على عقيدتهم! هذه مُغالطة شنيعة، إذا احتوى الكتاب المُقدَّس على اختلافات وتناقضات، فهذا يعني أنَّه كتابٌ غير معصوم، فكيف نأخذ عقيدة من كتاب يحتوي على أخطاء وتناقضات؟! الذي يُخطئ مرَّة، قد يُخطئ مئات المرّات! كيف نثق في مصداقية ما نقرأه في الكتاب المُقدَّس مع هذه الأخطاء والتَّناقضات؟!

* ثانيًا: اختلافات بين التَّرجمات العربية المُختلفة.

بعدما عرضنا في السُّطُور السَّابقة اختلافات وتناقضات من داخل نصّ الكتاب الواحد، الكتاب المُقدَّس حسب ترجمة الفاندايك، سنتعرض الآن بعض، وليس كلّ، الاختلافات النَّصِّية الواردة بين التَّرجمات العربية، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ هذه الاختلافات النَّصِّية تُعتبر انعكاسات للاختلافات الواردة بين المخطوطات القديمة، مع علمنا بأنَّ الاختلافات بين المخطوطات جاءت نتيجة تحريف أثناء عملية النَّسخ،

سواء سهوًا أو عمدًا، بالإضافة إلى أنَّ هذه التَّرجمات العربية تُمثِّل كنائس مسيحية، ويؤمن بها المسيحيون على أنَّها ترجمة لكلام الله المُقدَّس.

❋ المثال (١): سفر التثنية (٢٧/ ٤).

• **(الفانديك)**: «حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ تُقِيمُونَ هَذِهِ الحِجَارَةَ الَتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ فِي **جَبَلِ عِيبَال** وَتُكَلِّسُهَا بِالكِلسِ».

• **(اليسوعية)**: «فإذا عبرتم الأردن، تنصبون هذه الحجارة التي أنا آمركم بنصبها اليوم على **جبل جرزيم**، وتطلونها بالكلس».

هُناك اختلاف بين التَّرجمات بخصوص اسم الجبل، هل هو «**عيبال**» أم «**جرزيم**»؟! هل تعرفون الفرق بين الجبلين؟! الفرق بينهما كالفرق بين السَّماء والأرض! لنقرأ نُصُوص الكتاب المُقدَّس لنعرف الفرق بين الجبلين.

ـ **سفر التثنية (١١/ ٢٩)**: «وَإِذَا جَاءَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا فَاجْعَلِ **البَرَكَةَ عَلى جَبَلِ جِرِزِّيمَ** وَ**اللعْنَةَ عَلى جَبَلِ عِيبَال**».

الحاصل يا سادة هو أنَّ كلّ ترجمة أخذت نصَّها عن مخطوطة مُختلفة عن التَّرجمة الأخرى، ممَّا أدَّى إلى وجود هذه الاختلافات النَّصِّية بين التَّرجمات، وهذه الاختلافات جاءت نتيجة وقوع التَّحريف أثناء عملية النَّسخ كما قُلنا سابقًا، فكيف يثق المسيحيون في كتاب مُقدَّس مأخوذ من مخطوطات مُختلفة متناقضة، وكل ترجمة تقول شيء مُختلف عن التَّرجمة الأخرى؟!

❋ المثال (٢): رسالة يوحنا الأولى (٥/ ٧).

• **(الفانديك)**: «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

• **(اليسوعية)**: «والذين يشهدون ثلاثة».

- **(المشتركة):** «والذين يشهدون هم ثلاثة».
- **(المبسطة):** «هناك ثلاثة يشهدون على ذلك».
- **(البولسية):** «ومن ثم، فالشهود ثلاثة ((...))».
- **(الشريف):** «إذن يوجد ثلاثة شهود للمسيح».

هذا النَّصّ يُعدُّ من أهم وأخطر النُّصُوص المسيحية، فهذا هو النَّصّ الوحيد الذي يعتمد عليه المسيحيون في إثبات عقيدة الثالوث، نجد في الفانديك أنَّ النَّصّ يقول: «**الذين يشهدون هم ثلاثة: الأب و الكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد**».

لا يوجد أيّ نصّ آخر يقول إنَّ الآب والكلمة والروح القدس واحد، ولكنَّنا في النِّهاية نعلم يقينًا أنَّ هذا النَّصّ مُزوَّر ومُضاف إلى أصل كتاب في وقتٍ لاحق، وأنَّ النَّصّ الحقيقي، كما ذُكر التَّرجمات العربية الأخرى، لا تحتوي على هذه العبارة المُهمَّة عن الآب والكلمة والروح القدس!

❋ **المثال (٣): إنجيل متى (٦/ ١٣).**

- **(الفانديك):** «وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ؛ **لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ**».
- **(المشتركة):** «ولا تدخلنا في التجربة، لكن نجنا من الشرير».
- **(اليسوعية):** «ولا تتركنا نتعرض للتجربة بل نجنا من الشرير».
- **(البولسية):** «ولا تدخلنا في تجربة، بل نجنا من الشرير».

وهذا النص ذُكر في سياق تعليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لأتباعه كيفية الصَّلاة.

نجد في ترجمة الفاندايك عبارة زائدة غير موجودة في التَّرجمات الأخرى، وهي:

«**لأن لك الملك و القوة والمجد إلى الأبد آمين**»، فأيّ ترجمة هي الصَّحيحة؟! ولا يُسفِّه أحدٌ من هذا الاختلاف، لأنَّهم ينسبون هذه الكلمات للمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي هو الله الابن في اعتقادهم، فماذا قال المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟! هل قال النص كما هو مذكور في الفانديك؟ أم قاله كما هو مذكور في التَّرجمات الأخرى؟!

المثال (٤): تيموثاوس الأولى (٣/ ١٦).

- **(الفانديك)**: «وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: **اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ**، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ».
- **(المشتركة)**: «ولا خلاف أن سر التقوى عظيم (**الذي ظهر في الجسد** وتبرر في الروح، شاهدته الملائكة، كان بشارة للأمم، آمن به العالم ورفعه الله في المجد)».
- **(اليسوعية)**: «ولا خلاف أن سر التقوى عظيم: (**قد أظهر في الجسد** وأعلن بارا في الروح وتراءى للملائكة وبشر به عند الوثنيين وأومن به في العالم ورفع في المجد)».
- **(البولسية)**: «وإنه لعظيم، ولا مراء، سر التقوى، **الذي تجلى في الجسد**، وشهد له الروح، وشاهدته الملائكة، وبشر به في الأمم، وآمن به العالم وارتفع في مجد».

هذا النَّصّ من أشهر النُّصُوص التي يستشهد بها المسيحيون لإثبات عقيدة «**تجسُّد الإله**».

النَّصّ حسب ترجمة الفانديك يقول: «**الله ظهر في الجسد**»، ولكنَّ التَّرجمات الأخرى لا تقول هذا، النَّصّ في الأصل اليوناني يقول: «**الذي ظهر في الجسد**»، وتمّ تحريف كلمة «**الذي**»، إلى «**الله**».

❋ المثال (٥): رؤيا يوحنا (١/ ١١).

- **(الفانديك)**: «قَائِلًا: **أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ. الأَوَّلُ وَالآخِرُ**. وَالَّذِي تَرَاهُ اكْتُبْ فِي

كِتَابٍ».

- **(المشتركة)**: «يقول: أكتب ما تراه في كتاب».
- **(المبسطة)**: «يقول: اكتب ما تراه في كتاب».
- **(الحياة)**: «يقول: دون ما تراه في كتاب».
- **(اليسوعية)**: «يقول: ما تراه فأكتبه في كتاب».
- **(البولسية)**:« يقول: أكتب ما تراه في سفر».
- **(الشريف)**: «يقول: اكتب ما تراه في كتاب».

نجد في ترجمة الفانديك عبارة إضافية هي: «**أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ**»، ولا نجد هذه العبارة في أي ترجمة أخرى! مع مراعاة أنَّ المسيحيين يستخدمون هذه العبارة المُضافة في إثبات ألوهية المسيح، ويقولون إنَّ هذه العبارة تعني أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أبدي، وليس له أوّل ولا آخر، ولكنَّا نعلم جيِّدًا أنَّ هذه العبارة إضافة لاحقة، وغير موجودة في أقدم المخطوطات!

❋ المثال (٦): إنجيل يوحنا (٩/ ٣٥).

- **(الفانديك)**: «فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «**أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟**»».
- **(المشتركة)**: «فسمع يسوع أنهم طردوه، فقال له عندما لقيه: «**أتؤمن أنت بابن الإنسان؟**»...».
- **(المبسطة)**: «وسمع يسوع أنهم طردوا الرجل، فوجده وقال له: **أتؤمن بابن الإنسان؟**».
- **(اليسوعية)**: «فسمع يسوع أنهم طردوه. فلقيه وقال له: «**أتؤمن أنت بابن**

الإنسان؟»...».

- **(البولسية):** «وسمع يسوع أنهم طردوه، فلقيه وقال له: «**أتؤمن بابن البشر!**»..».

ترجمة الفانديك هي الوحيدة التي تقول: «**أتؤمن بابن الله**»، أمَّا باقي التَّرجمات فتقول: «**ابن الإنسان**»، أو «**ابن البشر**»، وشتان الفرق بين الاثنين! فعبارة «**ابن الله**» عند المسيحيين تعني «**الله**»، وعبارة «**ابن الإنسان**» عندهم تعني إنسان!

لاحظ أنَّ هذا الاختلاف ليس راجعًا لخطأ في التَّرجمة، بل راجع إلى أنَّ ترجمة الفانديك أخذت عن نصّ يوناني يقول: «**ابن الله**»، أمَّا التَّرجمات الأخرى فأخذت عن نصّ يوناني يقول: «**ابن الإنسان**»، ولا يُمكننا أن نجد في لغة واحدة عبارة، من المُمكن أن تُترجم إمَّا إلى «**ابن الله**» أو «**ابن الإنسان**»! هذا غير موجود في أيّ لُغة من لُغات العالم! كلّ هذا يدُلّ على أنَّ هذا الكتاب غير معصوم، وفيه من التَّحريف والتَّزوير ما يقنع أيّ عاقل بعدم صحته، وانتفاء مصداقيته وموثوقيته!

*** المثال (٧): إنجيل يوحنا (٣/ ١٣).**

- **(الفانديك):** «وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ **ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ**».

- **(المشتركة):** «ما صعد أحد إلى السماء إلا ابن الإنسان الذي نزل من السماء».

ترجمة الفانديك تفرَّدت بعبارة: «**الذي هو في السماء**»، ولا نجد هذه العبارة في التَّرجمة العربية المُشتركة، فمن الذي أضاف أو حذف هذه العبارة؟

نحن نعلم أنَّ المسيحيين يستخدمون هذه العبارة في إثبات ألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث يقولون إنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المقصود بعبارة «**ابن الإنسان**»، والفانديك يقول: «**ابن الإنسان الذي هو في السماء**» إذن، المسيح هو الله، لأنَّ الله هو الذي في السَّماء! نحن نعلم أنَّ هذه العبارة إضافة لاحقة على النَّص، ولم تكن موجودة في

الأصل، لذلك تمّ حذفها من بعض التَّرجمات الأخرى، والتي تأخذ نصَّها عن أقدم المخطوطات. هذا حال كل كتاب أصله ضائع وتعرَّض للتَّحريف!

❋ المثال (٨): صموئيل الأول (١٣/ ١):

- **(الفانداياك):** «كَانَ شَاوُلُ **ابْنَ سَنَةٍ فِي مُلْكِهِ، وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ** عَلَى إِسْرَائِيلَ».
- **(المشتركة):** «**وملك شاول أربعين سنة** على بني إسرائيل».
- **(الحياة):** «كان شاول **ابن (ثلاثين) سنة حين ملك، وفي السنة الثانية** من ملكه».
- **(اليسوعية):** «وكان شاول **ابن... حين صار ملكا، وملك... سنة** على إسرائيل».

ترجمة الفانديك تقول إنَّ «**شاول**» كان ابن سنة في مُلكه، أي أنَّه كان يحكم وهو يبلغ من العمر سنة واحدة فقط! وملك سنتين على إسرائيل.

أمَّا في الترجمة العربية المشتركة، فنجد أنَّها حذفت تمامًا العبارة الأولى الخاصَّة بعمر «**شاول**» حين ملك، وتقول إنَّه ملك شاول أربعين سنة، وليس سنتين! ترجمة الحياة تقول إنَّه كان ابن ثلاثين سنه حين ملك، وكان وقت القصة في السنة الثانية من ملكه!

نظرًا لهذه الحيرة الرَّهيبة والغريبة، قامت الترجمة اليسوعية بوضع نقاط (....) مكان عمره حين ملك، ومُدَّة ملكه! وتركت القارئ مُهمَّة وضع الرَّقم المُناسب!

كيف يكون هذا كلام الله ﷻ!

❋ المثال (٩): إنجيل متى (١٩/ ٩):

- **(الفانداياك):** «إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَـزْنِي **وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي**».
- **(المشتركة):** «من طلق امرأته إلا في حالة الزنى وتزوج غيرها زنى».
- **(المبسطة):** «إنه كل من يطلق زوجته إلا إذا زنت ويتزوج بـأخرى يرتكـب الزنى».

- **(اليسوعية)**: «من طلق امرأته، إلا لفحشاء، وتزوج غيرها فقد زنى».
- **(الشريف)**: «من طلق امرأته لأي سبب غير الزنى ثم تزوج بأخرى فإنه يزني».
- **(البولسية)**: «من طلق امرأته ـ إلا في حالة الزنى ـ وتزوج أخرى، فقد زنى».

ترجمة الفاندايك تحتوي على عبارة إضافية غير موجودة في أي ترجمة أخرى، وهي: «**وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي**»، فمن أين أتت ترجمة الفانديك بهذه الزيادة!

تحريف بإضافة حُكم شرعي لم يكن موجودًا في الأصل! أوجه كثيرة مُختلفة من التَّحريف!

*** المثال (١٠): إنجيل متى (٢٤/ ٣٦)**.

- **(الفاندايك)**: «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ».
- **(المشتركة)**: «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد، لا ملائكة السماوات **ولا الابن**، إلا الآب وحده».
- **(المبسطة)**: «لكن لا يعرف أحد متى يكون ذلك اليوم وتلك الساعة، ولا ملائكة السماء يعرفون، **ولا الابن**، لكن الآب وحده يعلم».
- **(اليسوعية)**: «فأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فما من أحد يعلمها، لا ملائكة السموات **ولا الابن** إلا الآب وحده».
- **(الشريف)**: «لا أحد يعرف متى يحين ذلك اليوم وتلك الساعة، لا الملائكة الذين في السماء، **ولا الابن**، إنما الأب وحده هو الذي يعرف».
- **(البولسية)**: «أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلمهما أحد، ولا ملائكة السماوات، **ولا الابن**، إلا الآب وحده».

هـذا الاخـتلاف في غايـة الخُطُـورة، حيـث أنَّ هـذا الـنَّصّ ورد عـلى لسـان المسـيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في إنجيل متى، وهو يتحدَّث عن ميعاد السَّاعة، فنجد أنَّ التَّرجمات العربية الأخرى تقول إنَّ «**الابن**»، الذي هو الله عند المسيحيين، لا يعرف موعد قيام السَّاعة، ولكن ترجمة الفانديك حذفت هذه العبارة!

سبب التَّحريف بالحذف واضح جدًا، عبارة «**الابن**» في الإيمان المسيحي تُساوي عبارة «**الله الابن**» أو عبارة «ابن الله» والتي تدُلّ على ألوهية المسيح عندهم! فكيف يكون المسيح إلهًا وهو لا يعرف موعد قيام السَّاعة؟! لذلك تمّ حذف هذه العبارة المُضادَّة لألوهية المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

* **المثال (١١): إنجيل مرقس (١٠/ ٢١).**

- **(الفاندايك)**: «فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي ***حَامِلًا الصَّلِيبَ»***.
- **(المشتركة)**: «فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني».
- **(المبسطة)**: «بهذا تملك كنزا في السماء، ثم تعال اتبعني».
- **(اليسوعية)**: «فيكون لك كنز في السماء، وتعال فاتبعني».
- **(الحياة)**: «فيكون لك كنز في السماء، ثم تعال اتبعني».
- **(الشريف)**: «فيكون لك كنز في السماء، ثم تعال اتبعني».
- **(البولسية)**: «فيكون لك كنز في السماء؛ ثم تعال اتبعني».

ترجمة الفاندايك تفرَّدت بذكر عبارة: «**اتْبَعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ**»، والتي لا نجدها في أي ترجمة أخرى، لأنَّها إضافة لاحقة، لم تكن موجودة في أقدم مخطوطات الكتاب المُقدَّس.

* **المثال (١٢): إنجيل لوقا (١/ ٢٨).**

- **(الفاندايك)**: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. **مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ**».

- **(المشتركة)**: «السلام عليك، يا من أنعم الله عليها. الرب معك».
- **(المبسطة)**: «السلام عليك يا من تميزت، الرب معك».
- **(اليسوعية)**: «افرحي، أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك».
- **(الشريف)**: «السلام أيتها المنعم عليها! المولى معك».
- **(البولسية)**: «السلام عليك، يا ممتلئة نعمة؛ الرب معك».

ترجمة الفاندايك تفرَّدت بذكر عبارة: «**مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ**»، والتي لا نجدها في أي ترجمة أخرى. هذا النص خاص بمريم أمّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والمسيحيون يعتقدون بقدسيتها، ويُلقِّبونها بـ «**أم الله**»، لذلك يسعون دائمًا إلى إضافة كلّ ما يزيد من قدسيتها، وإلّا فلماذا تمَّت إضافة هذه العبارة؟!

❋ المثال (١٣): إنجيل لوقا (٩/ ٥٦).

- **(الفاندايك)**: «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّصَ فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى».
- **(المشتركة)**: «فساروا إلى قرية أخرى».
- **(المبسطة)**: «ثم ذهبوا إلى قرية أخرى».
- **(اليسوعية)**: «فمضوا إلى قرية أخرى».
- **(الشريف)**: «وذهبوا إلى قرية أخرى».
- **(البولسية)**: «وانطلقوا إلى قرية أخرى».

النص لا يحتاج إلى تعليق، بل يحتاج إلى تدبُّر وتمعُّن! ترجمة الفاندايك تتفرَّد بإضافة جملة كاملة على لسان المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا نجد هذه الجملة في التَّرجمات الأخرى.

هذا الجملة من الأدلة التي يستخدمها المسيحيون دائمًا في إثبات أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

جاء من أجل إتمام مُهمَّة الفداء والصَّلب، ولكنَّ النَّصّ إضافة لاحقة غير موجودة في أقدم المخطوطات.

مثل هذه الاختلافات بين التَّرجمات مُتعدِّدة وكثيرة، ولكنَّني سأكتفي بهذا القدر الذي ذكرته حتى لا أطيل عليكم، ولعلَّنا نُفرد لها بحثًا خاصًّا بإذن الله ﷿.

هذه الاختلافات تصرخ وتُصرِّح بأنَّ هذا الكتاب ليس من عند الله، بل من تأليف البشر، وطالته أيدي التَّحريف.

هدانا الله وإياكم.

حتَّى صلاتهم مُحرَّفة!

يُصلِّي المسيحيون صلاةً يُسمُّونها بـ «**الرَّبَّانِيَّة**»، من كلمة «**الرَّبّ**»، فصلاتهم هذه أشبه بالدُّعاء، ونجدها في كُتُب الصَّلوات الخاصّ بالكنيسة المصرية، والذي يُسمى كتاب «**الأجبية**»[١]، أو في كتاب «**الخولاجي**»[٢]، وإليكم صورة من كتاب «**الخولاجي**» يُبيِّن لنا نصّ «**الصَّلاة الرَّبَّانِيَّة**».

(١) كلمة «أجبية» ajpia هي كلمة قبطية (القبطية هي اللغة المصرية القديمة)، والكلمة تعني «**كتاب السواعي**» أو «**كتاب الساعات**». أي الكتاب الذي يحتوي على الصَّلوات التي تُصلَّى في ساعات مُعيَّنة من اليوم.

راجع الموقع التالي للمزيد من المعلومات http://st-takla.org/Agpeya_.html

(٢) الخُولاجي: كلمة من أصل يوناني «**أفخولوجيون**»، وهو الكتاب الحاوي لصلوات القُدَّاس الإلهي.

رفع بخور عشية وباكر ٦

ثم يقول الصلاة الربية

اجعلنا مستحقين أن نقول بشكر:

أبانا الذى فى السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض، خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير بالمسيح يسوع ربنا.

ثم يسجد قائلا:

نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك (أتيت) وخلّصتنا.

من المُفترض أنَّ المسيحيين يُردِّدون هذه الكلمات عند الصَّلاة، ومن المُفترض أيضًا أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الذي علَّمهم هذه الصَّلاة، كما نجد في **إنجيل متى (٦/ ٩ ـ ١٣)**، وإليكم صورة للنُّصُوص:

[٩] «فصَلّوا أنتُمْ هكذا: أبانا الذي في السماواتِ، ليَتَقَدَّسِ اسمُكَ. [١٠] ليأتِ ملكوتُكَ. لتكُنْ مَشيئَتُكَ كما في السماءِ كذلكَ علَى الأرضِ. [١١] خُبزَنا كفافَنا أعطِنا اليومَ. [١٢] واغفِرْ لَنا ذُنوبَنا كما نَغفِرُ نَحنُ أيضًا للمُذنِبينَ إلَينا. [١٣] ولا تُدخِلنا في تجرِبَةٍ، لكن نَجِّنا مِنَ الشِّرّيرِ. لأنَّ لكَ المُلكَ، والقوَّةَ، والمَجدَ، إلَى الأبدِ. آمينَ. [١٤]

عند المُقارنة بين ما نجده في كتاب «**الخولاجي**»، وما نجده في الكتاب المُقدَّس، يتَّضِح لنا أنَّ المسيحيين قاموا بتحريف صلاتهم!

المسيحيون عندما يُصلُّون يُضيفون بعض عبارة: «**لكن نجنا من الشرير**»، عبارة أخرى غير موجودة في نصّ الإنجيل وهي: «**بالمسيح يسوع ربنا**»، ونحن نتعجَّب من هذه الإضافة الفجَّة رغم أنَّه من المُفترض أنهم اقتبسوا صلاتهم من نصّ كلام المسيح المذكور في إنجيلهم!

*** المُلخَّص:**

الصَّلاة التي يُردِّدها المسيحيون في الكنيسة تحتوي على إضافة عبارة غير موجودة في نصّ الصَّلاة التي علَّمها لهم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حسب العهد الجديد، والعبارة هي: «**بالمسيح يسوع ربنا**».

وقد اعترف البابا «**شنودة**» الثالث بأنَّ هذه العبارة إضافة[١]، كما في الصُّورة التالية:

بالمسيح يسوع ربنا

نحن بإضافة هذه العبارة نتذكر قول السيد الرب " .. لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى " (يو١٥: ١٦) .

كذلك كرر عبارة " تطلبون باسمى " فى (يو١٦: ٢٦) .

حتى صلاة المسيحيين لم تسلم من التَّحريف!

لماذا يُضيفون هذه الإضافة بالرَّغم من عدم وجودها في إنجيل متى كما علَّمهم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حسب زعمهم!

(١) البابا شنودة الثالث: «**أبانا الذي في السموات**»، الكلية الإكليريكية، ص: (١٦٣).

اكتشف التَّحريف بنفسك!

لقد وضَّحنا سابقًا أن الكتاب المُقدَّس يعتمد في نقله على المخطوطات القديمة، وقُلنا إنَّ كلمة «مخطوطة» تعني النُّسخة القديمة المكتوبة بخط اليدّ، وليس للكتاب المُقدَّس أي مصادر أخرى سوى المصادر المكتوبة القديمة.

أبرز وأقدم وأهم هذه المخطوطات هي «**المخطوطة السِّينائية**»، نسبة لدير «**سانت كاترين**» بـ «**سيناء**»، وهي نُسخة قديمة للكتاب المُقدَّسة مكتوبة باللغة اليونانية القديمة، ويرجع زمن كتابتها للبداية القرن الرابع الميلادي، وسوف نتعرف الآن على أهمية هذه المخطوطة بالنِّسبة للمسيحيين.

الدكتور القس «**شنودة ماهر إسحاق**» يقول ما نصُّه: «المُجلَّد السِّينائي: **وهذا المُجلَّد هو واحد من أقوي الشَّهادات** للتَّرجمة السَّبعينية (نص العهد القديم اليوناني)، وللعهد الجديد»[١].

القُمُّص «**عبد المسيح بسيط أبو الخير**»، أستاذ اللاهوت الدِّفاعي، يقول ما نصُّه: «المخطوطة السِّينائية (ألف א ٠١): وكان قد اكتشفتها العالم الألماني «**قسطنطين فون تشندروف**»، في دير «**سانت كاترين**» بسيناء، سنة ١٨٤٤م، وترجع سنة ٣٥٠م، وتضُم العهد الجديد كاملًا، ونصف العهد القديم (التَّرجمة اليونانية السَّبعينية)، **وتُمثِّل النَّصّ الأصلي بدِقَّة شديدة**. وهي محفوظة الآن

(١) شنودة ماهر إسحاق: «**مخطوطات الكتاب المقدس بلغاتها الأصلية**»، الأنبا رويس بالعباسية، ص: (٤٠، ٤١).

بالمتحف البريطاني»[١].

أنا مُتعجِّب كلّ التَّعجُّب!

المخطوطة السِّينائية ترجع لمُنتصف القرن الرابع الميلادي، أي بعد زمن المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بما لا يقلّ عن ٣٠٠ سنة، ثم يقول القُمُّص «**عبد المسيح بسيط**» إنَّ هذه المخطوطة تُمثِّل النَّصّ الأصلي بِدِقَّة شديدة!

بعد أن أثبتنا أهمية «**المخطوطة السينائية**» عند المسيحيين، سنتعلَّم الآن كيف نتصفَّح هذه المخطوطة من موقعها الرَّسمي، ونكتشف التَّحريف بمُنتهى السُّهُولة واليُسر.

*** الدَّرس العَمَلي الأوَّل لاكتشاف التَّحريف:**

الدَّرس العَمَلي سيكون على النَّصّ الآتي:

- إنجيل متى (١٨/ ١١): «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ»[٢]. عندم المقارنة بين ترجمة «**الفاندايك**» وباقي ترجمات الكتاب المُقدَّس، سنجد أنَّ هُناك بعض التَّرجمات قامت بحذف هذا النَّصّ بالكامل، مثل التَّرجمة «**اليسوعية**»، وقد اتَّفقنا سابقًا على أنَّ الاختلافات بين التَّرجمات انعكاسات للاختلافات بين المخطوطات، وأنَّ الاختلافات بين المخطوطات جاءت نتيجة تحريف أثناء عملية النَّسخ!

سندخل الآن على «**موقع المخطوطة السِّينائية الرَّسمي**»[١] لنتحقَّق من هذا

(١) عبد المسيح بسيط: «**الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه**»، بيت مدارس الأحد بروض الفرج، ص: (١٥٦، ١٥٧).

(٢) سنُقارن دائمًا بين النَّصّ حسب ترجمة «**الفاندايك**»، والنَّصّ كما هو موجود في «**المخطوطة السينائية**».

(١) الموقع من إنتاج: «**المكتبة البريطانية**»، و«**المكتبة الرُّوسية الوطنية**»، ودير «**سانت كاترين**» بسيناء، وجامعة «**لبزيج**» الألمانية.

التَّحريف.

اتَّبع الخطوات التالية:

١. قُم بفتح الموقع الرَّسمي للمخطوطة السِّينائية

www.codex-sinaiticus.net

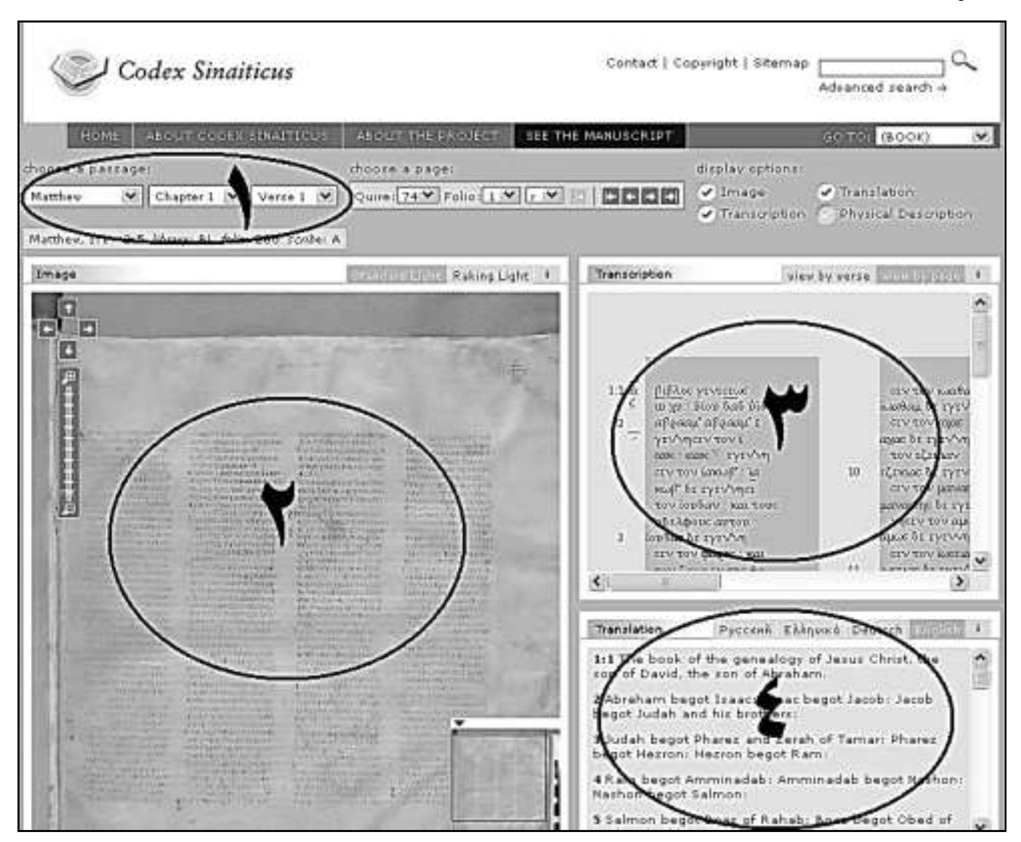
ستجد الصَّفحة الرَّئيسية كما في الصُّورة التالية:



٢. ستجد في جانب الصَّفحة الأيمن كلمة (BOOK) أي قائمة أسفار الكتاب المُقدَّس بعهديه القديم والجديد، وبجانبها سهم. كل ما عليك فعله هو أن تختار إنجيل متى (MATTHEW)، كما في الصُّورة التالية:



٣. فعندما تضغط على (MATTHEW)، ستنتقل إلى صفحة تصفُّح المخطوطة.



ستجد الصَّفحة مُقسَّمة إلى أربعة أقسام، وإليك شرح هذه الأقسام:

القسم (١): من هُنا تستطيع أن تتنقل بين أسفار الكتاب المُقدَّس بعهديه القديم والجديد، وتقوم بتحديد الإصحاح والعدد الذي تُريده، كلمة (**Chapter**) تعني إصحاح، و كلمة (**Verse**) تعني عدد، فإذا أردنا أن نفتح المخطوطة على **إنجيل متى (١٨/ ١١)**، سنختار كالآتي:

Book: Matthew, Chapter: 18, Verse: 11.

القسم (٢): عرض لصورة ضوئية ممتازة لصفحة المخطوطة السِّينائية التي

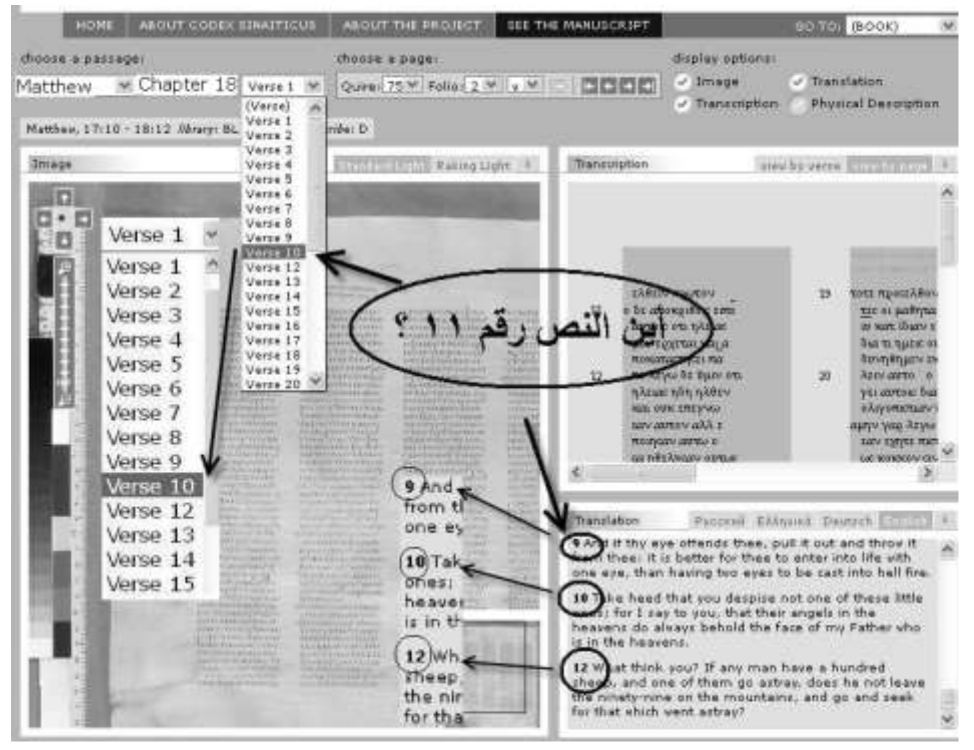
تحتوي على النص الذي قمت باختياره من خلال **القسم (١)**.

القسم (٣): تفريغ لنص المخطوطة باليونانية، كما تجدها في المخطوطة.

القسم (٤): ترجمة إنجليزية النَّصّ اليوناني الموجود في المخطوطة.

نرجع إلى تطبيقنا العملي لاكتشاف التَّحريف.

٤. نحن نُريد أن نطَّلع على نصّ **إنجيل متى (١٨/ ١١)**، فمن المُفترض أن نختار Chapter 18 و Verse 11، ولكنَّك ستكتشف مُفاجأة عجيبة كما أمامك في الصُّورة:



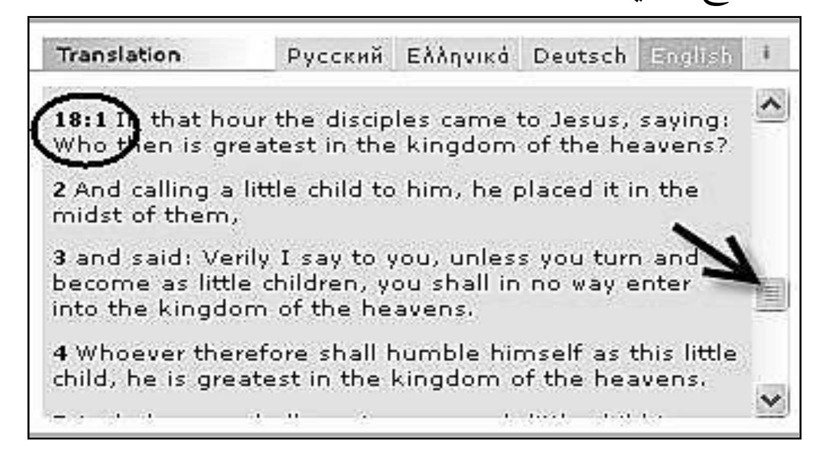
العدد ١١ غير موجود في المخطوطة السينائية، كما أنَّنا لن نجد ترجمة للنَّص في القسم الخاص بالتَّرجمة الإنجليزية، لأنَّ المخطوطة لا تحتوي على هذا النُّصّ، والنَّص تمّ إضافته لاحقًا للكتاب المُقدَّس في زمن مُتأخِّر، بعد زمن كتابة

المخطوطة السينائية!

هذا هو سبب حذف هذا النص من الترجمة اليسوعية!

لاحظ تسلسل الأرقام لنصّ التَّرجمة الإنجليزية، هُناك ترجمة للعدد ١٠، ولكن يليها مُباشرةً ترجمة العدد ١٢، ولا توجد ترجمة للعدد ١١! النص رقم ١١ غير موجود!

ملحوظة مُهمَّة: الصَّفحة الواحدة للمخطوطة قد تحتوي على أكثر من إصحاح، لذلك عندما تُريد أن تطَّلع على التَّرجمة الإنجليزية لنصٍّ ما، يجب عليك أن تتأكَّد من رقم الإصحاح أولًا، وذلك عن طريق النُّزُول بالسَّهم حتى تتأكَّد من رقم الإصحاح كما في الصُّورة.



عندما تصل إلى بداية الإصحاح المطلوب، انزل لأسفل حتى تصل إلى العدد الذي تُريده.

*** الدَّرس العَمَلي الثَّاني لاكتشاف التَّحريف:**

هُناك قصَّة مشهورة جدًا، وردت في **إنجيل يوحنا (١/٨ ــ ١١)**، والقصَّة معروفة باسم «**قصة المرأة الزَّانية**». هذه القصَّة تُعدّ من أهم النُّصُوص التي يستخدمها المسيحيون للدَّلالة على رحمة وحبّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيث أنَّه لم يُطبِّق الشَّريعة، ولم يرجم الزَّانية، بل تركها.

هم يستدلُّون بالقصَّة على أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رحيم، لذلك لم يرجم الزَّانية، فهل يُعقل أن يكون المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرحم بالنَّاس من الإله الذي أنزل هذا التَّشريع؟!

تعالوا نقرأ القصَّة الواردة في **إنجيل يوحنا (١/٨ ـ ١١)**: «أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ، قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «ولاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا»....».

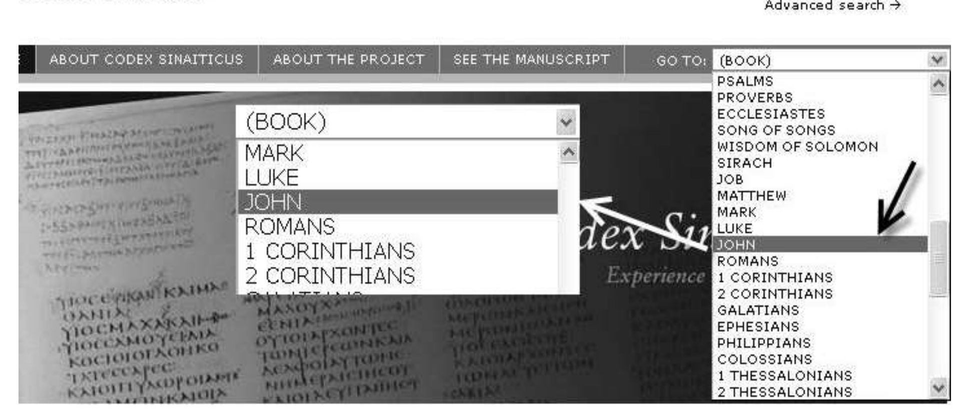
ظاهر القصَّة هو أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يشأ أن يُطبِّق الشَّريعة التي جاء بها موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونقضها وغيرها، وقال للزَّانية أذهبي ولا تُخطئي!

لكن المفاجأة هي أنَّ هذه القصَّة الكبيرة نوعًا ما، إضافة لاحقة على نصّ الكتاب المُقدَّس، ولم تكن موجودة في أقدم المخطوطات، من ضمنها المخطوطة السينائية!

تعالوا نُطبِّق ذلك عمليًا، لنرى إذا كُنَّا سنجد القصَّة في المخطوطة السينائية أم لا!

١. قم بفتح موقع المخطوطة السينائية **www.codex-sinaiticus.net**

٢. اختر (JOHN)، أي إنجيل يوحنا، كما في الصُّورة:



٣. قُم باختيار الإصحاح الثامن (Chapter 8) كما في الصُّورة:



ولكن المفاجأة: لن تجد الأعداد من ١ إلى ١١، كما في الصُّورة:



نُلاحظ أنَّ الأعداد بدأت من رقم ١٢ مُباشرةً، كما ظهر ذلك أيضًا في التَّرجمة الإنجليزية للنَّصّ اليوناني أسفل الصورة على اليمين، فهذه القصَّة الواردة في **إنجيل يوحنا (١/٨ ـ ١١)**، والمعروفة باسم «**قصَّة المرأة الزَّانية**»، غير موجودة في

المخطوطة السينائية، والتي يدَّعي عُلماء المسيحيين أنَّها خير شاهد صحَّة وعصمة الكتاب المُقدَّس! ولكنَّنا أثبتنا العكس تمامًا!

المخطوطة السينائية خير شاهد على تحريف الكتاب المُقدَّس!

وحتى لا نترك لهم حُجَّة!

قد يعتقد البعضُ أنَّ غياب القصَّة من المخطوطة السينائية سببها خطأ مُتعلِّق بالمخطوطة السينائية وحدها، ولكنَّ الواقع هو أنَّ قصَّة المرأة الزَّانية غير موجودة في عشرات المخطوطات القديمة! فهي غير موجودة في المخطوطة «**السينائية**» كما رأينا، وغير موجودة أيضًا في المخطوطة «**الفاتيكانية**»، بالإضافة إلى المخطوطة «**السَّكندرية**»، ومخطوطة «**واشنجطون**»، وغيرها من المخطوطات.

سنتصفح بعض المراجع المسيحية التي تُؤكِّد على أنَّ هذه القصَّة إضافة لاحقة للنَّص، ولم تكن موجودة أصلًا في العديد من المخطوطات القديمة.

نجد في «**التَّرجمة العربية المُشتركة**»، في الهامش عند إنجيل يوحنا (٨/١ ـ ١١)، ما نصُّه: «لا نجد يوحنا (٧/ ٥٣ ـ ٨/ ١١) في المخطوطات القديمة، وفي التَّرجمات السُّريانية واللَّاتينية. بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع في نهاية الإنجيل»[١].

(١) الكتاب المُقدَّس: «**التَّرجمة العربية المُشتركة**»، جمعية الكتاب المُقدَّس في لبنان، العهد الجديد، إنجيل يوحنا، ص: (١٥٥).

وهذه صورة من هامش التَّرجمة العربية المُشتركة لنُّصُوص السَّابقة:

فَٱنحَنى يَسوعُ يكتُبُ بإصبَعِهِ في الأرضِ. [7] فلمَّا ألحُّوا علَيهِ في السُّؤالِ، رفَعَ رأسَهُ وقالَ لهُم: «مَنْ كانَ مِنكُم بلا خَطيئَةٍ، فلْيَرْمِها بأوّلِ حجَرٍ». [8] وٱنحنى ثانيةً يكتُبُ في الأرضِ. [9] فلمَّا سَمِعوا هذا الكلامَ، أخذَت ضَمائِرُهُم تُبكِّتُهُم، فخَرَجوا واحدًا بَعدَ واحدٍ، وكِبارُهُم

٥٠: رج ٣: ١-٢.
٥١: ق تث ١: ١٦.
٥٢: ق آ ٤١، ١: ٤٦.
٥٣: لا نجد ٧: ٥٣ - ٨: ١١. في المخطوطات القديمة وفي الترجمات السريانية واللاتينية. بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع في نهاية الإنجيل.

نقرأ أيضًا في ترجمة الآباء اليسوعيين ما نصُّه: «أمَّا رواية المرأة الزَّانيـة (٧/ ٥٣) إلى (٨/ ١١)، **فهُنـاك إجمـاع على أنَّهـا مـن مرجـعٍ مجهـولٍ**، **فأدخلـت في زمـنٍ لاحقٍ**»[1] وإليكم صورة الكلام:

---

(١) الكتاب المُقدَّس: «**ترجمة الرَّهبانية اليسوعية**»، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، مدخل إنجيل يوحنا، ص: (٢٨٦).

مدخل إلى الإنجيل كما رواه يوحنا

المؤلِّف

هذه الملاحظات كلّها تؤدّي الى الجزم بأن انجيل يوحنا ليس مجرّد شهادة شاهد عيان دُوِّنت دفعة واحدة في اليوم الذي تبع الأحداث ، بل كل شيء يوحي ، خلافًا لذلك ، بانه اتى نتيجةً لنُضْجٍ طويل.

لا بدّ من الاضافة ان العمل يبدو مع كل ذلك ناقصًا ، فبعض اللحمات غير مُحكمة وتبدو بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (٣/١٣-٢١ و٣١-٣٦ و١/١٥). يجري كل شيء وكان المؤلِّف لم يشعر قط بأنه وصل الى النهاية. وفي ذلك تعليل لما في الفقرات من قلة ترتيب. فمن الراجح ان الانجيل ، كما هو بين ايدينا ، اصدره بعض تلاميذ المؤلِّف فأضافوا عليه الفصل ٢١ ولا شك انهم اضافوا أيضاً بعض التعليق (مثل ٤/٢ (وربما ٤/١) و٤/٤٤ و٧/٣٩ و١١/٢ و١٩/٣٥). أمّا رواية المرأة الزانية (٧/٥٣-٨/١١) فهناك اجماع على انها من مرجع مجهول فأُدخلت في زمن لاحق (وهي مع ذلك جزء من «قانون» الكتاب المقدس).

٢٨٦

*** المُلخَّص:**

الأمثلة التي طبَّقناها عمليًا ليست الوحيدة، فُهناك نُصُوص كثيرة أخرى نجدها في ترجمة «الفانديك»، ولكنَّها غير موجودة في المخطوطات اليونانية القديمة، مثل المخطوطة السينائية.

سأترك لكم بعض هذه النُّصُوص لتقوموا أنتم بتطبيق اكتشاف التَّحريف بأنفسكم، كما فعلنا في المثالين السَّابقين.

*** أمثلة عملية عليكم تطبيقها (الواجب):**

(١) إنجيل متى (٢٣/ ١٤): «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّـةٍ تُطِيلُـونَ صَـلَوَاتِكُمْ. لِذَلِـكَ تَأْخُـذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ».

ستختار إنجيل MATTHEW ثم Chapter23، ولن تجد العدد ١٤.

(٢) إنجيل مرقس (٧/ ١٦): «إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ».

ستختار إنجيل MARK ثم Chapter7، ولن تجد العدد ١٦.

(٣) إنجيل مرقس (٩/ ٤٤ ـ ٤٦): «حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ».

ستختار إنجيل MARK ثم Chapter9، ولن تجد العددين ٤٤ و٤٦.

(٤) إنجيل مرقس (١١/ ٢٦): «وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلاَّتِكُمْ».

ستختار إنجيل MARK ثم Chapter11، ولن تجد العدد ٢٦.

(٥) إنجيل مرقس (١٥/ ٢٨): «فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ».

ستختار إنجيل MARK ثم Chapter15، ولن تجد العدد ٢٨.

(٦) نهاية إنجيل مرقس بأكملها (١٦/٩ ـ ٢٠)، غير موجودة في المخطوطة السينائية.

ستختار إنجيل MARK ثم Chapter16، ولن تجد الأعداد من ٩ إلى ٢٠.

في النِّهاية نقول: استطعنا اكتشاف التَّحريف بأنفسنا، فهذه المخطوطات خير دليل على التَّحريف، فالحمد لله على نعمة الإسلام، ونعمة حفظ القُرآن.

الفَصْل الخامِس

أسئلة قد تبدو منطقية

السُّؤال الأوَّل: كيف تقولون بتحريف «الإنجيل» والقرآن نفسه يمدح الإنجيل؟!

السؤال الثاني: مَن الذي حرَّف الكتاب المُقدَّس؟ ومتى تمّ تحريفه؟ ولماذا تمّ تحريفه؟

السُّؤال الثَّالث: كيف يُمكن لكلام الله أن يُحرَّف؟!

وإذا سأل أحد المسيحيين هذا السُّؤال: هل يُمكن تحريف كلام الله أصلًا؟!

السؤال الرابع: إذا كان كتابنا مُحرَّفًا، فأين الإنجيل الأصلي الذي لم يُحرَّف؟!

السؤال الخامس: لماذا يظل المسيحي مؤمنًا بكتابه بعد كل الحقائق المذكورة في كتبهم؟!

* **هذه مجموعة من الأسئلة قد تخطر على بال أحدكم سواء كان مسلمًا أم غير ذلك.**

السُّؤال الأوَّل

كيف تقولون بتحريف «الإنجيل» والقرآن نفسه يمدح الإنجيل؟!

مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٤٦].

الإجابة: لا توجد أي مشكلة، بل إنَّ الآية حُجَّة قوية بالغة، تشهد على تحريف «**الكتاب المُقدَّس**». **أولًا:** الآية السَّابقة لا تتكلَّم عن كتاب المسيحيين «**الكتاب المُقدَّس**»، بل تتكلَّم عن «**إنجيل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ**»، وهذا ظاهر في الآية: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ**﴾، أي أنَّ الله ﷻ أنزل على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كتابًا اسمه «**الإنجيل**». نجد أيضًا في آية أخرى عن كلام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في المهد: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ [مريم: ٣٠]، أي أنَّ الله ﷻ أتى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كتابًا، وهو «**الإنجيل**». **والسُّؤال الآن:** هل يعتقد المسيحيون بكتابٍ أُنزل على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ اسمه «**الإنجيل**»؟! هل يعتقد المسيحيون بأنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ له كتاب؟! بالطَّبع «**لا**». إذن، القُرآن يتكلَّم عن «**إنجيل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ**»، وليس عن «**الأناجيل**» التي بين أيدي المسيحيين اليوم، القُرآن يتكلَّم عن «**إنجيل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ**»، وليس عن إنجيل «**متى**» أو «**مرقس**» أو «**لوقا**» أو «**يوحنا**». إذن، القُرآن الكريم لا يمدح «**الأناجيل**» التي بين أيديهم!

بالإضافة إلى أنَّ القُرآن الكريم يتكلَّم عن «**المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ**» الذي بشَّر بنبيٍ يأتي

من بعده اسمه «**أحمد**»، قال ـ تعالى ـ : ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ [الصف: ٦].

فهل يعتقد المسيحيون بأنَّ أناجيلهم تُبشِّر بنبيٍ يأتي من بعد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اسمه «**أحمد**»؟! بالطَّبع «**لا**». إذن، القُرآن الكريم يتكلَّم عن «**إنجيل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**» الذي ليس بين أيديهم الآن! راجع أيضًا أقوال عُلماء المسيحيين الذين يقولون إنَّ كتاباتهم ليس مُنزَّلة من السَّماء، وأنَّ الإنجيل في المفهوم الإسلامي، مُختلف عن الأناجيل عند المسيحيين(١). **وفي النِّهاية نقول:** عُلماء المسيحيين يُقرُّون ويعترفون بأنَّ ما يُسمُّونه بـ «**الإنجيل**»، والتي هي «**الأناجيل الأربعة**» أو «**العهد الجديد**»، ليس هو «**الإنجيل**» الذي تكلَّم عنه القرآن الكريم.

ثانيًا: لا توجد إشكالية في الجمع بين مدح الله ﷻ للكُتُب السَّماوية السَّابقة، وبين القول بتحريف هذه الكتابات، حيث أنَّ المدح كان في وقت نزول هذه الكتابات وهي بين أيدي الأنبياء، ثمَّ نجد أنَّ الله ﷻ استأمن واستحفظ أهل الكتاب على هذه الكتابات السَّماوية التي مدحها الله ﷻ، ولكنَّهم لم يكونوا أمناء، ولم يحافظوا على كتاباتهم السَّماوية، فحرَّفوها وبدَّلوها وغيَّروها، وأضافوا عليها، وحذفوا وأخفوا منها. هذا واضح جدًا في قوله ـ تعالى ـ : ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ [المائدة: ٤٤]. نجد مدح التَّوراة في البداية، في استئمان واستحفاظ أهل الكتاب على هذه الكتابات فيما بعد، ومن هُنا نستنتج أنَّ مدح الله ﷻ للكتب السَّماوية السَّابقة، لا ينفي تحريفها من قبل أهل الكتاب!

(١) الفَصْل الثَّالِث: مُقارنة بين كتاب الله القرآن الكريم والكتاب المُقدَّس، سادسًا: مِن حَيث الوحي، الكتاب المُقدَّس.

السؤال الثاني

مَن الذي حرَّف الكتاب المُقدَّس؟ ومتى تمّ تحريفه؟ ولماذا تمّ تحريفه؟

الإجابة: إذا وجدنا جُثَّة شخصٍ على الأرض، غارقة في الدِّماء، وفيها أثر الطَّعنات[١]، ثمَّ قلتُ لك: «**هذا شخصٌ مقتول!**»، فهل من المنطقي أن تقول لي: «**لن أصدِّق أنَّه مقتول إلَّا إذا عرفت القاتل، وكيف قتله، ومتى قتله، ولماذا قتله!**»، بالطَّبع «**لا**». إذن، مع فرض جهلنا بهذه المعلومات، إلَّا أنَّ هذا لا ينفي وُقُوع جريمة القتل، كما أنَّ جهلنا بـ «**مَن الذي حرَّف**»، و«**متى حرَّف**»، و«**لماذا حرَّف**»، لا ينفي وُقُوع جريمة التَّحريف؛ لأنَّ التَّحقُّق من وقوع جريمة القتل أو التَّحريف لها أدلَّة مُختلفة ومُنفصلة عن نوع الأدلة التي نحتاجها لنُجيب على الأسئلة السابقة.

إذن، مع عدم تأثير الأسئلة السابقة على حقيقة وقوع التَّحريف في الكتاب المُقدَّس، إلَّا أنَّنا بفضل الله ﷻ نستطيع أن نُجيب على هذه الأسئلة!

* من الذي حرَّف؟!

الذي حرَّف هو الذي «**كَتَب**» و«**أَلَّف**»، ثمَّ الذي «**نَسَخ**»، فإن كنتَ تعرف مَن الذي كَتَب ونَسَخَ أسفار الكتاب المُقدَّس، فيا ليتك تُخبرني بأسمائهم![٢].

ذكرنا سابقًا أقوال عُلماء المسيحيين الذين يقولون إنَّ كَتَبَة الكتاب المُقدَّس مجهولين،

---

(١) بالنِّسبة للكتاب المُقدَّس، فإنَّ المُقابل للدِّماء، وأثر الطَّعنات، هو الاختلافات بين المخطوطات والتَّرجمات، بالإضافة إلى الاختلافات والتَّناقضات والأخطاء المُختلفة التي نجدها في نصّ الكتاب.

(٢) راجع الفَصْل الثَّالِث: مُقارنة بين كتاب الله القرآن الكريم والكتاب المُقدَّس، خامسًا: مِن حَيث مجهولية الكَتَبَة.

ولا يعرفون عنهم شيئًا، فهل يُطالبوننا بأن نُحضر. لهم الذين حرَّفوا هذا الكتاب وهُم يجهلون الذين كتبوا الكتاب أصلًا!

من الأولى أن تسألوا أنفسكم: مَن الذي كَتَب ونَسَخ الكتاب، لأنَّهم الذين حرَّفوا[1].

* متى وقع التَّحريف؟!

الإجابة ببساطة: وقت كتابة الأسفار المُقدَّسة، ثمَّ نسخها!

وقد أقر القس «**يوسف رياض**» في كتابه «**وحي الكتاب المقدس**»، صفحة ٦٣ وما بعدها، بأنَّ النُّسَخ الأصلية للأسفار الكتابية مفقودة، ثمَّ تحدَّث عن بعض أشكال وصُور التَّحريف التي حدثت أثناء عملية النَّسْخ، ومنها إضافة بعض العبارات، وحذف البعض الآخر.

* لماذا وقع التَّحريف؟!

الإجابة على هذا السُّؤال من فم عُلماء المسيحيين!

نجد في «**دائرة المعارف الكتابية**» ما نصُّه:

«**وقد حدثت أحيانًا بعض الإضافات لتدعيم فِكْر لاهوتي**، كما حدثت في إضافة عبارة: «والذين يشهدون في السَّماء هُم ثلاثة» (١يو٥:٧)، حيث إنَّ هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعلَّ هذه

---

(١) **سؤال في غاية الأهمية:** كيف عرفنا أنَّ الكَتَبَة والنُّسَّاخ هُم الذين حرَّفوا الكتاب المُقدَّس؟!

الإجابة: عن طريق دراسة المواضع المُعيَّنة التي تكشف لنا عن وُجُود تحريف، مثل تناقض أو اختلاف أو خطأ في نصّ الكتاب، أو اختلافات وجدناها بين المخطوطات. نحن نعلم أنَّ أي اختلافات بين المخطوطات كانت نتيجة وُقُوع تحريف أثناء عملية النَّسخ، إذن، الناسخ هو المسئول عن هذا التَّحريف، ومن هُنا نبحث عن متى ولماذا حرَّف. أمَّا التَّناقضات والاختلافات والأخطاء التي ليس لها علاقة بتحريف وقع أثناء عملية النَّسخ، فإنَّ مؤلِّف أو مُحرِّر الكتاب هو السَّبب في وُجُوده. مع مُلاحظة أنَّ هذه التَّناقضات والاختلافات والأخطاء دليل على التَّحريف لأنَّ المسيحي يعتقد أنَّ هذه الكتابات في الأصل موحى بها من الله ﷻ.

العبارة جاءت أصلًا في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية، وليس كإضافة مقصودة إلى نصّ الكتاب المُقدَّس، **ثمَّ أدخلها أحدُ النُّسَاخ في صُلْب النَّصّ**»[١].

إذن، ها هي مراجع المسيحيين تقول إنَّه حدثت أحيانًا بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، أي عقائدي، فسبب التَّحريف هو: تدعيم أفكار الشَّخص الذي كان يكتب وينسخ.

نجد أيضًا في «**دائرة المعارف الكتابية**» ما نصُّه: «نَقْل نُصُوص العهد الجديد: **اختلافات مقصودة، وقعت هذه الاختلافات المقصودة نتيجة لمُحاولة النُّسَّاخ تصويب ما حسبوه خطأً، أو لزيادة إيضاح النَّصّ، أو لتدعيم رأي لاهوتي**»[٢].

القس «**هلال آمين موسى**» أيضًا يقول ما نصُّه: «هذا العدد غير موجود في الأصل اليوناني، **وأضافه المُترجمون ظنًّا منهم أنَّهم يُوضِّحون الحقيقة**»[٣].

القس «**هلال آمين موسى**» يتكلَّم عن سبب إضافة النَّصّ الشَّهير جدًا، الموجود في **رسالة يوحنا الأولى (٧/٥)**، فيقول إنَّ الذي أضافه هو المترجم، ظنًا منه أنَّه يُوضِّح الحقيقة! بالإضافة إلى ما سبق، فإنَّ العالم الشَّهير «**متى المسكين**» قد ذكر لنا سبب من أسباب التَّحريف، حين تكلَّم عن غياب «**قصَّة المرأة الزَّانية**» من المخطوط القديمة، فقال ما نصُّه: «ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غياب هذه القصَّة في المخطوطات الأخرى، **وهو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصَّة كمُشجِّع للانحلال**

---

(١) «**دائرة المعارف الكتابية**»، المُجلَّد الثالث (حرف ح ـ ذ)، دار الثَّقافة، حرف: «م»، مادَّة: «**مخطوطات العهد الجديد**»، ص: (٢٩٥).

(٢) **المرجع السَّابق**، ص: (٢٩٣).

(٣) هلال أمين موسى: «**تفسير رسائل يوحنا**»، دار الإخوة للنَّشر، ص: (٧٨).

الخُلُقي، ممَّا حَدَا بهم إلى حذفها من بعض المخطوطات»[١].

الاقتباس السَّابق يُجيب عن سؤالين: من الذي حرَّف؟! ولماذا حرَّف؟!

أمَّا إجابة **السُّؤال الأول** فهي: الآباء!

وإجابة **السُّؤال الثَّاني** هي: خوفهم من استغلال القصَّة كمُشجِّع للانحلال الخُلُقي!

لقد أثبتنا من قبل أنَّ القصَّة غير موجودة في المخطوطة السينائية من خلال التَّطبيق العملي لاكتشاف التَّحريف، ولكن تبرير التَّحريف عجيب جدًا!

القصَّة كما قرأناها من قبل تُوضِّح أنَّ المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يرجم الزَّانية، وقال لمن حولها: لا تُكلِّموها ولا تُبكِّتوها على خطيَّتها، لأنَّكم أيضًا ترتكبون الخطايا.

وهكذا إن وقع أحدٌ في فاحشة الزِّنى، وأتى شخصٌ ليُبكِّته ويُراجعه ويسأله: لماذا زنيت؟ فسيُجيبه بالقول المنسوب للمسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ زورًا وبهتانا: مَن كان منكم بلا خطية فليرمني بحجر! أي أنَّك أنتَ أيضًا عندك خطايا، فيا ليتك تهتمّ فقط بنفسك، قبل أن تسألني لماذا زنيت!

وبهذا سيفعل كلُّ شخصٍ ما يحلو له، وسيضمن أنَّه لن يجد من يُحاسبه! فكان هذا تبرير «**متَّى المسكين**» لتحريف المخطوطات، وحذف هذه القصَّة منها.

راجع أيضًا كلام «**يوحنا ذهبي الفم**» و «**أوريجانوس**»، واعترافاتهم بأنَّ اليهود حرَّفوا الكُتُب وأحرقوها بأنفسهم، **ويرجع ذلك إلى رغبتهم في إخفاء كلّ ما يمسّ رؤساءهم وشُيُوخهم**[٢].!

---

(١) القُمُّص متَّى المسكين: «**الإنجيل بحسب القدِّيس يوحنا (دراسة وتفسير وشرح)**»، الجزء الأول، دار مجلة مرقس، ص: (٥٠٩).

(٢) الفَصْل الثَّالِث: مُقارنة بين كتاب الله القرآن الكريم والكتاب المُقدَّس، تاسعًا: مِن حَيث الحِفْظ الإلهي، اليهود كانوا يحذفون مِن كُتُبهم ما لا يحلو لهم، المرجع الأول والثاني.

السُّؤال الثَّالث

كيف يُمكن لكلام الله أن يُحرَّف؟!

هل الله غير قادر على حفظ كُتُبه من التَّحريف؟! هذا يعني أنَّ الله ضعيف!

الإجابة: القضية ليست عدم قُدرة الله على حفظ كُتُبه، ولكنَّها قضية: هل تعهَّد الله ﷻ بحفظ هذه الكُتُب أم لا؟! إذا تمّ تحريف كلام الله الذي لم يتعهَّد بحفظه، فهذا ليس ضعفًا على الإطلاق!

هل يعتقد المسيحيون بأنَّ الله ضعيف لأنَّه لم يُحافظ على النبي «يوحنا» أو «يحيى» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أن تقتله امرأة راقصة؟!

هل يعتقد المسيحيون بأنَّ الله ضعيف لأنَّه ترك ابنه الوحيد، الذي هو المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، يُقتل ويُصلب بزعمهم، بسبب اليهود؟!

إذا واجهتَ المسيحيين بهذه الأسئلة سيُجيبون بأنَّ الله فعل ذلك لحكمة، وليس لضعفه سُبحانه وتعالى، كذلك نحن نقول إنَّ تحريف التَّوراة والإنجيل لم يكن بسبب ضعف الله وعجزه عن أن يحفظ كُتُبه من التَّحريف، ولكنَّ الله ﷻ سمح بتحريف كُتُبه السَّماوية السَّابقة لحكمة مُعيَّنة.

والحكمة من وراء سماح الله ﷻ بتحريف كُتُبه السَّماوية السَّابقة هي أنَّ الأنبياء السَّابقين أتوا بشرائع مُحدَّدة مؤقَّتة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة: ٤٨].

بالإضافة إلى أنَّ الكُتُب السَّماوية السَّابقة كانت لأقوام مُعيَّنين، ولم تكن للعالمين، لذلك سمح الله ﷻ بتحريفها لأنَّه يعلم أنَّه سيبعث النبي محمد ﷺ للعالمين، ومعه القرآن الكريم، الكتاب المُهيمن على كل الكُتُب السَّماوية السَّابقة، والذي يحتوي على تشريعات صالحة إلى قيام السَّاعة، وسيكون هذا الكتاب حُجَّة الله الباقية في أرضه.

وإذا وجدتَ رفضًا من المسيحيين لهذه الحكمة، فبيِّن لهم ما فعله رسولهم «**بولس**»، وحينئذٍ سيقتنعون! حيث أنَّه قد لَغَى الوصايا إلهية في العهد القديم، نظرًا لضعفها وعدم فائدتها.

رسالة العبرانيين (٧/ ١٨): «**فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا**».

هذه الرِّسالة ـ كما نعرف ـ من كتابهم المُقدَّس، أي أنَّ كتابهم المُقدَّس، على لسان رسولهم «**بولس**»، يُبطل الوصايا الإلهية السَّابقة التي جاءت في توراة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لضعفها وعدم نفعها، أي أنَّه عطَّل العَمَل بها، فلا فائدة لها.

كذلك الإنجيل والتَّوراة بالنِّسبة لنا نحن المُسلمين، فعندما يبعث الله ﷻ نبينا محمدًا ﷺ، لن نحتاج لأي كُتُب سماوية سابقة، لذلك لم يحفظها الله ﷻ، وسمح بتحريفها.

وإذا سأل أحد المسيحيين هذا السُّؤال: هل يُمكن تحريف كلام الله أصلًا؟!

نُجيبهم: نعم، وهذا بنصِّ كتابكم!

في سفر أرميا (٨/ ٨): «**كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ**».

أيّ أنَّ «**شريعة الرَّبّ**»، التي من عند الرَّبّ، حوَّلها «**قَلَم الكَتَبَة**»، أيّ تَم تحريفها بالقَلَم، فلماذا لا يعترضون على كتابهم الذي يقول إنَّ شريعة الرَّب تحوَّلت إلى الكَذِب عن طريق قَلَم الكَتبَة الكاذِب!

نجد أيضًا في **سفر أرميا (٢٣/ ٣٦)**: «**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا**».

إذن، كتابهم المُقدَّس يُقِرّ ويعترف بإمكانية تحريف كلام الإله الحيّ! فلماذا يستنكرون ذلك!

الأولى بهم أن يسألوا أنفسهم قبل أن يسألونا، فقد أحضرتُ المراجع المسيحية التي تقول إنَّ أصول الكتاب المُقدَّس فُقِدَت، ولا يعرف أحدٌ مصيرها![1].

وجاء دورنا الآن لنسألهم: هل كان إلهكم عاجزًا وضعيفًا، ولم يستطع حِفْظ المخطوطات من التَّحريف، والنُّسخ الأصلية للأسفار الكتابية من الضَّياع؟!

(١) راجع الفَصْل الثَّالِث: مُقارنة بين كتاب الله القرآن الكريم والكتاب المُقدَّس، ثامنًا: مِن حَيث المَصْدَر والأصل والجَمْع، الكتاب المُقدَّس، بالنِّسبة للكتابة.

السؤال الرابع

إذا كان كتابنا مُحرَّفًا، فأين الإنجيل الأصلي الذي لم يُحرَّف؟!

الإجابة: الإنجيل الأصلي مفقود، وفقدانه ليس دليلًا على ضعف الله ﷻ، وإنَّما على عدم أمانة الذين استحفظوا على الكُتُب السَّماوية السَّابقة.

القُرآن الكريم كلَّمنا عن «**إنجيل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**»، و «**زبور داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**»، «**صُحُف إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**»، و «**توراة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**»، ونعلم أنَّ أُصُول كل هذه الكُتُب السَّماوية مفقودة؛ لأنَّ الله ﷻ لم يتعهَّد بحفظها كما تعهَّد بحفظ القُرآن الكريم.

أنا الآن سأدُل المسيحيين على مكان «**إنجيل المسيح الأصلي**»!

سيجدون «**إنجيل المسيح الأصلي**» مع النُّسخ الأصلية لأسفارهم المُقدَّسة!

سيجدونه أيضًا مع «**سفر ياشر**» و«**سفر حُرُوب الرَّبّ**»!

أعتقد أنَّ إجابتي ليست مفهومة بشكلٍ كافٍ، بل هي إجابة مُحيِّرة، سواء للمُسلمين أو للمسيحيين، ولكنَّني سأترك مُهمَّة التَّوضيح لعُلماء المسيحيين، وكتابهم المُقدَّس!

نجد في كتاب «**تاريخ الكتاب المُقدَّس**» ما نصُّه: «يوجد ٣٩ سفرًا في العهد القديم، **كما يوجد ٢٣ سفرًا آخرين، كلّها وردت أسماؤها في العهد القديم، ولكنَّها غير موجودة**. نستطيع أن نقرأ مُقتطفات من سفرين من هذه الأسفار، **لأنَّ الكتاب المُقدَّس يقتبسها منها، ولكنَّنا لا نستطيع أن نقرأ هذه الأسفار نفسها لأنَّها لم تَبْقَ**»(١).

---

(١) ستيفن ميلر و روبرت هوبر: «**تاريخ الكتاب المقدس**»، دار الثقافة ـ ص: (٤٢).

أريد أن أقول إنَّ إنجيل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الأصلي، المذكور في القرآن الكريم، فُقِدَ وضاع، كما أنَّ النُّسخ الأصلية للأسفار الكتابية مفقودة، كما أنَّ هُناك حوالي ٢٣ سفرًا، نجد أسماءهم في العهد القديم، ولكنَّ الأسفار نفسها مفقودة!

لنقرأ الآن عن هذه الأسفار المفقودة:

١ـ **سفر حروب الرَّب (العدد ٢١/ ١٤، ١٥)**؛ لِذَلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»: «وَاهِبٌ فِي سُوفَةَ وَأَوْدِيَةِ أَرْنُونَ وَمَصَبِّ الأَوْدِيَةِ الذِي مَال إِلى مَسْكَنِ عَارَ وَاسْتَنَدَ إِلى تُخُمِ مُوآبَ».

٢ ـ **سفر ياشر (يشوع ١٠/ ١٣، صموئيل الثاني ١/ ١٨)**: «فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ».

٤ ـ **سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل (الملوك الأول ١٤/ ١٩)**: «وَأَمَّا بَقِيَّةُ أُمُورِ يَرُبْعَامَ، كَيْفَ حَارَبَ وَكَيْفَ مَلَكَ، فَإِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ»

٥ـ **سفر أخبار أيام لملوك يهوذا (الملوك الأول ١٤/ ٢٩)** «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ رَحُبْعَامَ وَكُلُّ مَا فَعَلَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ يَهُوذَا»

٦ ـ **سفر ملوك إسرائيل (أخبار الأيام الأول ٩/ ١، أخبار الأيام الثانية ٢٠/ ٣٤)**: «وَانْتَسَبَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ، وَهَا هُمْ مَكْتُوبُونَ فِي سِفْرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ»، «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَهُوشَافَاطَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ يَاهُوَ بْنِ حَنَانِي الْمَذْكُورِ فِي سِفْرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ»

٧ ـ **سفر أخبار صموئيل الرائي (أخبار الأيام الأول ٢٩/ ٢٩)**.

٨ ـ **سفر أخبار ناثان النبي (أخبار الأيام الأول ٢٩/ ٢٩)**.

٩- **سفر أخبار جاد الرائي (أخبار الأيام الأول ٢٩/ ٢٩)**: «وَأُمُورُ دَاوُدَ الْمَلِكِ

الأُولَى وَالأَخِيرَةُ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي، وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَأَخْبَارِ جَادَ الرَّائِي».

١٠ ـ **أخبار ناثان النبي (أخبار الأيام الثانية ٩/ ٢٩).**

١١ ـ **نبوة أخيا الشيلوني (أخبار الأيام الثانية ٩/ ٢٩).**

١٢ ـ **رؤى يعدو الرائي (أخبار الأيام الثانية ٩/ ٢٩)**: «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ».

١٣ ـ **أخبار شمعيا النبي ويعدو الرائي (أخبار الأيام الثانية ١٢/ ١٥)**: «وَأُمُورُ رَحُبْعَامَ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ شَمَعْيَا النَّبِيِّ وَعِدُّو الرَّائِي عَنِ الانْتِسَابِ».

١٤ ـ **مِدرَس النبي عدو (أخبار الأيام الثانية ١٣/ ٢٢)**: «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ أَبِيَّا وَطُرُقُهُ وَأَقْوَالُهُ مَكْتُوبَةٌ فِي مِدْرَسِ النَّبِيِّ عِدُّو».

١٥ ـ **سفر الملوك ليهوذا وإسرائيل (أخبار الأيام الثانية ١٦/ ١١)**: «وَأُمُورُ آسَا الأُولَى وَالأَخِيرَةُ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ الْمُلُوكِ لِيَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ».

١٦ ـ **أخبار ياهو بن حناني المذكور في سفر ملوك إسرائيل (أخبار الأيام الثانية ٢٠/ ٣٤)**: «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَهُوشَافَاطَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ يَاهُوَ بْنِ حَنَانِي الْمَذْكُورِ فِي سِفْرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ».

١٧ ـ **مِدرَس سفر الملوك (أخبار الأيام الثانية ٢٤/ ٢٧)**: «وَأَمَّا بَنُوهُ وَكَثْرَةُ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ وَمَرَمَّةُ بَيْتِ اللهِ مَكْتُوبَةٌ فِي مِدْرَسِ سِفْرِ الْمُلُوكِ».

١٨ ـ **أمور عزيا:** (كتبها إشعياء بن أموس النبي، **أخبار الأيام الثانية ٢٦/ ٢٢)**: «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ عُزِّيَّا الأُولَى وَالأَخِيرَةُ كَتَبَهَا إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ».

١٩ ـ **سفر ملوك إسرائيل ويهوذا (أخبار الأيام الثانية ٣٣/ ١٨)**: «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ مَنَسَّى

وَصَلاَتُهُ إِلَى إِلَهِهِ وَكَلاَمُ الرَّائِينَ الَّذِينَ كَلَّمُوهُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ هِيَ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ».

٢٠ ـ **رؤيا أموص النبي في سفر ملوك إسرائيل ويهوذا (أخبار الأيام الثانية ٣٢/ ٣٢)**: «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ حَزَقِيَّا وَمَرَاحِمُهُ مَكْتُوبَةٌ فِي رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ النَّبِيِّ فِي سِفْرِ مُلُوكِ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ».

٢١ ـ **أخبار ملوك إسرائيل (أخبار الأيام الثانية ٣٣/ ١٨)**: «وَبَقِيَّةُ أُمُورِ مَنَسَّى وَصَلاَتُهُ إِلَى إِلَهِهِ وَكَلاَمُ الرَّائِينَ الَّذِينَ كَلَّمُوهُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ هِيَ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ».

٢٢ ـ **أخبار الرائين (أخبار الأيام الثانية ٣٣/ ١٩)**: «وَصَلاَتُهُ وَالاِسْتِجَابَةُ لَهُ وَكُلُّ خَطَايَاهُ وَخِيَانَتُهُ وَالأَمَاكِنُ الَّتِي بَنَى فِيهَا مُرْتَفَعَاتٍ وَأَقَامَ سَوَارِيَ وَتَمَاثِيلَ قَبْلَ تَوَاضُعِهِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ الرَّائِينَ».

٢٣ ـ **سفر أخبار الأيام (نحميا ١٢/ ٢٣)**: «وَكَانَ بَنُو لاَوِي رُؤُوسُ الآبَاءِ مَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ إِلَى أَيَّامِ يُوحَانَانَ بْنِ أَلْيَاشِيبَ».

٢٣ سفرًا مفقودًا! العهد القديم يذكر أسماء هذه الأسفار فقط، بالإضافة إلى ضياع النُّسَخ الأصلية للأسفار الكتابية.

لماذا نُلام إذًا من قِبَل المسيحيين، إذا ما تمّ ذكر الإنجيل في القرآن الكريم، وقد ضاع هذا الإنجيل؟! هل كُنَّا مسئولين عن الحفاظ على الكُتُب السَّماوية السَّابقة؟!

الأولى أن يلوموا ويسألوا أنفسهم!

السؤال الخامس

لماذا يظل المسيحي مؤمنًا بكتابه بعد كل الحقائق المذكورة في كتبهم؟!

الإجابة: عند إجابة هذا السُّؤال، يجب علينا أن نُفرِّق بين «**عُلماء المسيحين**»، وبين «**عوامّ المسيحيين**».

***بالنِّسبة لعُلماء المسيحيين**:

القساوسة والرُّهبان في مرتبة قد تصل إلى الألوهية بالنِّسبة لعوام المسيحيين! فيتم السُّجُود لهم، فيما يُعرف عندهم باسم «**مطانية**»، ويتم تقبيل أيديهم، ودفع العُشُور لهم، بالإضافة إلى أنَّهم يُحرِّمون ويُحلِّلون كما يحلو لهم، لأنَّهم يعتقدون أنَّ المسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ أعطاهم سُلطانًا إلٰهيًا.

ثمَّ إنَّ الكنيسة المصرية تؤمن بعدَّة أسرار، يُسمُّونها «**أسرار الكنيسة السَّبعة**»، هذه الأسرار لا يُمارسها إلَّا القساوسة، بحسب سُلطانهم الإلٰهي المدفوع لهم من قِبَل المسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بزعمهم.

من ضمن هذه الأسرار، سِرّ يُسمَّى «**سر الاعتراف**»، وهو أن يعترف المسيحي للقس بكل خطاياه، حتى يحصل من خلاله على المغفرة.

هُناك أيضًا «**سِرّ مسحة المرضى**»، والتي من خلالها يعتقد المسيحي أنَّ الروح القُدُس سيحلّ عليه، ويشفيه، ويُطهِّره من الذنوب والخطايا!

بالإضافة إلى أنَّ المسيحيين يعتقدون أنَّ دخول المسيحية في الأصل يحتاج إلى السُّلطان الإلٰهي الموجود في القساوسة، حيث أنَّ القساوسة يقومون بـ «**سر المعمودية**»

و «**سرّ مسحة الميرون**»، وهما سرَّان لازمان لكل من يُريد أن يُصبح مسيحيًا، حيث يتمّ تغطيس الشَّخص في الماء عدَّة مرّات، مع بعض الصَّلوات، ثمّ يخرج من الماء ليُمسح بزيتٍ في ٣٦ موضع في جسمه، منها كل فتحات الجسم!

كما يوجد «**سرّ التناول**»، وهو عبارة أن يُحضر القس قطعة من الخُبز، ثمّ يغمسها في كوبٍ من الخمر، ثمَّ يضعها في فم كلّ مسيحي أثناء القُدَّاس في الكنيسة، حتى يمضغها ويبتلعها! ويعتقد المسيحي أنَّ قطعة الخُبز المغموسة في الخمر هي جسد ودم الإله! وعندما يبتلعها فإنَّ الإله سيجري في عُرُوقه ودمه، ويُطهِّره من الخطايا!

بالإضافة إلى «**سِرّ الزِّيجة**» وهو أن يقوم القِسّ بعَمَل مراسم الزَّواج!

في النِّهاية: القساوسة والرُّهبان يتمتَّعون بسُلطة دينية روحية إلهية (بزعمهم) لا مثيل لها! فهو يُحلِّل ويُحرِّم ويغفر ويشفي و يُزوِّج، فهل يترك القسيس كل هذا ليصير عبدًا لله لا يُشرك به شيئًا؟!

انغماس الإنسان في الشَّهوات الدُّنيوية، قد يكون سببًا قويًا لترك البحث عن الآخرة!

قال ـ تعالى ـ: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**﴾.

[سورة الأعلى: ١٦، ١٧].

أودّ أيضًا أن ألفت أنظاركم إلى أنَّ أكثر من ٩٠٪ من القساوسة لا يعرفون شيئًا عن دينهم، اللّهم إلَّا الطُّقُوس التي يتم مُمارستها في الكنيسة! أي الأمور الروحية القائمة على ترتيل بعض التَّرانيم القبطية المصحوبة بالموسيقى! فهم لا يدرسون العقيدة دراسة أُصُولية قوية.

القساوسة أيضًا من الفئة الضَّالَّة، وأسأل الله لهم الهداية.

*** بالنِّسبة لعوام المسيحيين:**

كما ذكرت سابقًا، الكنيسة غير مُهتمَّة بتدريس المعلومات التاريخية الصادمة لعوام المسيحيين، كما أنَّهم لا يدرسون العقيدة بطريقة أصولية قوية، بل إنَّ الكنيسة تُحاول أن تشغل المسيحيين بالأمور الاجتماعية المُختلفة مثل: الحفلات والرِّحلات وما إلى ذلك.

بالإضافة إلى اهتمام الكنيسة بمُمارسة العوام للطُّقُوس، تحبيبهم في الدِّين عن طريق العاطفة، أكثر من اهتمام الكنيسة بحثّ العوام على قراءة الكتاب المُقدَّس، أو دراسته بطريقة تاريخية علمية جيدة.

بالإضافة إلَّى أنَّ الكنيسة تُعلِّم العوام العقيدة عن طريق التَّلقين والحفظ، وليس بالأدلة والبراهين، وتهتمّ الكنيسة بتثبيتهم على إيمانهم عن طريق المُعجزات الوهمية مثل: ظُهُورات العذراء وصور القدِّيسين التي تنضح بالزَّيت المُبارك وما إلى ذلك من خُرافات نجدها أيضًا عند الوثنيين!

كلّ هذا ما هو إلَّا خداع لتثبيت العوامّ على عقيدتهم الذي لا يعرفونه من الأساس.

بالإضافة إلى أنَّ الكنيسة تُعطي لعوامّ المسيحيين الكثير من الدُّرُوس والعظات التي تحتوي على الكثير من التَّشويه للإسلام، حتى يكرهونه، وبالتالي فإنَّ المسيحي العامِّي يعتقد أنَّ الإسلام دين في مُنتهى السُّوء، فحتى لو كانت المسيحية سيئة، فإنَّه سيبقى عليها ولن يعتنق ما هو أسوأ منها بزعمه!

في النِّهاية المسيحي العامِّي، عندما يطَّلع على مثل هذه المراجع التي قُمنا بعرضها في هذا الكتاب، سيكون له ردّ فعل من اثنين! الأول هو أن يلغي عقله تمامًا، ويعتمد على المُعجزات المزعومة التي يراها في المسيحية، والثاني هو أن يتحجَّج بعُلماء المسيحية ويقول: «**إذا كانت المسيحية خائطة، فلماذا يؤمن بها القساوسة وملايين الناس؟! هل تريد أن تقنعني أيُّها المسلم بأنَّ أبونا في الكنيسة يعلم أنَّ المسيحية باطلة، ثمَّ يستمر في**

اعتناقها حتى يدخل النار؟».

هذا الاستدلال فاسد، لأنَّ القساوسة الذين لم يدخلوا الإسلام لم يدخلوها لسبب من اثنين، إمَّا أنَّه مُتمسِّك بمكانته الدِّينية الرَّفيعة التي تجعل له سُلطانًا على البلاد والعباد، وإمَّا أنَّه جاهلٌ ولا يعرف شيئًا عن عقيدته وكتابه المُقدَّس، مثله مثل عوامّ المسيحيين.

وقد يكون مُسلمًا في الخفاء، ويخاف أن يُعلن إسلامه لأسباب كثيرة جدًّا نعرفها جميعًا!

قبل الخِتام!

المُعجزات الوهمية وأثرها على تثبيت الإيمان

وأنا أكتب إليكم هذه السُّطُور، سألتُ نفسي سؤالًا: إذا كانت الكنيسة فعلًا صاحبة أسرار مُقدَّسة، مثل «**سر مسحة المرضى**»، بالإضافة إلى المُعجزات التي تُروِّج الكنيسة لها، وأنَّ القساوسة يصنعون المُعجزات الكثيرة، مثل شفاء المرضى ...إلخ.

سؤالي هُنا: لماذا نجد مسيحيين يذهبون إلى الأطبَّاء؟! عليهم بالأحرى أن يذهلوا إلى الكنيسة! ولماذا ذهب الأنبا شنودة ألمانيا وأمريكا في رحلات علاجية؟! لماذا لم يستطع أي قس أن يشفيه؟! لماذا لم تظهر له العذراء لتشفيه؟! لماذا لم يتمّ مُباركه من القدِّيسين فيذهب عنه المرض؟!

أطالب كلّ مَن يقول إنَّ الكنيسة تصنع المُعجزات، وتشفي الأمراض، وما إلى ذلك، أن يذهبوا بالقساوسة الذين يصنعون المُعجزات إلى مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧، حتى يشفوا مَن فيها، يُوفِّروا على الدَّولة الملايين التي تُنفق على علاج سرطان الأطفال!

الواقع هو أنَّ كلّ هذه المُعجزات التي يُروِّج لها المسيحيون محض افتراء، حتى وإن سلَّمنا جدلًا ومجازًا بأنَّها حقيقة، فهذه المُعجزات لا تدُلّ على صحَّة العقيدة، وصدق الإيمان، أتدرون لماذا؟!

لأنَّ كتابهم المُقدَّس يذكر في إنجيل متى (٢٤/ ٢٤) ما نصُّه: «**لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا**».

أي: إنَّ المُسحاء (جمع مسيح) الكذبة، والأنبياء الكذبة، سيفعلون مُعجزات عظيمة جدًّا، ولكن مع هذه المُعجزات العظيمة، فإنَّ هذا لا يكفي لتصديقهم والإيمان بهم!

الكتاب يصفهم بأنَّهم أنبياء كذبة، ومع ذلك ينسب لهم مُعجزات عظيمة! إذن، المُعجزات ليس لها قيمة، لأنَّ الأنبياء الكذبة يستطيعون فعلها لتضليل الآخرين!

*** حقيقة صادمة!**

ويفاجئهم كتابهم بحقيقة مُرَّة وصادمة لكل مَن يؤمن بهذا الإيمان.

في **إنجيل متى (٧/ ٢١ ـ ٢٣)** نجد ما نصُّه: «**لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**».

هذه النُّصُوص مذكورة على لسان المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حسب إنجيل متى، والمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُحدِّثهم ويقول لهم: «**ليس كل من يقول لي يا ربّ يدخل الجنة! بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات**»، أي الذي يفعل إرادة الله.

ثمَّ يصدمهم بالحقيقة المُرة ويقول: «**كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (يوم القيامة) أليس باسمك أيُّها المسيح تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا مُعجزات كثيرة؟!**».

يا ترى ماذا ستكون إجابة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟! ستكون الإجابة صادمة: «**إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ**»! هكذا سيتبرَّأ منهم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ طبقًا لكتابهم.

لاحظوا مرَّة أخرى: المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيتبرَّأ منهم!

سيتبرأ ممَّن؟! سيتبرأ مِن أناسٍ كانوا يفعلون المعجزات باسمه!

من هُنا نفهم أنَّ المُعجزات لا تُعتبر دليلًا على صِحَّة الإيمان والعقيدة على الإطلاق.

✻ ماذا عن إخراج الشَّياطين!

يدَّعي المسيحيون أنَّ إخراج القساوسة للشَّياطين مِن أدِلَّة صِحَّة دينهم! وهذا يُعدّ من أكثر العوامل التي تُثبِّتهم على إيمانهم، بالرَّغم مِن أنَّ بعضهم على يقينٍ تامٍّ بأنَّ الكتاب المُقدَّس مُحرَّف، ولكنَّه يقول: «**لا بأس من أنَّ الكتاب مُحرَّف، ولكنَّ الإيمان نفسه صحيح!**»، وقد تغافل عن أنَّ الإيمان يجب أن يكون مبنيًا على الأدِلَّة والبراهين من داخل الكتاب نفسه.

إذا كان الكتاب مُحرَّفًا، فبالضرورة سيكون الإيمان باطلًا، وإلَّا مِن أين أتى بإيمانه؟!

هذه مُعضلة بالنِّسبة لكثير من المسيحيين، فهم يُخدِّرون ويُسكِّنون أنفسهم ويقولون:

«**حقيقة أنَّ الكتاب المُقدَّس مُحرَّف ليس مُهمًّا، أهمّ شيء هو أنَّ الإيمان صحيح، والدَّليل على ذلك أنَّ القساوسة يخرجون الشَّياطين!**».

ولكن كالعادة، كتابهم يصدمهم بحقائق ليتهم يؤمنون بها!

في إنجيل لوقا (١١/١٥ ـ ١٩): «**وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: «بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ». وَآخَرُونَ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُجَرِّبُونَهُ. فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ وَبَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ لأَنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنِّي بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ**».

النُّصُوص السَّابقة تحكي عن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنَّه أخرج شيطان من شخصٍ ما،

فقال له اليهود: أنت يا مَن تُسمِّي نفسك المسيح، تُخرج الشَّياطين باستخدام «**بلعزبول**» رئيس الشَّياطين!

أي: إنَّ اليهود اتَّهموا المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنَّه يستعين برئيس الشَّياطين حتى يُخرج الشَّياطين من بعض الأشخاص!

فقال لهم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: كيف سأُخْرِج الشَّياطين من بعض الأشخاص عن طريق الاعتماد على رئيس الشَّياطين المُسمَّى «**بعلزبول**»؟ لو كان الأمر كذلك، وكنتُ أستخدم رئيس الشَّياطين لكي أُخرج بعض الشَّياطين من الأشخاص، فبذلك سيحدث انقسام داخل مملكة الشَّيطان، ولكن لنفرض أنَّني أُخرج الشَّياطين باستخدام رئيس الشَّياطين «**بعلزبول**»، فماذا عنكم أنتم أيها اليهود؟! أبنائكم بمن يخرجون الشَّياطين؟! هل يخرجون الشَّياطين باستخدام «**بعلزبول**» أيضًا؟! رئيس الشياطين؟! لذلك سأقيم عليكم الحُجَّة بأبنائكم، فكما أنَّهم يُخرجون الشَّياطين، كذلك أنا أُخرج الشَّياطين.

والشاهد من هذه القصَّة هو أنَّ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، طبقًا للكتاب المُقدَّس، كان يتكلَّم مع اليهود وقال لهم: إنَّ أبناءكم يُخرجون الشَّياطين، فلو كان إخراج الشَّياطين دليلًا على صِحَّة المُعتقد والإيمان، فهل نستطيع أن نقول إنَّ إيمان اليهود صحيح، لأنَّ أبناءهم أخرجوا الشَّياطين؟! مع مُراعاة أنَّ اليهود لا يؤمنون بالمسيح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أصلًا.

وبالتالي، نستطيع أن نقول في النِّهاية أنَّ هذه المُعجزات، وإن كانت صحيحة، ليست دليلًا على صحَّة الإيمان والعقيدة، كما أثبتنا.

الْخَـــاتِمَـــــةُ

بَعْدَمَا أَثْبَتْنَا بِمَا لَا يَدَعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ تَمَّ تَحْرِيفُهُ بِاعْتِرَافِ عُلَمَاءِ الْمَسِيحِيِّينَ، وَأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ طَالَتْهُ كُلُّ أَنْوَاعِ التَّحْرِيفِ، وَأَثْبَتْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، فَإِنَّ لَنَا أَنْ نَقُولَ: «**الْحَمْدُ للهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ**».

بِهَذَا أَكُونُ ـ بِفَضْلِ اللهِ، وَبِحَمْدِهِ ـ قَدِ انْتَهَيْتُ مِنْ كِتَابِ «**عايز أتعلّم مُقارنة الأديان (الجزء الأول)**»، وَلَوْلَا خَوْفِي مِنَ الْإِطَالَةِ لَتَوَسَّعْتُ فِي الطَّرْحِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، فَهَذَا عِلْمٌ وَحَقٌّ، أُرِيدُ نَشْرَهُ، لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَنِي بِالْخَيْرِ بَعْدَ مَوْتِي؛ فَإِنَّ عَمَلَ ابْنِ آدَمَ يَنْقَطِعُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ، مِنْهَا عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ.

أَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْكِتَابَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يُنْتَفَعُ بِهِ.

قَدْ حَاوَلْتُ جَاهِدًا أَنْ أُبَسِّطَ وَأُخَفِّفَ مِنْ مُحْتَوَيَاتِ الْكِتَابِ حَتَّى لَا يَكُونَ عِبْئًا ثَقِيلَ الْفَهْمِ عَلَى الْكَثِيرِينَ، وَبِمَشِيئَةِ اللهِ ﷻ سَأَقُومُ بِكِتَابَةِ أَجْزَاءٍ مُتَتَالِيَةٍ تَحْتَ عُنْوَانِ: «**عايز أتعلّم مُقارنة الأديان**»؛ فَاحْرِصُوا عَلَى السُّؤَالِ دَائِمًا عَنْهَا فِي الْمَكْتَبَاتِ.

تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ.

قائمةُ المراجِع

المراجع الإسلامية:

١. القرآن الكريم.

٢. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ): «**الجامع المُسند الصَّحيح المُختصر من أُمُور رسول الله ﷺ وسُننه وأيّامه**» (**صحيح البُخاري**)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطَّبعة الأولى.

٣. أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ): «**المُسند الصَّحيح المُختصر بنقل العَدْل عَن العَدْل إلى رسول الله ﷺ**» (**صحيح مُسلم**)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التُّراث العربي ببيروت.

٤. أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ): «**صحيح ابن خزيمة**»، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت.

٥. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ): «**مسند الإمام أحمد بن حنبل**»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون بإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطَّبعة الأولى.

٦. ابن ماجة أبو عبد الله محمد القزويني (ت ٢٧٣هـ): «**سُنن ابن ماجه**»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٧. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ): «**شُعب الإيمان**»، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى.

٨. أبو بكر بد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ): «**الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**»، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى.

٩. د. علي بن سليمان العبيد: «**جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة**»، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

١٠. ابن منظور: «**لسان العرب**»، دار المعارف.

١١. أبو الحسن علي ابن بطَّال (ت ٤٤٩ هـ): «**شرح صحيح البخاري لابن بطَّال**»، مكتبة الرشد بالرياض.

١٢. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «**النُّكت والعُيُون**»، دار الكتب العلمية ببيروت.

١٣. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ): «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، دار

إحياء التراث العربي.

١٤. أبو السعود محمد العَمادي (ت ٩٥١ هـ): «**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**»، إحياء التراث العربي.

١٥. أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): «**الجواب الصحيح لِمَنْ بَدَّل دين المسيح**»، دار العاصمة بالرياض.

١٦. أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): «**مجموعة الفتاوى**»، دار الوفاء بالمنصورة.

١٧. أبو العلى محمد المباركافوري (ت ١٣٥٣ هـ): «**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**»، دار الكتب العلمية.

١٨. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطَّبعة الثانية.

١٩. أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، دار طيبة بالرياض.

٢٠. أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ): «**تفسير القرآن العظيم**»، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

٢١. أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «**زاد المسير في علم التفسير**»، المكتب الإسلامي ببيروت.

٢٢. أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «**كشف المُشكِل من حديث الصحيحين**»، دار الوطن.

٢٣. جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «**غريب الحديث**»، دار الكتب العلمية ببيروت.

٢٤. أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): «**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**»، دار المعرفة.

٢٥. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «**جامع البيان في تأويل القرآن**»، مؤسسة الرسالة ببيروت.

٢٦. أبو زكريا يحيى النووي (ت ٦٧٦ هـ): «**المِنهَاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، دار إحياء التراث العربي.

٢٧. شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): «**الجامع لأحكام القرآن**»، دار عالم الكتب بالرياض.

٢٨. أبو محمد بدر الدين محمود العَيني (ت ٨٥٥ هـ): «**عُمدة القارئ شرح صحيح البخاري**»، دار الكتب العلمية.

٢٩. أبو محمد بن عطية الأندلسي. (ت ٥٤٦ هـ): «**المُحَـرَّر الـوَجِيز في تفسـير الكتـاب العزيـز**»، دار الكتب العلمية ببيروت.

٣٠. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ): «**حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصـفياء**»، دار الكتاب العربي ببيروت.

٣١. جُبران مسعود: «**الرائد**» (**مُعجم لُغوي عصـري**)، دار العِلْم للملايين ببيروت، الطَّبعة السابعة.

٣٢. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ): «**الإتقـان في علـوم القـرآن**»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٣. جلال الدين محمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ): «**تفسـير الجلالين**»، دار الحديث بالقاهرة، الطَّبعة الأولى.

٣٤. الحسين بن مسعود البَغَوي (ت ٥١٦ هـ): «**شرح السُّنَّة**»، المكتب الإسلامي ببيروت.

٣٥. الدكتور عبد الغني أبو العزم: «**معجم الغني**»، موقع معاجم صخر.

٣٦. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «**النشـر في القراءات العشر**»، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية.

٣٧. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ): «**الجامع لأحكام القـرآن**» (**تفسـير القرطبي**)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكُتُب المصرية بالقاهرة، الطَّبعة الثانية.

٣٨. محمد ناصر الدين الألباني: «**سلسلة الأحاديـث الضـعيفة والموضـوعة وأثرهـا السـيئ في الأمـة**»، مكتبة المعارف بالرياض.

٣٩. القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ): «**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**»، دار التراث بالقاهرة.

٤٠. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: «**المعجم الوسيط**»، دار الدعوة.

٤١. مُحاضرات بعُنوان: «**لمسات بيانية في نُصُوص من التَّنزيل**»، للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٤٢. محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): «**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**»، دار الفكر ببيروت.

٤٣. محمد بن علي الشَّوكَاني (ت ١٢٥٠ هـ): «**فتح القدير**»، دار المعرفة ببيروت.

٤٤. محمد سيد طنطاوي: «**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**»، دار نهضة مصر بالقاهرة، الطبعة الأولى.

٤٥. محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ): «**تفسير الشعراوي**» (**الخواطر**)، مطابع أخبار اليوم.

٤٦. محمد مُرتضى الحُسَيْني: «**تاج العروس من جواهر القاموس**»، دار التراث العربي بالكويت.

٤٧. محيي السنة أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٠هـ): «**معـالم التنزيـل في تفسـير القـرآن**» (تفسـير

البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى.

٤٨. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): «**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**»، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطَّبعة الأولى.

٤٩. نُخبة من أساتذة التَّفسير: «**التَّفسير المُيسَّر**»، مجمع الملك فهد بالسعودية، الطَّبعة الثانية.

*** المراجع المسيحية:**

٥٠. «**ملزمة فكرة شاملة عن الكتاب المُقدَّس**» **(مشروع عصير الكُتُب).**

http://alta3b.wordpress.com/2012/04/18/fekra

٥١. **الكتاب المُقدَّس.**

٥٢. **التَّرجمة العربية المُشتركة**، جمعية الكتاب المُقدَّس في لبنان.

٥٣. **ترجمة الرَّهبانية اليسوعية**، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق.

٥٤. الأب إسطفان شربنتييه: **تعرَّف إلى الكتاب المقدس**، دار المشرق ببيروت.

٥٥. الأب إسطفان شربنتييه: **دليل إلى قراءة الكتاب المقدس**، دار المشرق ببيروت.

٥٦. الأب جاك ماسون اليسوعي: **إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس (دراسة وشرح)**، النيابة الرسولية للاتين في مصر.

٥٧. الأب جورج سابا: **على عتبة الكتاب المقدس**، منشورات المكتبة البولسية.

٥٨. الأب سامي حلَّاق اليسوعي: **مجتمع يسوع (تقاليده وعاداته)**، دار المشرق ببيروت.

٥٩. آرثر بينك: **الوحي الإلهي للكتاب المقدس**، ط. دار النشر الأسقفية.

٦٠. الأنبا غريغوريوس: **أنت المسيح ابن الله الحي**، موقع نداء الرجاء، ٢٠١٠م.

٦١. الأنبا موسى: **مدخل إلى الإنجيل (الأناجيل والأعمال)**، مكتبة أسقفية الشباب.

٦٢. البابا شنودة الثالث: **أبانا الذي في السموات**، الكلية الإكليريكية.

٦٣. البابا شنودة الثالث: **اللاهوت المُقارن**، الجزء الأول، الكلية الإكليريكية.

٦٤. البابا شنودة الثالث: **سنوات مع أسئلة الناس (أسئلة لاهوتية وعقائدية أ)**، الكلية الإكليريكية.

٦٥. تادرس يعقوب ملطي: **نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى**، كنيسة مار جرجس بالإسكندرية.

٦٦. **التَّفسير الحديث للكتاب المُقدَّس**، العهد الجديد، إنجيل متَّى، دار الثقافة.

٦٧. جان دلورم: **دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس**، دار المشرق ببيروت.

٦٨. جوش ماكدويل: **ثقتي في السيد المسيح**، ترجمة: القس منيس عبد النور، موقع نداء الرجاء.

٦٩. جوش ماكدويل: **كتاب وقرار**، ط. هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة.

٧٠. حبيب سعيد: **المدخل إلى الكتاب المقدس**، دار التأليف والنَّشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

٧١. **دائرة المعارف الكتابية**، المجلد الأول والثالث، دار الثقافة.

٧٢. دون فليمنج: **التفسير المعاصر للكتاب المقدس**، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.

٧٣. رُهبان دير أنبا مقار: **العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية**، دار مجلة مرقس.

٧٤. ستيفن ميلر و روبرت هوبر: **تاريخ الكتاب المقدس**، دار الثقافة.

٧٥. شنودة ماهر إسحاق: **مخطوطات الكتاب المقدس بلغاتها الأصلية**، الأنبا رويس بالعباسية.

٧٦. عبد المسيح اسطفانوس: **تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)**، ط. دار الكتاب المقدس.

٧٧. فهيم عزيز: **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة.

٧٨. القس برسوم ميخائيل: **موسوعة الحقائق الكتابية**، مكتبة الإخوة.

٧٩. القس رضا عدلي: **مقدمات أسفار الكتاب المقدس**، البشائر الأربعة وسفر الأعمال، دار الثقافة.

٨٠. القس منيس عبد النور: **شبهات وهمية حول الكتاب المقدس**، كنيسة قصر الدبارة الإنجيلية.

٨١. القُمُّص أنطونيوس فكري: **تفسير الكتاب المُقدَّس**، العهد القديم، سفر التَّثنية، كنيسة السيدة العذراء بالفجَّالة.

٨٢. القمص بولا عطية: **أصالة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه**، ط. كنيسة مار مينا بالفيوم.

٨٣. القُمُّص تادرس يعقوب ملطي: **من تفسير وتأمُّلات الآباء الأوَّلين**، رسالة القدِّيس بولس إلى أهل رومية، الأنبا رويس.

٨٤. القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير: **الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه**، بيت مدارس الأحد بروض الفرج.

٨٥. القُمُّص متَّى المسكين: **الإنجيل بحسب القديس مرقس (دراسة وتفسير وشرح)**، دار مجلة مرقس.

٨٦. القمص متى المسكين: **الإنجيل بحسب القدِّيس يوحنا (دراسة وتفسير وشرح)**، الجزء الأول، دار مجلة مرقس.

٨٧. القُمُّص متَّى المسكين: **شرح سفر أعمال الرسل**، دار مجلة مرقس.

٨٨. كتاب: **مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠**، بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية.

٨٩. **كيف تقرأ الكتاب المقدس**، ط. دار الكتاب المقدس.

٩٠. مقالات من مجلة مرقس: **فكرة عامّة عن الكتاب المقدس**، دار مجلة مرقس.

٩١. المهندس رياض يوسف داود: **مدخلٌ إلى النَّقد الكِتابي**، دار المشرق ببيروت.

٩٢. موريس تواضروس: **المدخل إلى العهد الجديد**، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر.

٩٣. هلال أمين موسى: **تفسير رسائل يوحنا**، دار الإخوة للنَّشر.

٩٤. وليم ماكدونالد: **تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**، العهد الجديد، الجزء الأول (متى ـ يوحنا)، دار الإخوة للنَّشر.

٩٥. يوسابيوس القيصري: **تاريخ الكنيسة**، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة.

٩٦. يوسف رياض: **أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟**، دار الإخوة للنَّشر.

٩٧. يوسف رياض: **وحي الكتاب المقدس**، مكتبة الإخوة.

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات